منتخب تونس في المونديال للمرة السابعة في تاريخه

ص17

عبدالعظيم العجيلي

ذاكرة الفرات وحارس الجذور

ص12

الحرب مع باكستان تحول الهند من مستورد إلى مصدّر للسلاح

ص7

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الثلاثاء 2025/09/09 - 17 ربيع الأول 1447

السنة 48 العدد 13601

Tuesday 09/09/2025

48th Year, Issue 13601

www.alarab.co.uk

سلطة عباس تواجه خطر الإلغاء في ظل تصاعد التوتر بعد هجوم القدس

إنهاء دور السلطة الفلسطينية لا يمثل حلا لمشكلة الأمن الإسرائيلي

القدس - صعّدت إسرائيل خطابها السياسي بعد الهجوم المسلح الذي استهدف محطة حافلات في القدس الاثنين وأسفر عن مقتل ستة إسرائيليين، حيث دعا وزير المالية الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش إلى تفكيك السلطة الفلسطينية، مؤكدا أن دورها يجب أن "يختفي من الخارطة"، واصفا القرى التي انطلق منها منفذو الهجوم بأنها يجب أن تُعامل مثل مدينتي رفح وبيت حانون في قطاع غزة.

وتأتي هذه التصريحات في وقت تواجه فيه الضفة الغربية حالة توتر متصاعدة، ما يطرح تساؤلات حول مدى قدرة إسرائيل على إدارة الوضع الأمني دون التنسيق مع السلطة الفلسطينية، والخطر المحتمل لفراغ أمني قد يفاقم من موجات العنف ويهدد استقرار المنطقة بأسرها.

ويعكس خطاب سموتريتش توجها داخل الحكومة الإسرائيلية نحو زيادة الضغط على السلطة الفلسطينية، التي يفترض أن تتحمل مسؤولية الأمن المدني في مناطق واسعة من الضفة الغربية، لكن التهميش الإسرائيلي وإطلاق أيدي المستوطنين حالا دون لعب الدور المنوط بها في اتفاق السلام.

ويرى مراقبون أن هجوم القدس جاء نتيجة لتراجع ملموس في مستوى التنسيق الأمني بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل خلال الفترة الأخيرة، وهو ما أدى إلى ضعف في قدرة الأجهزة الأمنية على منع تحركات المسلحين ومنع تنفيذ الهجمات، وساهم في حدوث انفلات أمني واضح في الضفة الغربية والقدس.

> هجوم القدس جاء نتيجة لتراجع ملموس في مستوى التنسيق الأمني بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل

ويؤكد هؤلاء أن إنهاء دور السلطة الفلسطينية لا يمثل حلا لمشكلة الأمن الإسرائيلي، بل على العكس، قد يزيدها تعقيدا، حيث أثبت التنسيق الأمني بين الجانبين فعاليته في الحد من الهجمات المسلحة ومنع توسع نشاط الجماعات المسلحة في الضفة الغربية.

وكثيرا ما أكد المسؤولون الأمنيون الإسرائيليون أن استمرار التنسيق مع السلطة الفلسطينية كان حتى وقت قريب حاجزا مهما أمام تفاقم العمليات المسلحة، وأن تراجعه يعرض المنطقة لمخاطر أمنية جسيمة.

ولم تصدر تصريحات رسمية موثقة من الحكومة الفلسطينية مباشرة حول هذه الدعوات، لكنّ محللين فلسطينيين أشاروا إلى أن تصعيد إسرائيل في الخطاب والسياسات تجاه السلطة قد يؤدي إلى انفجار أمني وسياسي في الضفة الغربية، مع تداعيات خطيرة على الأمن والاستقرار الإقليمي.

وشهدت العلاقة بين الجانبين تدهورا مستمرا، حيث تضغط الحكومة الإسرائيلية على السلطة عبر إجراءات مالية وسياسية، مثل تجميد تحويلات الضرائب وفرض قيود على المؤسسات الفلسطينية، وتسببت هذه السياسات في تعميق الأزمة الاقتصادية وإضعاف القدرة المؤسسية للسلطة على أداء مهامها، مما انعكس سلبًا على استقرار المنطقة.

وحذرت جهات دولية، بينها أطراف أوروبية، من أن تقويض السلطة الفلسطينية قد يؤدي إلى تصعيد العنف، ودعت إلى استئناف مسار سياسي يحقق السلام والاستقرار في المنطقة.

ويصب تهميش السلطة الفلسطينية التي تعترف بإسرائيل وتسعى للتنسيق معها في صالح حركتي حماس والجهاد، وهو ما تعكسه استطلاعات رأي مختلفة فلسطينية وأجنبية، وهو أيضا ما يفسر اتساع شعبية الحركتين.

وسجل الهجوم في القدس ضمن سلسلة من الأحداث الأمنية التي شهدتها الضفة الغربية خلال الأشهر الماضية، والتي ترافقت مع ارتفاع حوادث العنف وتدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية. وفي هذا السياق، يخشى مراقبون من أن يؤدي تفكيك السلطة أو إنهاء دورها إلى المزيد من العنف والفوضى التي لن تخدم أمن أي من الأطراف.

ولم تقتصر نبرة التصعيد على سموتريتش، بل شملت مسؤولين ووزراء آخرين، حيث توعد وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس، الاثنين، بـ"عواقب وخيمة وبعيدة المدى" لعملية إطلاق النار في القدس والتي أدت إلى مقتل 6 إسرائيليين، وإصابة 30 آخرين.

وقال كاتس في بيان "ستكون لهذا الهجوم الشنيع عواقب وخيمة وبعيدة المدى"، في تهديد يعكس توجه الحكومة الإسرائيلية للمزيد من التصعيد ضد الفلسطينيين.

وجاءت تصريحاته بعد ساعات من الهجوم الذي نفذه فلسطينيان بمحطة حافلات بمستوطنة راموت قرب القدس، ما أدى لمقتل 6 إسرائيليين وإصابة 30 بينهم 3 بجروح خطيرة و5 متوسطة والباقي طفيفة أو نتيجة نوبات هلع.

الضربة التي لم يتوقعها نتنياهو

واتهم كاتس الفلسطينيين بالمسؤولية عن الهجوم، متعهداً بتكرار العدوان الذي ينفذه ضد مخيم جنين ومناطق شمالي الضفة الغربية، وهي مناطق شهدت خلال الشهور الماضية اجتياحات واسعة أدت إلى هدم العشرات من المنازل وتشريد سكانها.

وقالت القناة 14 الإسرائيلية إن منفذي الهجوم ينحدران من بلدتي قطنة والقبيبة شمال غربي القدس، فيما فرض الجيش طوقاً على المنطقة.

وفي سياق متصل، أعلن الجيش أن رئيس الأركان إيال زامير اجتمع مع قادة عسكريين لتقييم الموقف، وأوعز بمواصلة "التركيز على العمليات في غزة"، بالتوازي مع تعزيز القوات في الضفة الغربية وتشديد الإجراءات الأمنية على القرى الفلسطينية المحيطة بالقدس.

ويأتي ذلك في وقت تواصل فيه إسرائيل تصعيدها المتواصل في الضفة الغربية والقدس، بالتزامن مع حرب الإبادة المستمرة على قطاع غزة منذ نحو عامين، والتي خلّفت عشرات الآلاف من القتلى والجرحى وأوضاعا إنسانية كارثية.

وبموازاة حرب الإبادة على غزة، قتل الجيش والمستوطنون الإسرائيليون بالضفة، بما فيها القدس الشرقية، ما لا يقل عن 1018 فلسطينيا، وأصابوا نحو 7 آلاف آخرين، إضافة إلى اعتقال أكثر من 19 ألفا، وفق معطيات فلسطينية.

هل تقنع الأمم المتحدة روسيا بأهمية خطتها في ليبيا؟

الحبيب الأسود

سارعت الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة في ليبيا حنّا تيتيه، بمجرد عودتها من مدينة بنغازي إلى لقاء السفير الروسي في طرابلس آيدار أغانين، حيث بحثت معه مستجدات الوضع الأمني في العاصمة ومحيطها.

وقالت السفارة الروسية إن اللقاء ناقش سبل دفع العملية السياسية وفق خارطة الطريق التي وضعتها البعثة الأممية، حيث بحث الجانبان نتائج عمل فرق العمل المنبثقة عن عملية برلين، خاصة مجموعة العمل الأمنية التي اجتمعت الخميس الماضي لبحث التطورات في طرابلس.

وأكد الطرفان أهمية تسوية سلمية عاجلة للقضايا العالقة بين حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها برئاسة عبدالحميد الدبيبة وجهاز الردع لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة بقيادة عبد الرؤوف كارة.

وقدمت تيتيه خلال اللقاء، تفاصيل خارطة الطريق التي عرضتها أمام مجلس الأمن في 21 أغسطس الماضي، والتي تقوم على ثلاث ركائز أساسية تشمل إعداد إطار انتخابي متكامل، وتوحيد المؤسسات عبر تشكيل حكومة جديدة، وتنظيم حوار مهيكل يتيح مشاركة واسعة لليبيين.

وأوضحت أن الخطة ستنفذ تدريجيا خلال فترة تتراوح بين 12 و18 شهرا مع ضرورة إعادة تشكيل مجلس إدارة مفوضية الانتخابات لتعزيز قدراتها وسد الثغرات التي حالت دون إجراء الاستحقاق الانتخابي في 2021.

ويرى مراقبون أن الدور الروسي يعد حاسما في أي اتجاه قد تتخذه الأمم المتحدة، سواء من داخل مجلس الأمن أو من خلال العلاقات التاريخية والإستراتيجية بين روسيا وليبيا، والتي تشهد حاليا تطورا كبيرا بين موسكو وبنغازي، وخاصة من التنسيق المشترك مع القيادة العامة للقوات المسلحة.

وتسعى الأمم المتحدة إلى إقناع روسيا بخطتها للحل السياسي في ليبيا، فيما لا يزال الجانب الروسي يشكك في جدية مواقف الدول الغربية لحل الأزمة التي كانت تلك الدول وراء اندلاعها في عام 2011، ثم من خلال التدخلات السافرة في الشأن الليبي خلال السنوات الماضية، مما أدى إلى فشل مختلف المبادرات المعلنة، بما فيها تلك التي يزعمها المنتظم الأممي.

وفي أغسطس الماضي، أكد مندوب روسيا لدى مجلس الأمن، ديمتري بوليانسكي، أن تحديد جداول زمنية مصطنعة لخارطة الطريق في ليبيا ليس مجدياً، داعياً البعثة الأممية إلى مواصلة العمل في ليبيا مع مراعاة الوقائع الحالية على الأرض.

وتابع المندوب الروسي في كلمته أمام مجلس الأمن، تعقيباً على إحاطة تيتيه التي تضمنت خارطة الطريق، أن تحديد جداول زمنية مصطنعة في المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية ليس مجدياً.

وأضاف "ندعو أعضاء المجتمع الدولي إلى دعم التسوية السياسية في ليبيا، مع التركيز على تشكيل آلية مشابهة لما تم في عملية برلين".

> دور حاسم في أي اتجاه قد تتخذه الأمم المتحدة، سواء من داخل مجلس الأمن أو من خلال التنسيق بين موسكو وبنغازي

وأكد مندوب روسيا لدى الأمم المتحدة، أمام مجلس الأمن، على ضرورة مواصلة البعثة الأممية عملها في ليبيا مع مراعاة الواقع الفعلي على الأرض، محذرا من أن وضع جداول زمنية مصطنعة في المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية ليس مجديا.

وأشار المندوب إلى أن تطوير العملية السياسية يجب أن يضمن مشاركة جميع الأطراف دون استثناء، مشددا على ضرورة الربط بين هذا المسار وخارطة الطريق.

وكانت تيتيه مصحوبة بنائبتها للشؤون السياسية قد التقت الأحد في بنغازي بالقائد العام للجيش الوطني الليبي المشير خليفة حفتر ونائبه الفريق أول صدام حفتر.

وقالت البعثة إن المناقشات ركزت على خارطة الطريق السياسية التي أعلنت عنها الممثلة الخاصة في إحاطتها الأخيرة لمجلس الأمن الدولي، والتي تهدف إلى إجراء انتخابات وطنية وحوار مهيكل. وسلط الجانبان الضوء على الوضع الأمني في طرابلس وفي ليبيا بشكل عام.

البابا ليو يعتمد أسلوبا دبلوماسيا هادئا وقويا ضد الحرب

مدينة الفاتيكان - أظهرت البيانات القوية مؤخرا للبابا ليو حول الحرب في قطاع غزة ودعوته الصريحة إلى وقف إطلاق النار خلال اجتماع عقده الأسبوع الماضي مع الرئيس الإسرائيلي إسحاق هرتسوع، أن الزعيم الجديد للكنيسة الكاثوليكية يمتلك أسلوبا دبلوماسيا قويا لكنه هادئ في نفس الوقت.

ويتبع البابا ليو، الذي أصبح أول أميركي ينتخب لقيادة الكنيسة الكاثوليكية في مايو، نهجا أكثر هدوءا من سلفه البابا فرنسيس، الذي غالبا ما كان يتصدر عناوين الصحف بمناشدات عامة صريحة أو تعليقات غير متوقعة.

وعلى سبيل المثال، فاجأ البابا فرنسيس حتى كبار المسؤولين في الفاتيكان عندما أشار في حديثه إلى أحد الصحفيين في أواخر عام 2024 إلى أن إسرائيل ربما ترتكب إبادة جماعية بحملتها العسكرية في غزة، وهي تعليقات أثارت ردود فعل حادة من قادة إسرائيليين.

ويميل البابا ليو إلى تجنب المفاجآت العلنية. فهو يفضل العمل وراء الكواليس، بالتنسيق مع إدارة السياسة الخارجية في الفاتيكان ويفضل إجراء مناقشات شخصية مع القادة الأجانب.

ويقول ماسيمو فاجيولي وهو باحث أكاديمي إيطالي في كلية ترينيتي دبلن في أيرلندا ويتابع شؤون الفاتيكان "كان البابا فرنسيس ميالا أكثر إلى استثمار الاهتمام الذي يحظى به مباشرة عبر وسائل الإعلام."

وأضاف "ليو يريد التحدث إلى المحاور مباشرة.. ويميل إلى استخدام القنوات التقليدية لإيصال الرسائل، مدركا أن المعنيين بالشأن سيلتفتون إليها."

وفي المقابلة العامة الأسبوعية في ساحة القديس بطرس الأربعاء الماضي، لم يأت البابا ليو على ذكر الحرب في غزة. وبعد ذلك بيوم، التقى على انفراد مع هرتسوع في الفاتيكان، وهي المرة الأولى التي يستضيف فيها بابا الفاتيكان قائدا إسرائيليا منذ سبع سنوات.

وعقد هذا الحدث، مثل جميع اللقاءات البابوية مع الشخصيات الأجنبية، خلف أبواب مغلقة، لكن الفاتيكان أصدر بيانا مطولا على غير العادة بعد ذلك قال فيه إن البابا ليو وكبار المسؤولين الدبلوماسيين في الفاتيكان عبروا لهرتسوع عن استنكارهم "للوضع المأساوي في غزة."

> البابا ليو يتجنب المفاجآت العلنية، يُفضل العمل وراء الكواليس وإجراء مناقشات تتسم بالوضوح مع القادة الأجانب

وقال الفاتيكان إنهم دعوا أيضا إلى وقف دائم لإطلاق النار في القطاع وإطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين الذين تحتجزهم حماس.

وقال مسؤول في الفاتيكان، طلب عدم نشر اسمه لأنه غير مخول بالحديث في هذا الشأن، إن البابا ليو شدد على دعم الفاتيكان منذ فترة طويلة لحل الدولتين للصراع الإسرائيلي – الفلسطيني المستمر منذ العشرات من السنين.

وترفض الحكومة الائتلافية اليمينية في إسرائيل التي يقودها رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو الاعتراف بدولة فلسطينية، مؤكدة أن ذلك سيمثل مكافأة لحماس على الهجوم الذي قادته في أكتوبر 2023 على إسرائيل.

وقال جون ثافيس، وهو مراسل متقاعد تخصص في تغطية أخبار الفاتيكان لمدة طويلة، عن الأساليب الدبلوماسية للبابا فرنسيس وخلفه البابا ليو "الاهتمام هو نفسه ولكن اللغة مختلفة إلى حد ما."

وأوضح أن البابا ليو أكثر ميلا للاستماع لخبراء السياسة الخارجية للفاتيكان. وأضاف "لقد صاغ نداءاته بأسلوب أكثر حيادية على نهج الدبلوماسية التقليدية للفاتيكان."

وبالنسبة إلى البابا ليو، فمن المرجح أن يمنحه الكرادلة حول العالم الكثير من الوقت لصياغة أسلوبه الدبلوماسي.

وبما أنه يبلغ 69 عاما، فهناك توقعات بأنه ربما يبقى على رأس الكنيسة الكاثوليكية لمدة عشر سنوات أو أكثر.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2025/09/09
السنة 48 العدد 13601

هل ينجح مؤتمر نيويورك في تفكيك «قنبلة» مخيم الهول

المجتمع الدولي غير متحمس لحل قضية أخطر مخيم في العالم

نساء الحسبة مصدر قلق

تحاول الحكومة العراقية تسليط الضوء على قضية مخيم الهول في شمال شرق سوريا عبر رعاية مؤتمر دولي بخصوصه في نيويورك، لكن محللين وباحثين يشككون في إمكانية تحقيق اختراق في غياب الاهتمام الدولي.

الحسكة (سوريا) - تحوم شكوك حول قدرة المؤتمر المزمع عقده الشهر الجاري في مدينة نيويورك الأميركية على تفكيك مخيم الهول، الذي يضم عائلات تنظيم الدولة الإسلامية، ويصنف أخطر مخيم في العالم.

وسيعقد مؤتمر دولي حول مخيم الهول في الـ26 من سبتمبر برعاية من الحكومة العراقية تحت عنوان "الاستفادة من التعددية في إعادة الأشخاص إلى أوطانهم، محاكمتهم، إعادة تأهيلهم وإعادة إدماجهم في مجتمعاتهم."

ورغم أن المخيم يخضع لإشراف الإدارة الذاتية الكردية في شمال شرق سوريا ينظر إليه من قبل دول المنطقة، ولاسيما العراق، على أنه تهديد خطير لأمنها القومي، وأن الوقت قد حان لحل معضلته التي يتجاهلها المجتمع الدولي.

وبحسب آخر إحصائية صادرة عن إدارة المخيم، يقطن مخيم الهول الواقع شرق محافظة الحسكة السورية نحو 13 ألف عراقي و15 ألف سوري إضافة إلى 6385 فرداً من نساء وأطفال مرتزقة داعش الأجانب.

وتقوم الإدارة الذاتية الكردية منذ عام 2021 بتسيير رحلات لقاطني مخيم الهول العراقيين الراغبين في العودة إلى ديارهم بالتنسيق مع الحكومة العراقية، والتحالف الدولي لمحاربة داعش، لكن تلك الجهود تبقى غير كافية.

ويقول منير أديب، الباحث في شؤون الحركات المتطرفة والإرهاب الدولي، إن مخيم الهول يعد بمثابة قنبلة موقوتة قد تنفجر في أي لحظة، مضيفاً أن قوات الأمن الداخلي الكردية (الأسايش) تعرضت لهجمات متكررة، وتمكنت من إحباط العديد من محاولات الهروب من داخل المخيم.

وكانت قوات الأمن الكردية أحبطت الأسبوع الماضي محاولة هروب جماعية جديدة من المخيم.

واضطرت قوات سوريا الديمقراطية، الذراع العسكرية للإدارة الذاتية، على إثر ذلك إلى شن حملة أمنية واسعة داخل المخيم، لافتة إلى خطر تجنيد القاصرين في ما يعرف بـ"أشبال الخلافة" وممارسات نساء "الحسبة" التابعين لتنظيم داعش.

ويوضح أديب في تصريحات لموقع "نورث برس" القريب من الإدارة الذاتية أن كاميرات المراقبة كشفت عن نساء يلقّنّ أبناءهن الأفكار التي مات عليها آباؤهم، ما يعني أن بقاء المخيم بهذه الصيغة يشكل تهديدًا طويل الأمد، "خاصة أن الكثير من أطفال داعش في المخيم باتوا بالغين، ولا تمكن تسميتهم أطفالا، بل قد يكونون خلايا نائمة قد تنشط في أي وقت."

ويشدد الباحث على أن تفكيك المخيم بات ضرورة قصوى، قائلا "على المجتمع الدولي العمل على إعادة عائلات داعش إلى بلدانها الأصلية، وتحمل مسؤولياته تجاه هذا الملف، خاصة أن قوات سوريا الديمقراطية تخوض هذه المعركة نيابة عن العالم."

ولا يخفي الباحث في شؤون الحركات المتطرفة والإرهاب الدولي تشككه في أن يحقق مؤتمر نيويورك الدولي نتائج ملموسة، قائلا "لا أتوقع نتائج عملية على الأرض، قد تصدر توصيات، ولكن التوصية الأهم هي تفكيك مخيم الهول وعودة العائلات إلى بلدانها الأصلية."

منير أديب

لا أتوقع من مؤتمر نيويورك نتائج عملية على الأرض

وأُنشئ مخيم الهول الواقع بالقرب من الحدود السورية – العراقية في الأصل لإيواء اللاجئين العراقيين في أوائل عام 1991 خلال حرب الخليج الثانية، وأُعيد فتحه لاحقًا بعد تدفق المهاجرين العراقيين إلى سوريا عقب غزو العراق عام 2003، كواحد من ثلاثة مخيمات على الحدود السورية – العراقية.

وفي عام 2018 تحول إلى مركز احتجاز لعائلات تنظيم داعش، وقد ضم في البداية نحو 10000 آلاف شخص قبل أن يتضخم العدد، فيما رفضت الكثير من الدول إعادة المنتمين إليها.

وتتنازع الإدارة الذاتية ودمشق اليوم الإشراف على المخيم، لدواع سياسية حيث تريد الحكومة الانتقالية السورية البرهنة للعالم على قدرتها على الإمساك بملف داعش، في المقابل تحرص قوات سوريا الديمقراطية على الإبقاء على المخيم تحت رعايتها كورقة إضافية لكسب دعم المجتمع الدولي.

ولم تعلن الإدارة الذاتية كما الحكومة الانتقالية السورية أي موقف من المؤتمر المزمع عقده، ولا يُعرف ما إذا كانتا ستشاركان فيه أم لا.

ويرى محللون أن المجتمع الدولي لا يضع حل قضية مخيم الهول أولوية في الوقت الحالي، وأن المؤتمر المنتظر هو محاولة من قبل بغداد لإعادة تسليط الضوء على المخيم، لكن ليس من الواضح تحقيق نتائج ملموسة.

ويرى ألبرت فرحات، المختص في شؤون الإرهاب، أن "مخيم الهول تهديد إقليمي نظرا لاحتضانه آلاف النساء والأطفال من عائلات داعش، إضافة إلى وجود خلايا نشطة تمارس العنف وتهدد استقرار المنطقة."

ويشير فرحات في تصريحات لموقع "نورث برس" إلى أن المخيم يعد بؤرة أمنية خطيرة، إذ يضم عشرات الآلاف من الأشخاص، معظمهم من النساء والأطفال المرتبطين بداعش، ويُخشى استمراره كمركز للتخطيط والتحريض على العنف.

ويضيف المختص في شؤون الإرهاب أن الحل المستدام لملف مخيم الهول يكمن في إعادة الدول المعنية مواطنيها إلى أوطانهم، مع إخضاع البالغين منهم للمحاسبة القانونية أو برامج إعادة التأهيل عند الحاجة، ودمج الأطفال اجتماعيًا وتربويًا.

ويلفت إلى أنه من الضروري استمرار العمليات الأمنية والنشاط الاستخباراتي لاحتواء ومحاربة خلايا داعش النشطة، ومنع تنامي نفوذ التنظيم.

ويتوقع ألبرت فرحات أن يتم التوافق خلال مؤتمر نيويورك الدولي حول مخيم الهول على خارطة طريق أممية لإغلاق أو تفكيك المخيم بطريقة آمنة وإنسانية، بما يشمل إعادة الرعايا الأجانب إلى بلدانهم أو إيجاد بدائل محلية ودولية لاحتجازهم.

ويقول "من المتوقع أن يتم تعزيز التعاون الدولي لدعم جهود العراق وسوريا في التعامل مع الملف، ورفع العبء عن الإدارة الذاتية وقوات سوريا الديمقراطية، بالإضافة إلى تشجيع الدول المعنية على تحمّل مسؤولية رعاياها في المخيمات، واتخاذ قرارات حاسمة بشأن إعادتهم أو محاكمتهم ضمن الأطر القانونية الدولية."

وكان مستشار الأمن القومي العراقي قاسم أعرجي أكد الأحد، خلال استقباله القائم بالأعمال الأميركي الجديد لدى العراق جوشوا هاريس، على ضرورة حث الدول على سحب رعاياها من مخيم الهول السوري، مشددا على "أهمية دور القائم بالأعمال الأميركي في تقريب وجهات النظر بين البلدين وتذليل العقبات والتحديات التي تواجه جهود الدولتين في ترصين دعائم الاستقرار في المنطقة."

من جانبه أكد هاريس أن "حكومة بلاده تدعم جهود الحكومة العراقية في تحقيق السلام من خلال الحوار والدبلوماسية والحنكة السياسية التي قدمتها خلال الفترة الماضية،" مبيناً أن "بلاده تدعم الشراكة مع العراق وفي جميع المجالات، وكذلك جهود العراق مع المجتمع الدولي لإنهاء ملف مخيم الهول."

حراك لبناني على وقع زيارة وفد أميركي لبيروت للاطلاع على خطة الجيش لنزع سلاح حزب الله

بيروت - يشهد لبنان حراكا دبلوماسيا لافتا بالتزامن مع زيارة وفد أميركي يقوده كل من نائب المبعوث الرئاسي مورغان أورتاغوس وقائد القيادة المركزية براد كوبر إلى بيروت للاطلاع عن كثب على خطة الجيش اللبناني لنزع سلاح حزب الله، التي عرضها الجمعة على مجلس الوزراء.

وزار رئيس مجلس النواب نبيه بري الاثنين رئيس الجمهورية جوزيف عون، ثم استقبل بري لاحقا في عين التينة قائد الجيش العماد رودلف هيكل.

وخلال زيارته لعون اكتفى بري بالقول "ببركات ستنا مريم كل شي منيح"، كذلك الحال بالنسبة لهيكل الذي اكتفى بالرد على سؤال عن مدى ارتياحه للأوضاع، حيث قال "دائما".

وتعكس الإجابات المختصرة، أن القيادات اللبنانية لا تريد الخوض في تفاصيل ما يجري بحثه بشأن سلاح حزب الله، مع الحرص على إرسال إشارات "إيجابية" بأن الوضع تحت السيطرة.

ويرى مراقبون أن الخطة التي عرضها الجيش أبطلت على ما يبدو مفعول التوتر السياسي حيث تضمنت إشارات إلى نزع سلاح الحزب ضمن "الإمكانيات المتاحة"، وهي تكاد لا تتوفر، كما لم تتضمن الخطة بحسب التسريبات جدولا زمنيا لذلك.

ويشير المراقبون إلى أن الثنائي الشيعي الممثل في حزب الله وحركة أمل مرتاحان نسبيا لمخرجات الجلسة الأخيرة لمجلس الوزراء، بانتظار أن يقول الوفد الأميركي الموجود في بيروت كلمته الأخيرة.

ويلفت المراقبون إلى أن وجود قائد القيادة المركزية الأميركية يستهدف الوقوف عمليا على إمكانيات الجيش اللبناني وقدرته على نزع سلاح الحزب، فيما أن وجود أورتاغوس هدفه المزيد من الضغط على الجانب اللبناني، الذي بدا واضحا أنه لا يستطيع منح أكثر مما قدمه حتى الآن، لاسيما مع عدم إبداء إسرائيل أي نوايا حسن نية، وهو ما يستغله حزب الله.

وقال عضو كتلة "الوفاء للمقاومة" النائب علي فياض إن "ما خرج به اجتماع الحكومة الأخير بالمحصلة لم يكن كافيا، لأن ما تفرضه المصلحة الوطنية هو التراجع عن قراري 5 و7 أغسطس نهائيا"، مشددا على "الحاجة إلى خطوات إضافية تجعل من هذين القرارين بلا أي أثر فعلي".

ولفت إلى أنّ "الموقف الحكيم المنسجم مع المصلحة الوطنية العليا يفرض العمل على إخراج الإسرائيلي من المعادلة اللبنانية أمنيا وسياسيا، من خلال تفاهم وطني جامع عنوانه أولوية الانسحاب الإسرائيلي ووقف الأعمال العدائية".

وأكد أنّ "الفرص متاحة لتحقيق هذا المسار وغاياته كبيرة وواعدة، شرط وحدة الموقف اللبناني في مواجهة الضغوطات الخارجية"، كاشفا عن استطلاعات رأي محايدة "أظهرت أنّ غالبية اللبنانيين يرفضون قراري الحكومة في 5 و7 أغسطس ويؤيدون البدء بالانسحاب الإسرائيلي ووقف الاعتداءات، فيما ملف السلاح يُقارب في إطار الإستراتيجية الدفاعية".

وشدد على أن "الجيش اللبناني لن يمنح العدو ولا المراهنين في الداخل والخارج فرصة التصادم مع المقاومة، لأنه الأحرص على الوحدة الداخلية وصون السلم الأهلي، والأكثر إدراكا لخطورة الممارسات الإسرائيلية وإعاقتها لانتشار الجيش وبسط سلطة الدولة واستعادة السيادة الوطنية كاملة".

من جهته اعتبر النائب عن حزب الله حسين جشي خلال احتفال تكريمي أن "ما صدر عن الحكومة في جلستها الأخيرة كان خطوة باتجاه تصويب الاندفاعة السابقة الخاطئة، وأن ما أكدت عليه الحكومة اللبنانية من ضرورة وجود إستراتيجية أمن وطني قد ورد فعلا في البيان الوزاري".

> **الخطة التي عرضها الجيش على مجلس الوزراء، أبطلت على ما يبدو مفعول التوتر السياسي في لبنان**

وإذ أشار إلى أن هذا الأمر قد يؤدي في المستقبل إلى ما يوجب التفاهم والتعاون بين اللبنانيين، شدد النائب جشي على أن "شرط المقاومة وأبنائها وشعبها كان واضحا إزاء هذا الأمر، إذ إنه لا نقاش في الإستراتيجية الدفاعية الوطنية أو إستراتيجية الأمن الوطني قبل انسحاب العدو الإسرائيلي من الأراضي اللبنانية ووقف العدوان وتحرير الأسرى وإعادة الإعمار".

وقتل خمسة أشخاص الاثنين في غارات إسرائيلية على شرق لبنان وفق ما أفادت وزارة الصحة، في حين قال الجيش الإسرائيلي إنه ضرب أهدافا لحزب الله في المنطقة.

إجراءات إسبانية ردا على الإبادة في غزة تثير غضب إسرائيل

مدريد - تصاعدت حدة التصريحات المتبادلة بين إسبانيا وإسرائيل مجددا الاثنين، بعد إعلان رئيس الوزراء الإسباني عن سلسلة من الإجراءات "لوضع حد للإبادة الجماعية في غزة"، وهو ما ردت عليها الحكومة الإسرائيلية بكونها حملة "معادية لإسرائيل والسامية".

ويُعد الاشتراكي بيدرو سانشيز، أحد أكثر الأصوات انتقادا في أوروبا لإسرائيل التي سحبت سفيرها من مدريد منذ أن اعترفت الحكومة الإسبانية بدولة فلسطين في مايو 2024.

وأعلن سانشيز أن حكومته "قررت اتّخاذ خطوات جديدة.. لوضع حد للإبادة الجماعية في غزة وملاحقة مرتكبيها ودعم السكان الفلسطينيين" تشمل فرض حظر على مبيعات الأسلحة إلى إسرائيل ومنع السفن التي تحمل الوقود للجيش الإسرائيلي من استخدام موانئ البلاد.

وأضاف أن حكومته اليسارية ستقر مرسوما يثبّت حظر عمليات بيع وشراء الأسلحة مع إسرائيل "كقانون"، علما وأنها طبّقت هذا الإجراء منذ اندلاع النزاع في أكتوبر 2023.

كما تتضمن هذه الإجراءات منع دخول "المشاركين مباشرة في الإبادة وانتهاك حقوق الإنسان وجرائم الحرب في قطاع غزة" إلى الأراضي الإسبانية، وحظر استيراد منتجات من "المستوطنات غير الشرعية" في الأراضي الفلسطينية، وتقليص الخدمات القنصلية الإسبانية لسكان هذه المستوطنات.

وأوضح رئيس الحكومة الاسبانية "نعلم أن كل هذه الإجراءات لن تكفي لوقف الهجوم أو جرائم الحرب، لكننا نأمل أن تساعد في زيادة الضغط" على حكومة نتنياهو التي تضم عدة وزراء من اليمين المتطرف.

وعلى الفور، ردّ وزير الخارجية الإسرائيلي جدعون ساعر على منصة إكس، باتهام الحكومة الإسبانية بشن "حملة مستمرة معادية لإسرائيل ومعادية للسامية" بهدف "صرف الانتباه عن فضائح فساد جسيمة"، في إشارة واضحة إلى الاتهامات التي تطال مقربين من سانشيز، لاسيما زوجته. وردا على ذلك، قررت الخارجية الإسرائيلية منع نائبة رئيس الوزراء الإسباني وزيرة العمل يولاندا دياز من دخولها وكذلك وزيرة الشباب والأطفال الفلسطينية الأصل سيرا ريغو، وكلاهما عضوان في منصة سومار المشاركة في الائتلاف الحاكم مع الاشتراكيين.

وردّت دياز من منصة "سومار" التي تحث على اعتماد موقف أكثر حزما ضد إسرائيل، على شبكة "بلو سكاي"، بالقول "إنه مدعاة للفخر أن تمنعنا دولة ترتكب إبادة جماعية من دخول أراضيها".

دانت وزارة الخارجية الإسبانية، من جانبها، قرار المنع ووصفته بأنه "غير مقبول"، ورفضت بشكل قاطع "الاتهامات الزائفة" الإسرائيلية لها بمعاداة السامية.

وأكدت الوزارة أن إسبانيا "لن تُذعن للترهيب في دفاعها عن السلام والقانون الدولي وحقوق الإنسان".

ورحبت وزارة الخارجية الفلسطينية في بيان "بالموقف الإسباني المتقدم.. بشأن تعظيم الجهود المبذولة لتحقيق الوقف الفوري لإطلاق النار وحماية المدنيين وإغاثتهم.. ووقف جرائم الإبادة والتهجير والضم، ودعم الحراك الأوروبي والدولي المبذول لتحقيق السلام وتطبيق حل الدولتين وحمايته من مخاطر الضم والاستيطان".

ودعت "الدول خاصة الأوروبية لتحذو حذو إسبانيا وجهودها لوقف الحرب وتحقيق السلام وحماية حل الدولتين".

ومن جانبها، رحبت حركة حماس بقرار الحكومة الإسبانية منع تصدير الأسلحة إلى إسرائيل واعتبرته "خطوة سياسية وأخلاقية مهمة على مسار الجهود الدولية لوقف حرب الإبادة والتجويع والتهجير التي تُرتكب بحق شعبنا الفلسطيني في قطاع غزة".

يولاندا دياز

مدعاة للفخر أن تمنعنا دولة ترتكب إبادة من دخول أراضيها

وأضافت الحركة في بيان "ندعو الدول المصدّرة للسلاح إلى الكيان الفاشي إلى اتخاذ خطوات مماثلة، بالتوازي مع تصعيد كل أشكال الضغط السياسي والاقتصادي والقانوني على الاحتلال المجرم، لإلزامه بوقف المجازر المروّعة ضد المدنيين في قطاع غزة".

ويتعرض قطاع غزة إلى حرب إبادة منذ أكتوبر 2023، أدت إلى مقتل 64455 شخصا على الأقل، غالبيتهم من النساء والأطفال. وشهدت إسبانيا التي لطالما حظيت فيها القضية الفلسطينية بشعبية، العديد من التظاهرات المؤيدة للفلسطينيين منذ بداية النزاع في غزة.

ومؤخرا، تم تعطيل طواف إسبانيا "لافويلتا" للدراجات الهوائية الذي يشارك فيه فريق "إسرائيل-بريمير تيك"، وهي منظمة خاصة أنشأها الملياردير الإسرائيلي الكندي سيلفان آدامز.

إجراءات رسمية تترافق مع تحركات شعبية

العرب
الثلاثاء 2025/09/09
السنة 48 العدد 13601

مواجهة السلطة مع حزب الشعب الجمهوري تشيع أجواء سياسية متوترة في تركيا

تهديدات بنقل المواجهة إلى الشارع في استعادة لأحداث ميدان تقسيم

إصرار السلطة التركية بأي ثمن على إضعاف حزب الشعب الجمهوري المعارض الرئيسي للرئيس رجب طيب أردوغان وحزبه وصولا إلى التدخل في اختيار قيادته، لم يترك للحزب القوي جماهيريا سوى هامش ضئيل للتحرك السياسي والقانوني بما من شأنه أن يجعل من الشارع خياره الأخير.

ملامح غضب وتحدّ

إسطنبول - أشاعت المواجهة التي فتحتها السلطة التركية مع المعارضة الرئيسية ممثلة بحزب الشعب الجمهوري أجواء سياسية متوترة في تركيا لا يستبعد متابعون للشأن التركي أن تنتقل أصداؤها إلى الشارع المنقسم بحدّة بين أنصار حزب العدالة والتنمية الإسلامي الحاكم بقيادة الرئيس رجب طيب أردوغان ومعارضيه الذين يجدون في ترهل تجربته في الحكم وعثراته الاقتصادية وتراجع الحريات في عهده وسيلة للتحشيد الشعبي ضدّه، آملا في استعادة زخم احتجاجات ميدان تقسيم التي شهدتها البلاد قبل اثنتي عشرة سنة وكانت أكبر حركة احتجاجية شعبية ضد أردوغان وحزبه.

جول تشيفتجي

لن يحدد مستقبل حزبنا وقيادته سوى مؤتمره الاستثنائي

ويعتبر هؤلاء أن إمعان السلطات في التضييق على الحزب المعارض ذي التوجّه الديمقراطي الاجتماعي في أوج صعوده السياسي وسعيها إلى تحييد قيادته الوازنة جماهيريا والتدخل في اختيار قيادة طيّعة له لتسهيل تمرير تعديلات دستورية تسمح لأردوغان بالحصول على ولاية رئاسية جديدة، لا يتيحها له الدستور بصيغته الحالية، لم يتركا لحزب الشعب الجمهوري من خيار سوى اللجوء إلى الشارع مجدّدا.

وشهدت مدينة إسطنبول الاثنين مواجهة بين نواب وعناصر شرطة خارج المقر الإقليمي للحزب الذي من المقرر أن تُسلم قيادته إلى مسؤول تعينه الدولة.

وطوال ليل الأحد إلى الإثنين قام المئات من نواب حزب الشعب الجمهوري ومناصريه بإغلاق المنطقة المحيطة بالمبنى وداخله، معارضين سيطرة السلطات عليه.

وفي الأسبوع الماضي قضت المحكمة بعزل القيادة الإقليمية للحزب في إسطنبول للاشتباه في ارتكابها مخالفات خلال مؤتمر الحزب عام 2023. ويتوقع اتخاذ قرار مماثل الاثنين المقبل ضد القيادة الوطنية للحزب في أنقرة.

وفي هذا السياق حظرت محافظة إسطنبول التظاهرات في عدة أحياء من المدينة حتى مساء الأربعاء بما في ذلك منطقة ساريير حيث المقر الإقليمي لحزب الشعب الجمهوري.

كما فرضت قيودا على الوصول إلى بعض مواقع التواصل الاجتماعي والمراسلة مثل إكس وإنستغرام وواتساب في المدينة منذ مساء الأحد، وفقا لهيئة مراقبة الوصول إلى الإنترنت نتبلوكس.

وقررت السلطات تعيين غورسيل تكين نائب رئيس حزب الشعب الجمهوري بين عامي 2010 و2014، رئيسا للفرع الإقليمي للحزب.

وقال تكين إنه سيتوجه إلى مقر حزب الشعب الجمهوري في إسطنبول لكنه أعلن لوسيلة إعلام محلية أنه سيرفض الدخول تحت حراسة أمنية.

وأقدمت السلطات التركية في مارس الماضي على إقالة رئيس بلدية إسطنبول أكرم إمام أوغلو وهو منافس رئيسي لأردوغان، قبل أن تعتقله بتهم تتعلق بالفساد.

وينفي الحزب جميع الاتهامات الموجهة إلى زعامته ويقول إن الإجراءات القانونية هي محاولات ذات دوافع سياسية لإضعاف المعارضة والقضاء على أي تهديد انتخابي لأردوغان.

وفي محاولة للالتفاف على تضييقات السلطة أعلن حزب المعارضة الرئيسي في تركيا أنه سيعقد مؤتمرا استثنائيا في الحادي والعشرين من سبتمبر الجاري بعد أن عزل القضاء قيادته في إسطنبول بتهمة الفساد.

وقال مصدر في الحزب إن أكثر من تسعمئة مندوب من حزب الشعب الجمهوري قدموا التماسا إلى مجلس الانتخابات المحلي في العاصمة أنقرة للسماح بعقد المؤتمر.

ويتوقع أن تصاغ خلال المؤتمر إستراتيجية الحزب في ظل مواجهته حالة من عدم اليقين جراء ما يمكن أن يصدر من قرارات قضائية أخرى.

ووصف أوزيل قرار عقد المؤتمر بأنه إجراء فني وقانوني بالكامل في حال أصدر القضاء حكما مماثلا بعزل القيادة الوطنية للحزب خلال جلسة مقررة لمنتصف الشهر الجاري.

وحقق حزب الشعب الجمهوري، أكبر قوة معارضة في البرلمان التركي، فوزا كبيرا على حزب العدالة والتنمية بزعامة الرئيس رجب طيب إردوغان في الانتخابات المحلية لعام 2024.

وتعرضت قيادة الحزب منذ ذلك الحين لموجة من التوقيفات والقضايا القانونية التي بلغت ذروتها في مارس بسجن رئيس بلدية إسطنبول البارز أكرم إمام أوغلو بتهم فساد.

وأثار توقيف وسجن إمام أوغلو الذي ينظر إليه على أنه منافس جدي لأردوغان، احتجاجات شعبية غير مسبوقة منذ عقد في تركيا. وشنّت السلطات حملة قمع للتظاهرات وأوقفت نحو ألفي شخص، من بينهم طلاب وصحافيون، أفرجت عن معظمهم في وقت لاحق.

وبين أوزيل أنه إذا أصدرت محكمة أنقرة حكما يؤثر على قيادة الحزب وعينت وصيا ليحل محله "فإن هذا الوصي، كما يجب أن أقول بكل احترام، لن يستمر أكثر من ستة أيام." وأضاف أن الحزب "سيعيد بشكل طبيعي ولا مفر منه، تنصيب زعيمه المنتخب" في المؤتمر. بينما قالت نائبة زعيم حزب الشعب الجمهوري المسؤولة عن الانتخابات والشؤون القانونية جول تشيفتجي في منشور على منصة إكس، إن المؤتمر الاستثنائي "لن يحدد مستقبل حزبنا فحسب، بل سيؤكد أيضا الإيمان بالتعددية والتنوع والسياسات الديمقراطية في تركيا."

وأشادت بقرار عقد المؤتمر باعتباره "أقوى دليل على أن حزب الشعب الجمهوري يقف شامخا ضد كل محاولات التدخل من جانب الحكومة."

وقال مصدر في الحزب لوكالة فرانس برس إنه لتعزيز فرص قبول طلب عقد مؤتمر استثنائي لم يتم جمع التواقيع من مئة وستة وتسعين مندوبا في إسطنبول تم تعليق عضويتهم بأمر من المحكمة.

وتم تداول اسم الرئيس السابق للحزب كمال كليجدار أوغلو كمرشح لقيادة الحزب مجدّدا رغم جماهيريته المتدنية التي تجسّدت في خسارته الانتخابات الرئاسية لعام 2023 أمام الرئيس أردوغان.

وعلّق بيرك إيسن أستاذ العلوم السياسية في جامعة سابانجي في إسطنبول على هذا الترشيح الذي روجت له جهات مقرّبة من السلطة بأنّه "محاولة لإعادة تشكيل حزب الشعب الجمهوري وإنشاء معارضة تُسيطر عليها حكومة مستبدة على نحو متزايد." وأضاف "سيثير هذا انقساما داخل الحزب، بتكليف زعيم ضعيف ومهزوم ولم يعد الناخبون يرغبون فيه." ومن جهته عبّر أوغلو عن استعداده لتسلم قيادة حزب الشعب الجمهوري بقرار من المحكمة، معتبرا أنّه "من غير الممكن عدم الاعتراف بالسلطة،" ومتسائلا "هل سيكون من الأفضل تعيين مشرف إداري لقيادة الحزب،" وأكد موقفه المعارض للاحتجاجات التي نظّمها حزب الشعب الجمهوري بعد توقيف رئيس بلدية إسطنبول.

وردّ رئيس البلدية المسجون على ذلك بالقول "أشعر بخيانة بالغة. لا يُمكنني التسامح مع هذه التصريحات في حين يقبع عدد كبير من الأشخاص في السجن."

واعتبر إيسن أن "كليجدار أوغلو سياسي سيترك ذكرى سيئة للغاية،" مشيرا إلى أنّ "البعض يتهمه بالعمل لصالح حزب العدالة والتنمية الحاكم. وأنا أرى أن لا حدود لطموحه. إنه يتعاون مع سلطة استبدادية لاستعادة الزعامة."

مساع عراقية لإلزام الجانب الإيراني بالتعاون في سد منافذ التهريب عبر الحدود

بغداد - تسعى السلطات العراقية لضبط فوضى المنافذ الحدودية مع إيران وذلك للتقليل من الخسائر الاقتصادية والأخطار الأمنية المترتبة عن نشاط حركة التهريب التي تتسرب بفعلها إلى الجانب الإيراني سلع حيوية يستوردها العراق بالعملة الصعبة وتدخل عن طريقها إلى البلد سلع أخرى رديئة ومخالفة للمواصفات، إلى جانب الأسلحة والمخدّرات.

ولا تخلو تلك الفوضى من حرج لبغداد إزاء كبار شركائها الدوليين وعلى رأسهم الولايات المتحدة التي لا تنفك تطالب العراق بالسيطرة الكاملة على مجاله ومختلف منافذه الحدودية وخصوصا الشرقية منها حتى لا تتحول إلى متنفّس اقتصادي لإيران ومورد للعملة الصعبة، وبالتالي وسيلة للالتفاف على العقوبات الأميركية المفروضة عليها.

ولا ينظر لحركة التهريب النشطة بين العراق وإيران باعتبارها حالة تلقائية من عمل أفراد يسعون لتحقيق مكاسب من خلال التجارة غير النظامية مثلما هو قائم في المناطق الحدودية بين غالبية بلدان العالم، ولكن كعملية ممنهجة وأكثر تنظيما تديرها في الغالب ميليشيات مسلحة ويرجّح أنّ أنها تنسّق مع السلطات الإيرانية التي من مصلحتها الإبقاء على فوضى الحدود والمعابر.

وعلى هذه الخلفية يطالب العراق الإيرانيين بعدم فتح أي معابر دون الرجوع إليه والتنسيق مع سلطاته الرسمية.

وتجدّد هذا المطلب خلال اجتماع إيراني – عراقي انعقد الإثنين بمشاركة مسؤولين في الجمارك وأمن الحدود والمخابرات من الجانبين اللذين اتفقا، وفقا لبيان صادر عن مديرية المنافذ العراقية، على تكثيف عمليات البحث والتحري عن جرائم التهريب باستخدام أساليب متطورة وتنسيق معلوماتي مستمر.

وتمّ التأكيد، بحسب البيان ذاته، من قبل الجانب العراقي على الجانب الإيراني بمنع تصدير المواد التي تتعلق بها قرارات منع من التصدير من قبل السلطات الحكومية العراقية.

وأبرم العراق في وقت سابق مع إيران اتفاقية أمنية يتمّ بموجبها ضبط الأمن على جانبي الحدود ويتحمل الجانب العراقي بمقتضاها منع تحرك المسلحين المعارضين للنظام الإيراني داخل أراضيه.

وتريد بغداد أن تحصل مقابل ذلك على التزام إيراني مقبل بضبط الحدود وعدم التواطؤ مع الميليشيات في إدارة معابر غير نظامية تتسبب للعراق بخسائر اقتصادية وأخطار أمنية.

وورد في البيان أيضا أن المجتمعين اتفقوا على عدم قيام الإيرانيين بفتح أو استحداث أي منفذ حدودي جديد إلا بعد الرجوع إلى الحكومة الاتحادية المتمثلة بهيئة المنافذ الحدودية، كما اتفق الطرفان على تعزيز الرصد والمتابعة وتبادل المعلومات الاستخبارية والأمنية بشأن التحركات المشبوهة في المنافذ الحدودية لمنع دخول الأشخاص والمواد والمعدات التي تشكل تهديدا أمنيا.

وبحسب البيان نفسه تم الاتفاق على قيام الجانب الإيراني بتزويد سلطات المنافذ البرية العراقية بشكل فوري ومنتظم بكافة البيانات الخاصة بالبضائع وكذلك رقم وصل الميزان ووزن الحمولة بالإضافة إلى الاعتراف المتبادل بالوثائق والمعلومات الجمركية واعتمادها إلكترونيا من أجل تبسيط وتدقيق إجراءات إنجاز المعاملات وتسريع عمليات الاستيراد والتصدير التي تتم بطرق نظامية.

وتوافق الطرفان أيضا على تكثيف تواصل المسؤولين المحليين في المحافظات الحدودية لتعزيز التعاون الثنائي والعمل على تطوير وتأهيل البنى التحتية للمنافذ الحدودية.

> **حركة التهريب النشطة بين العراق وإيران تديرها في الغالب ميليشيات مسلحة يرجح أنها تنسق مع السلطات الإيرانية**

وشدّد المجتمعون على وجوب معاملة المسافرين من كلا البلدين باحترام وصون كرامتهم وختم جوازات سفر كافة المواطنين الإيرانيين المترددين إلى العراق عبر المنافذ الحدودية الاتحادية وعدم اتخاذ قرارات وإجراءات مفاجئة من قبل العاملين في المنافذ الحدودية إلا بعد التنسيق المتبادل.

ويريد الجانب العراقي من إثارته هذه النقطة الأخيرة وضع حدّ لتدفق الإيرانيين على الداخل العراقي بطريقة فوضوية في بعض الأحيان ودون التزام بإجراءات الدخول بما في ذلك عدم الاستظهار بوثائق السفر وختمها، وهي ظاهرة تبرز أحيانا في ذروة تدفق الزوار الشيعة على الأماكن المقدسة لدى طائفتهم داخل الأراضي العراقية في ذكرى مقتل الإمام الحسين بن علي وأربعينيته حيث تستغل أعداد من الإيرانيين الاكتظاظ الشديد في المنافذ وكذلك تساهل سلطات بلدهم للعبور إلى العراق المجاور بطرق غير نظامية.

منافذ نظامية وأخرى غير قانونية

تنسيق سعودي - مصري بشأن الملاحة في البحر الأحمر

الرياض - اتفقت المملكة العربية السعودية ومصر على تشكيل فريق عمل مشترك لحصر التحديات التي تواجه الملاحة في البحر الأحمر واقتراح الحلول المناسبة لها.

وذكرت وكالة الأنباء السعودية أن أعمال اجتماع اللجنة الفنية السعودية – المصرية للنقل البحري والموانئ اختتمت دورتها التاسعة التي عقدت في الرياض بين الهيئة العامة للنقل ووفد مصري بهدف تعزيز التعاون في مجال النقل البحري ومتابعة تنفيذ مذكرة تفاهم مبرمة خاصة بالربط البحري لنقل الركاب في خليج العقبة.

ووفق الوكالة بحث المشاركون في الاجتماع التحديات التي تواجه الملاحة في البحر الأحمر، واستعرضوا سبل تطوير إجراءات الرقابة على السفن، بما يسهم في رفع كفاءة السلامة البحرية وتعزيز الامتثال الدولي.

واتفق الجانبان على تشكيل فريق عمل مشترك لحصر التحديات التي تواجه الملاحة في البحر الأحمر واقتراح الحلول المناسبة لها، إضافة إلى تشكيل فريق آخر لمتابعة تنفيذ الاتفاقيات والمذكرات الموقعة بين الجانبين. وأعلن في ختام أعمال الاجتماع عن انضمام الجانب المصري إلى مذكرة تفاهم الرياض للتفتيش والرقابة على السفن، في خطوة من شأنها توحيد الجهود الإقليمية ودعم استدامة النقل البحري وتعزيز تنافسيته.

وشارك في الاجتماع عدد من الجهات المعنية بين البلدين؛ حيث شاركت من الجانب السعودي الهيئة العامة للموانئ وحرس الحدود والأكاديمية الوطنية البحرية، فيما شاركت من الجانب المصري وزارة النقل وهيئة النقل البحري وهيئة موانئ البحر الأحمر وهيئة سلامة الملاحة البحرية.

العرب
الثلاثاء 2025/09/09
السنة 48 العدد 13601

أحزاب التحالف الحكومي في المغرب أمام رهان زيادة نقاطها في الانتخابات

مطالب بتحسين الخدمات الاجتماعية وتوفير فرص الشغل

ملفات حاسمة تنتظر التحالف الحكومي

تضع الملفات الاجتماعية الحاسمة، التحالف الحكومي في المغرب بقيادة التجمع الوطني للأحرار، أمام رهان تحسين الخدمات الاجتماعية وعلى رأسها توفير فرص الشغل، وذلك قبل الدخول في المرحلة الأخيرة من الفترة النيابية.

محمد ماموني العلوي

الرباط - مع اقتراب الدخول السياسي الأخير في عمر التحالف الحكومي الحالي في المغرب بقيادة التجمع الوطني للأحرار، تضغط رهانات الفوز في الانتخابات على رهانات هذه الأحزاب خصوصا مع تحديات ملفات تحتاج إلى الحسم فيها والجواب على أسئلة المواطن الذي يقول إن "الأحزاب فشلت في تحقيق وعودها الانتخابية التي رفعتها في انتخابات 2021"، وخصوصا في قطاعات التشغيل والصحة والتعليم، والقدرة الشرائية للمواطنين، وتحسين الدخل، فضلا عن التقاعد الذي يواجه أزمة معقدة تتطلب حلولا عاجلة ومستدامة، إذ يواجه نظام المعاشات المدنية خطر الإفلاس بحلول سنة 2028.

وناقش المكتب السياسي لحزب التجمع الوطني للأحرار الذي يقود الحكومة، أبرز التحديات المطروحة، وفي مقدمتها إعداد مشروع قانون المالية 2026، الذي يُنتظر أن يشكل محطة جديدة في وضع الإصلاحات الكبرى، ومواصلة تكريس الدولة الاجتماعية، وتحقيق الإقلاع الاقتصادي، وتوطيد دينامكية الاستثمار وتوفير فرص الشغل.

وأكدت نادية فتاح، وزيرة الاقتصاد والمالية والقيادية في الحزب، أن خيار تسقيف الأسعار يظل وارداً إذا تبيّن أنه الإجراء الأنسب لضمان التوازن وحماية القدرة الشرائية للمواطنين.

وفي جوابها عن سؤال كتابي تقدم به الفريق الحركي بمجلس النواب، أشارت إلى أن الحكومة تتوفر على الصلاحيات القانونية الكاملة للتدخل في مسألة الأسعار، كلما اقتضت الظروف الاقتصادية أو الاجتماعية ذلك.

هشام عميري

الشخصية الحزبية مازالت تطغى على المشاركة السياسية

وتوقع مركز المؤشر للدراسات والأبحاث أن تشهد الساحة السياسية المغربية مع الانتخابات التشريعية المقررة سنة 2026، تحولات عميقة ستنعكس على شكل الخارطة الحزبية وعلى مسار تشكيل الحكومة المقبلة، حيث أن العد العكسي نحو الاستحقاقات بدأ في ظل مناخ سياسي واجتماعي واقتصادي متغير، الأمر الذي يجعل هذه المحطة اختبارا جديا لقدرة الأحزاب التي قادت الحكومة وغيرها على التكيف مع منطق التصويت البراغماتي الذي بات يتحكم في اختيارات الناخب المغربي.

وقال هشام عميري الباحث في القانون العام والعلوم السياسية، إن "البرامج الحزبية طوال المحطات الانتخابية ليست لها حمولة سياسية واجتماعية ولم تعد تلامس الواقع السياسي والاجتماعي لمغرب اليوم، إذ أنها أصبحت تحمل نفس الوعود التي سبق وأن قطعتها الأحزاب السياسية، على الرغم من فشلها في ذلك، إذ أنها لم تعد قادرة على إحداث برامج تساير التحولات التي يعرفها المجتمع المغربي، وتعيد تكرار نفس البرامج بأرقام جديدة يتم تضخيمها ولا تستند إلى أي دراسة علمية، وهو في حد ذاته يشير إلى غياب أكاديميات حزبية تعمل على وضع برامج تتماشى مع التحولات الاجتماعية والسياسية"

ولفت في تصريح لـ"العرب"، إلى أنه "بالرغم من ارتفاع نسبة الوعي السياسي لدى المجتمع المغربي، فإنه مازال لم يصل إلى المرحلة التي يتم فيها تفضيل البرنامج الحزبي على الشخص، كما أن الشخصية الحزبية مازالت تطغى على المشاركة السياسية، والتي تسهم في استمرارية نفس البرامج الحزبية ونفس النخبة البرلمانية، مما يؤثر على فشل القطاعات الاجتماعية، وبالتالي، فإن عودة نفس الأحزاب السياسية إلى قيادة الحكومة على الرغم من فشلها في تدبير الشأن العام، وفشل أحزاب المعارضة في القيام بوظيفتها الدستورية، يرتبط بالأساس بفشل الناخب في عملية الاختيار".

وفي أفق تقليص الفوارق الاجتماعية والمجالية، لم تغب قضايا المرأة عن طموح الأحزاب في جعلها رافعة انتخابية لتحقيق الفارق في الاستحقاقات المقبلة، ولأجل التناغم مع المطالب الشعبية والهيئات الحقوقية بأخلقة الممارسة الانتخابية ومنع الفاسدين من الوصول إلى المؤسسات المنتخبة، اقترح حزب الأصالة والمعاصرة، المشارك في الحكومة، وضع ميثاق شرف يوقع من طرف جميع الفرقاء للحيلولة دون تزكية كل مشتبه فيه أو متابع أمام القضاء.

وهناك محاولات حثيثة من أحزاب الحكومة لاستقطاب الشباب من أجل الاستفادة من طاقاتها في الانتخابات التشريعية المزمع تنظيمها سنة 2026، والانفتاح على منخرطين جدد لتعزيز قاعدة تلك الأحزاب بمختلف مدن وقرى المملكة وخصوصا مع إطلاق الاستقلال حملة متعلقة بالشباب والتطوع التي أعلن عنها في شهر يناير الماضي، والتي ستستمر طيلة سنة 2025.

ويسعى حزب الاستقلال، بقيادة نزار بركة، إلى تقديم نفسه كبديل موثوق للفترة التي قاد فيها الأحرار الحكومة، ورغم أنه كان حليفا في تدبير الشأن العام لهذه الولاية الحكومية، إلا أنه خرج لتوجيه انتقادات حادة للحكومة بسبب الغلاء وتدبير الدعم المالي للأعيان، والبرامج الحكومية الموجهة للفئات الاجتماعية الفقيرة وتضرر فئات واسعة من سياسة الحكومة الاجتماعية.

وعبّر المكتب السياسي للأحرار الذي يقود هذا القطاع، عن ارتياحه للنتائج الإيجابية التي أسفرت عنها عملية إحصاء القطيع الوطني، مثمنًا التدابير المتخذة لإعادة تكوينه بشكل مهني ومستدام، وأشاد بآليات الدعم المباشر لمربي الماشية، بما يضمن الشفافية والإنصاف في توزيع الأعلاف والدعم، ويساهم في الحفاظ على استمرارية سلاسل إنتاج اللحوم والحليب، وتحقيق السيادة الغذائية الوطنية.

غضب برلماني من مبادرة أميركية لاستعادة الديمقراطية في تونس

تونس - أثار مشروع قانون أميركي جديد بعنوان "قانون استعادة الديمقراطية في تونس" انتقادات واسعة في الأوساط السياسية والحقوقية في تونس، وسط رفض قاطع للمشروع، باعتبار أنه يسمح بالتدخل في الشأن الداخلي للبلاد.

وجاء هذا المشروع بعد زيارة وفد من الكونغرس الأميركي برئاسة مايك لولر، رئيس اللجنة الفرعية للشرق الأوسط وشمال أفريقيا، الذي أجرى مباحثات مع وزير الخارجية ووزير الدفاع التونسي، حيث ثمن متانة روابط الصداقة بين البلدين، وأكد اهتمام الكونغرس الكبير باستقرار تونس أمنيا واقتصاديا.

ويأتي المشروع الأميركي في سياق تصاعد الانتقادات الغربية تجاه المسار السياسي للرئيس قيس سعيد منذ الخامس والعشرين من يوليو 2021 بعد أن علّق سعيّد عمل البرلمان وتولى السلطة التنفيذية بشكل كامل، في خطوة اعتبرها خصومه "انقلابا على الدستور"، بينما وصفها مؤيدوه بـ"تصحيح المسار الديمقراطي".

وتقول أوساط سياسية إن المبادرة فردية من نائب أميركي، ولا تمثل الموقف الرسمي الأميركي، وهي مرفوضة في ظل تأكيد سلطات البلدين على عمق العلاقات الأميركية – التونسية.

ووصف النائب بالبرلمان ياسين مامي مقترح القانون الأميركي بأنه "تدخل مرفوض في الشأن الداخلي لدولة ذات سيادة كاملة وانتهاك لمبادئ العلاقات الدولية القائمة على الاحترام المتبادل"، مشيرا إلى أنه يعكس "رغبة في فرض إملاءات خارجية من خلال ربط المساعدات الاقتصادية بشروط سياسية وانتقائية".

من جهته، أعرب النائب طارق مهدي عن "بالغ استغرابه ورفضه المطلق" للمبادرة الأميركية، مؤكدا "عدم قبول محاولات الوصاية أو فرض القراءات الأجنبية على تجربة تونس"، معتبرا أن "الديمقراطية ليست وصفة جاهزة بل هي مسار وطني يتطور وفقا لإرادة الشعب وتطلعاته".

وبخصوص ردود أفعال الأحزاب، نادت "حركة الشعب" بـ"ضرورة أخذ التهديدات الأميركية على محمل الجد، وتحكيم منطق العقل والمسؤولية تجاه حالة الانسداد التي تعيشها الحياة السياسية بالبلاد".

وقالت حركة "مواطنون أنصار الوطن" إن هذا التدخل الأميركي هو "حلقة جديدة من محاولات فرض الوصاية تحت شعارات زائفة" بهدف "إجهاض المسار الإصلاحي وتفكيك مؤسسات الدولة"، داعيةً إلى تشكيل "جبهة وطنية واسعة وصياغة ميثاق يقوم على الدفاع عن السيادة ومكافحة الفساد وترسيخ الاستقلالية الاقتصادية والسياسية".

ويرى متابعون للشأن التونسي أن هذه المبادرة تشكل مثالا على التداخل بين الشؤون الداخلية والدبلوماسية الدولية في المنطقة المغاربية، كما تمهد لتصاعد الحساسيات حول مسألة السيادة والتدخل في الشؤون الخارجية للبلدان.

ويقول هؤلاء إن التحرك جاء مدفوعا بدور ما أسموه بـ"لوبيات المعارضة التونسية بالخارج"، المحسوبة على تيارات الإسلام السياسي ومجموعات حقوقية ليبرالية، تسعى لتوظيف التأثير الأميركي لإعادة خلط الأوراق داخل تونس.

وأفاد المحلل السياسي والخبير الأمني خليفة الشيباني بأنها "مبادرة من شخص ولا تمثل الموقف الأميركي، كما أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب أكد مؤخرا على عمق العلاقات الأميركية – التونسية".

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "على الرغم من الاختلافات السياسية في تونس، فإن كل الأحزاب والمنظمات أدانت هذا التدخل، وبالتالي هناك وحدة للموقف التونسي حتى من قبل الأحزاب المعارضة للسلطة ولتوجهات الرئيس سعيد".

وأكد خليفة الشيباني "لا يمكن أن ننسى دور حركة النهضة، باعتبارها من أبرز تيارات الإسلام السياسي، في خلق لوبي داخل الولايات المتحدة مع توظيفه ضد مصالح تونس".

وقدم النائب الجمهوري جو ويلسون والنائب الديمقراطي جيسون كرو مشروع القانون إلى لجنتي العلاقات الخارجية والقضائية بمجلس النواب الأميركي، وهو يهدف إلى "دعم الديمقراطية في تونس وفرض عقوبات على المسؤولين المتورطين في انتهاكات حقوق الإنسان"، بحسب تعبير مقدميه.

خليفة الشيباني

المبادرة شخصية ولا تمثل الموقف الأميركي

ويتضمن المشروع أحكاما صارمة، تشمل تعليق المساعدات الموجهة للأجهزة الأمنية والعسكرية التونسية المرتبطة بما تعتبره واشنطن "قمعا داخليا أو انتهاكات لحقوق الإنسان"، وإعداد قائمة علنية خلال 180 يوما تضم مسؤولين تونسيين يشتبه في "تورطهم بالفساد أو انتهاكات حقوق الإنسان"، مع فرض عقوبات مباشرة تشمل تجميد الأصول ومنع دخول الأراضي الأميركية.

ويلزم المشروع الإدارة الأميركية بتقديم خطة واضحة للكونغرس "لاستعادة الديمقراطية في تونس"، حسب المصطلحات المستخدمة في نصه، بما يشمل "إعادة تفعيل البرلمان ودعم استقلال القضاء والعودة إلى دستور 2014".

وفي الخامس والعشرين من يوليو 2021، بدأ الرئيس التونسي فرض إجراءات "استثنائية" منها تجميد اختصاصات البرلمان، وإصدار تشريعات بمراسيم رئاسية، وإقالة رئيس الحكومة وتعيين أخرى جديدة وحل المجلس الأعلى للقضاء وإقرار دستور جديد عبر استفتاء وإجراء انتخابات تشريعية مبكرة قاطعتها المعارضة.

وأكد قيس سعيد أن خطوته تهدف إلى إنقاذ البلد الذي عانى من انسداد سياسي وشهد حينها ارتفاعا في عدد الوفيات جراء كوفيد – 19.

وجاءت قرارات الرئيس سعيد إثر اجتماع طارئ مع مسؤولين عسكريين وأمنيين بالتوازي مع مظاهرات احتجاج ضد الحكومة نددت خصوصا بتعاملها مع أزمة كورونا.

وطالب الآلاف من المحتجين بـ"حل البرلمان" نتيجة استيائهم من الصراع الذي امتد لنحو ستة أشهر بين رئاسة الجمهورية ورئاسة البرلمان حينها.

رفض للتدخل الخارجي في شؤون تونس

ليبيا تتطلع إلى عضوية مجلس الأمن للمرة الثالثة في تاريخها

الحبيب الأسود

تتطلع ليبيا إلى عضوية مجلس الأمن الدولي للمرة الثالثة في تاريخها في ظل استمرار أزمتها السياسية الداخلية التي ما انفكت تواجهها منذ العام 2011.

وعقد المكلف بتسيير شؤون وزارة الخارجية بحكومة الوحدة المنتهية ولايتها الطاهر الباعور الأحد، اجتماعا بحضور مديري إدارات الشؤون العربية والأفريقية والإسلامية إلى جانب موظفين من إدارة المنظمات الدولية.

وقالت الوزارة إن الاجتماع خصص للتباحث حول آليات الإعداد لترشح ليبيا لنيل العضوية غير الدائمة في مجلس الأمن الدولي عن الفترة 2029–2028 في خطوة تعكس تطلعات الدولة لتعزيز مكانتها الدولية.

وتابعت الوزارة أن هذا التحرك يأتي في إطار الجهود الدبلوماسية الهادفة إلى دعم حضور ليبيا في المحافل متعددة الأطراف وتأكيد دورها كشريك فاعل في قضايا السلم والأمن الدوليين.

وكانت ليبيا انضمت إلى الأمم المتحدة كعضو مؤسس في 14 ديسمبر 1955، بعد إعلان استقلالها في 24 ديسمبر 1951، لتصبح دولة مستقلة موحدة تحت اسم المملكة الليبية المتحدّة. وقامت الأمم المتحدة بدور هام في تسهيل استقلال ليبيا من خلال قرارها عام 1949 الذي أوصى بمنحها استقلالها قبل عام 1952.

وحظيت ليبيا لأول مرة بالعضوية غير الدائمة لمجلس الأمن خلال العامين 1977–1976 إلى جانب بنين وغويانا وإيطاليا واليابان وباكستان وبنما ورومانيا والسويد وتنزانيا.

وانتخبت في أكتوبر 2007 إلى جانب بوركينا فاسو، وكوستاريكا، وكرواتيا، وفيتنام لتصبح عضوا في المجلس خلال عامي 2008 و2009، بعد أن قررت الولايات المتحدة، عدم الاعتراض عليها في تلك المرة.

ولم تكن هناك معارضة لليبيا وبوركينا فاسو بعد أن وافقت المجموعة الأفريقية على أن تشغل الدولتان المقعدين المخصصين لأفريقيا اللذين شغرا اعتبارا من يوم 31 ديسمبر الماضي.

> **مراقبون يرون أن عضوية ليبيا لمجلس الأمن ستكون مرهونة بتحسن الأوضاع السياسية والنجاح في حلحلة الأزمة**

ويرى مراقبون أن عضوية ليبيا لمجلس الأمن ستكون مرهونة بتحسن الأوضاع السياسية ونجاح الفرقاء الليبيين والمجتمع الدولي في حلحلة الأزمة وتشكيل سلطات تنفيذية جديدة وتنظيم انتخابات رئاسية وبرلمانية تعيد السلطة إلى الشعب وتقطع الطريق أمام سلطة الميليشيات في غرب البلاد.

ويتكون المجلس من خمسة أعضاء دائمين ولهم حق النقض (حق الفيتو) وهم: الاتحاد الروسي، الصين، فرنسا، المملكة المتحدة، والولايات المتحدة. ويعود سبب حصولهم على المقاعد الدائمة لانتصاراتهم التي تحققت في الحرب العالمية الثانية. وقد ترأسوا أعلى المراتب في قائمة الإنفاق العسكري للدول، وستة أعضاء غير دائمين قبل أن يتم زيادة العدد إلى عشرة أعضاء عام 1965 عندما عدل ميثاق الأمم المتحدة.

وتنتخب الجمعية العامة الأعضاء غير الدائمين في المجلس لفترات مدة كل منها سنتان يتم تبديل خمسة أعضاء كل سنة، واختيار الأعضاء غير الدائمين يتم من قبل الأعضاء الخمسة الدائمين في المجلس وتوافق عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة.

قراءة لظهور «سيدة سوريا الأولى» في يوم تخرجها ورمزيته السياسية على إكس

ناشطون سوريون يفككون خطاب زوجة الشرع: استهزاء في مواجهة انبهار

تفاعل الكثير من السوريين مع ظهور لطيفة الدروبي زوجة الرئيس السوري أحمد الشرع خلال حفل تخرجها في جامعة إدلب، وسط جدل وقراءات حول رمزية هذا الظهور والرسائل التي يبعثها، مع تكهنات بإمكانية توليها مهام ومسؤوليات مستقبلا.

دمشق - أثار تخرّج زوجة الرئيس السوري أحمد الشرع لطيفة الدروبي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة إدلب جدلا على منصات التواصل الاجتماعي وتحليلا لظهورها ورمزية المناسبة في حفل التخرج، مع تساؤلات حول إمكانية أن تقوم بدور سياسي مستقبلي في سوريا الجديدة.

وشارك الشرع في حفل تخرج دفعة "النصر والتحرير" لعام 2025، والذي كانت زوجته إحدى خريجاته، في خطوة لافتة اعتبر مراقبون أنها تحمل دلالات رمزية وسياسية تتجاوز المناسبة الأكاديمية.

ونشرت الوكالة العربية السورية للأنباء (سانا) لقطات من حفل التخرج وقالت إن "عقيلة الرئيس أحمد الشرع السيدة لطيفة الدروبي من ضمن خريجي دفعة النصر والتحرير بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة إدلب."

> **ظهور لطيفة الدروبي فُسّر بأنه إعلان غير مباشر عن تقديم السيدة الأولى إلى المجتمع السوري تمهيدًا لتوليها مهام**

وظهرت لطيفة الدروبي في الصور خلال الحفل وهي تحمل شهادة تخرجها التي قدمها لها أحمد الشرع وسط تفاعل.

وتداول مستخدمون على وسائل التواصل الاجتماعي كلمة لطيفة الدروبي خلال حفل تخرجها، وقالت فيها "في هذا اليوم الاستثنائي أكون معكم اليوم لا كسيدة أولى بل كطالبة سورية حملت في قلبها حلمها، وسارت إليه رغم التحديات، لتتم مسيرتها العلمية في جامعة إدلب الغالية، أقف اليوم على أرض صمدت، أرض جرحتها الحرب، واحتضنت آلاف القصص التي تنبض بالحياة."

وتفاعل الكثير من السوريين مع الحدث واعتبره نشطاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي بمثابة إعلان غير مباشر عن تقديم السيدة الأولى إلى المجتمع السوري، تمهيدًا لتوليها مهام ومسؤوليات أكبر في المستقبل، وسط إشادة كبيرة من قبل البعض وصلت إلى حد الانبهار، وكتبت الإعلامية آسيا هاشم:

@AsyaHesham

بوجه سافر جميل وفي وضح النهار وصوت قوي وعين جريئة وقوية، تمسك بيد زوجها ويكرمها بحنو ويلف خصرها بيده
ومن إدلب.. مشهد واضح ورسالة أوضح.. يا خناشير التشبيح الذكوري.

وقالت الناشطة السياسية مرح البقاعي:

@marahbukai

بلغة واضحة ونحو سليم يضاهي ما ينطقه العديد من الرسميين، وبثقة مستمدّة من قوة الشخصية والمحيط العائلي الذي يبدو لي راعيا أمينا لطموحها العلمي، ألقت السيدة لطيفة الدروبي الشرع كلمة في جامعة إدلب بمناسبة تخرّجها، وهي الأم والزوجة لرئيس الجمهورية، السيد أحمد الشرع، الذي كان حاضرا الحفل، مشجعا، داعما، ومهنئا.
مبارك للخريجات جميعهن.

ورد ناشط على تصيد البعض لحادثة وقوع الدرع من يد الدروبي والسخرية بسبب الخلاف السياسي مع الشرع وحكومته، وقال:

أحمد العقدة
@alokdehahmad

وصلني هذا الفيديو لكني لم أنشره، حيث يُظهر لحظة سقوط الدرع التذكاري من يد السيدة لطيفة أثناء عودتها للجلوس في مكانها. لكن اللقطة انتشرت من زاوية مختلفة، وهذا هو المشهد الكامل لإعلان تخريج السيدة لطيفة الدروبي رسمياً من كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة إدلب.

ونشر السياسي السوري المقيم في الولايات المتحدة أيمن عبدالنور على حسابه في إكس تقريرا عن ترجمة منقحة أعدّه باحث في مركز دراسات بواشنطن، وسيُعرض على إدارة المركز تمهيداً لنشره لاحقاً، وقال فيه:

@aabnour

ترجمة منقّحة وصلتني الآن لجزء من تقرير حول كلمة السيدة لطيفة الدروبي، زوجة الرئيس أحمد الشرع، بمناسبة تخرجها في الجامعة.

باختصار، كانت نبرة الصوت ولغة الجسد والحضور، إضافةً إلى تنويعها في التواصل البصري مع الحاضرين وتوافق حركات العين مع الكلمات الملفوظة، جيدة جداً، رغم أنها المرة الأولى التي تتحدث فيها علناً. وبالمقارنة مع بعض السيدات السوريات اللواتي خضعن لدورات متخصصة في الخطابة وفن الحديث في المناسبات العامة، مثل الوزيرة هند كاباوات وهدى أتاسي، فقد تفوقت عليهن بوضوح.

وأضاف أن النقطة الأبرز والأكثر حساسية في خطابها، والتي يُحتمل أن تعكس ما يُناقش داخل المنزل وربما رأي زوجها في هذا الشأن، كانت تتعلق بإهداء أطروحة التخرج ونجاحها. وكالمعتاد، أهدتها لزوجها وعائلتها وأطفالها، لكنها أضافت ما يلي، وهو ما يُعدّ مهما: لكل أم سورية (دون تمييز بين أمهات إدلب، أو أمهات الثورة، أو أمهات الشهداء، وهو ما يفتح باباً للتقريب بين جميع السوريين).

وخلاصة التقرير أن الرؤية العامة التي عكستها كلمتها تبدو متجهة نحو التسامح مع الآباء والأمهات السوريين جميعاً، لكنها لا تشمل الشباب المقاتل على الطرف الآخر.

واعتبر ناشط أن الصورة التي ظهر فيها الشرع وزوجته تحمل رمزية كبيرة:

@walid_ALnofal

لا شك أن هذه الصورة تمثل محطة مفصلية في إعادة تشكيل نظرة السوريين إلى الرئيس أحمد الشرع، خاصة إذا قورنت بماضيه وتاريخه السياسي، فظهوره إلى جانب زوجته السيدة لطيفة الدروبي، خلال احتفالها بتخرجها في جامعة #إدلب، ليس مجرد مناسبة اجتماعية عائلية، بل حدث يتجاوز رمزيته الشخصية ليحمل رسائل سياسية واجتماعية عميقة.
تحاول الصورة إعادة رسم ملامح الرئيس الشرع، وتحاول أن تعطي رسالة "طبيعية" أو "مدنية"، بعيداً عن صورة القائد السياسي أو العسكري. هذا النوع من الصور يُستخدم غالباً لتقديم صورة إنسانية وقريبة من الناس.

وظهر اسم لطيفة سمير الدروبي، زوجة رئيس المرحلة الانتقالية في سوريا، للمرة الأولى في أوائل فبراير عندما شوهدت برفقة أحمد الشرع في زيارتين رسميتين إلى السعودية وتركيا.

هل تكون سيدة أولى مختلفة

وأثار ظهورها اهتماماً إعلامياً، خاصة وأنها لم تكن معروفة في الأوساط العامة قبل ذلك.

وفي وقت سابق كشف أحمد الشرع في مقابلة مع قناة "العربية" أن حياته لم تكن مستقرة؛ إذ تنقل بين أماكن إقامة متعددة، بما في ذلك العيش في الجبال مع زوجته، بسبب الظروف التي مر بها.

وقبل الظهور العلني للطيفة الدروبي تحدّثت الطبيبة السوريّة – الأميركيّة والناشطة السياسيّة ريم البزم في لقاء لها مع قناة "الشرق" عن اجتماع عقد مؤخراً في دمشق بين وفد من نساء سوريات مقيمات في الولايات المتحدة وأحمد الشرع قبيل تولّيه منصب الرئاسة.

وذكرت أن النساء تعرّفن آنذاك على زوجة الشرع، لكن الدروبي لم تشارك في النقاش.

وأثار أول ظهور علني للطيفة الدروبي اهتمام وسائل الإعلام عندما كانت برفقة رئيس المرحلة الانتقالية في سوريا أحمد الشرع في مكة خلال زيارتهما السعودية؛ حيث أديا مناسك العمرة، وانتشرت على منصات التواصل الاجتماعي مقاطع فيديو وثّقت تلك اللحظات.

بعد ذلك اتجه الزوجان إلى أنقرة، حيث التقت لطيفة الدروبي بأمينة أردوغان، زوجة الرئيس التركي، ونشرت الأخيرة صورة لهما على حسابها في منصة إكس.

تركيا تحاصر منصات التواصل الاجتماعي لمنع بث أخبار المظاهرات

إسطنبول - توقفت منصات التواصل الاجتماعي في تركيا في الوقت الذي شهد فيه محيط مبنى فرع حزب الشعب الجمهوري في إسطنبول تجمعا للآلاف من أنصار المعارضة مع حشود كبيرة للشرطة ومكافحة الشغب.

وأفاد صحافيون في المكان بتعطيل إمكانية إرسال الصور والفيديوهات أو البث المباشر أو اتصال الفيديو أو الصوت في أي وسيلة اتصال أو عبر مواقع التواصل الاجتماعي في تركيا.

وجاء ذلك بالتزامن مع التوتر الكبير في محيط مبنى لأكبر أحزاب المعارضة التركية، حيث اندلعت احتجاجات ومواجهات بين أنصار حزب الشعب الجمهوري المعارض وقوات الأمن.

وطال تعطل عمل شبكات وسائل التواصل الاجتماعي منصة إكس وإنستغرام وفيسبوك وتيكتوك مع بُطء شديد في شبكة الإنترنت وواجه المستخدمون في تركيا صعوبات في الدخول إليها.

وأفاد رواد مواقع التواصل الاجتماعي في تركيا بأنهم يواجهون صعوبات في الوصول إلى المنشورات وتحديثها واستخدام خدمات المراسلة.

وظهرت هذه المشكلة منذ ليلة الاثنين، تزامنا مع فرض حظر على التجمعات في إسطنبول عقب دعوة فرع الشباب بالحزب إلى تنظيم فعاليات لرفض عزل أمانة الحزب في الولاية.

وتبين أن هذه المشكلة محلية فقط ولا دخل لمنصات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وإنستغرام ويوتيوب ومنصة إكس فيها.

ورصدت منظمة حرية التعبير عن الرأي التركية المنصات التي تواجه مشكلات في الدخول إليها في تركيا، حيث تشير بيانات المنظمة أن المشكلة بدأت اعتبارا من الساعة 23:45 من ليلة السابع من سبتمبر وأنه يتم فرض قيد على النطاق الترددي لهذه المنصات.

من جانبه، ذكر موقع نيت بلوكس المعني بمراقبة القيود على الإنترنت عالميا أنه تم فرض قيود على العديد من منصات التواصل الاجتماعي في تركيا عقب محاصرة الشرطة لمقر أمانة حزب الشعب الجمهوري في إسطنبول.

هذا ولم يصدر أي بيان رسمي بشأن الأمر من وزارة النقل والبنية التحتية ومكاتب شركات منصات التواصل الاجتماعي العاملة في تركيا. ولا يشير الموقع الإلكتروني لهيئة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات إلى وجود قرار حجب لهذه المنصات. ولم تصدر الهيئة أي بيانات حول الأمر.

وأظهرت اللقطات المصورة من المكان وقوع مناوشات بين الحشود وقوات مكافحة الشغب، حيث حاول المتجمّعون تجاوز الحواجز الأمنية. كما مُنع نواب من حزب الشعب الجمهوري وآخرون قدموا للتضامن من المرور، وأفادت الأنباء بأن الشرطة استخدمت الغاز المسيل للدموع لتفريق الحشود.

حصار واقعي وافتراضي

#سمراء_بغداد تضاف إلى قائمة المعتقلين بتهمة نشر المحتوى الهابط في العراق

بغداد - أثار اعتقال البلوغر العراقية سمراء بغداد جدلا واسعا في العراق مع تصدر اسمها الترند على مواقع التواصل في البلاد.

وأعلنت وزارة الداخلية العراقية الأحد شمول البلوغر براء عطا الله عودة، المعروفة بلقب "سمراء بغداد"، بإجراءات مكافحة "المحتوى الهابط"، مؤكدة إحالتها إلى القضاء.

وجاء توقيف "سمراء بغداد" استناداً إلى أوامر قضائية صادرة بحقها، في إطار حملة مستمرة منذ أشهر تستهدف عدداً من مؤثري مواقع التواصل، وسط انقسام في الرأي العام بين مؤيد يعتبر الخطوة ضرورية لحماية المجتمع، ومعارض يراها تقييداً لحرية التعبير.

وأعلن مجلس القضاء الأعلى عن إصدار توجيه إلى محاكم التحقيق، للتنسيق مع الجهات المختصة لمتابعة صُنّاع المحتوى الهابط، واتخاذ الإجراءات القانونية المشددة بحقهم.

وأوضح المجلس في بيان رسمي أن خطوته الجديدة في متابعة صُناع المحتوى تستهدف الحفاظ على الذوق العام. وأضاف البيان القضائي أن حالات نشر المحتوى الهابط عبر مواقع التواصل الاجتماعي في العراق تشهد تزايداً.

وعاقبت المحاكم العراقية الكثير من الأشخاص الذين أدينوا بتقديم محتوى هابط في العراق خلال العامين الماضيين، بالسجن مدة أربعة أشهر.

وطالت العقوبات صُناع محتوى من الجنسين ومن مختلف الأعمار، أدينوا بمخالفات تتعلق بالملابس التي يظهرون بها أمام متابعيهم أو العبارات الخادشة للحياء التي يتلفظون بها ومخالفات أخرى للقوانين والعادات والتقاليد.

وتتبع لجنة المحتوى الهابط وزارة الداخلية العراقية، وشنت منذ تشكيلها حملة مستمرة ضد مخالفات مشاهير مواقع التواصل الاجتماعي، ومن الجنسين، واستهدفت مكافحة المحتوى المخالف للقوانين والتقاليد الاجتماعية.

وتتيح وزارة الداخلية لمواطنيها الإبلاغ بشكل إلكتروني عن أي محتوى مخالف، مع تزايد انتقادات السكان لما يقدمه الكثير من المشاهير.

ومن غير الواضح ما إذا كان التوجيه الجديد لمجلس القضاء الأعلى سيقود إلى فرض عقوبات مشددة أكثر من عقوبة السجن مدة أربعة أشهر التي طالت المدانين في الفترة الماضية.

وسمراء بغداد برزت في السنوات الأخيرة كصانعة محتوى مثيرة للجدل على مواقع التواصل الاجتماعي، خصوصاً عبر فيديوهات قصيرة تعتمد على الإطلالة الشخصية والحوارات الجريئة مع متابعيها. وغالباً ما كانت تسعى لإثارة الانتباه من خلال المبالغة في المظهر أو استخدام عبارات ساخرة ومباشرة تعتبرها شريحة واسعة من الجمهور "مسيئة للذوق العام."

ورحب كثيرون بخبر الاعتقال. وقال معلق بلغة تتخللها لهجة محلية:

@ZSHFnaGve8S2zRO

إحداهن معترضة على معاقبة #سمراء_بغداد بالمحتوى الهابط. وحينما تعرضت للإحراج بالتعليقات ردت عليهم... (والله مامتابعتها)... أدري إذا ماتدرين شكو ماكو.. شلون تنتفضين عجيب!!!. لاحظ جنابك.. أغلب المعترضين على الإجراءات القانونية أو كشف المبتزين يعترضون دون علم ولا فهم مجرد "طشة"...

وبدأت وزارة الداخلية العراقية قبل أكثر من عامين حملتها لملاحقة صانعي "المحتوى الهابط" في البلاد، والتي أسفرت عن اعتقال العشرات وإصدار أحكام قضائية بحق الكثيرين منهم. وبينما سجل مسؤولون ومراقبون تراجعاً واضحاً في نشر هذا النوع من المحتوى على منصات التواصل الاجتماعي، إلا أنهم طالبوا بتنظيمها في قانون واضح.

وسخرت معلقة من خبر الاعتقال مؤكدة أن الأولى اعتقال الفاسدين. وكتب معلق مستخدما اللهجة المحلية:

@Noor_inana

بدل إلقاء القبض على محافظ كربلاء و(أعوان) الشركة المنفذة لجسر العطيشي الذين تسبب فسادهم وسرقتهم لأموال تنفيذ الجسر في إزهاق أرواح الأبرياء يتم إلقاء القبض على بنت مسوية حفلة عيد ميلاد وتركص بعيد ميلادها. طبعاً هي معروفة الركص بالعيد ميلاد مو خوش فال ويسبب تساقط الجسور واحتراق الهايبرماركتات وجفاف المياه وتلوثها وأحنا بخدمتكم.

لكنّ مغردا أكد أن:

@AlaaAlBahadli

سمراء بغداد وراءها محور كامل.

العرب
الثلاثاء 2025/09/09
السنة 48 العدد 13601

3 سيناريوهات للتصعيد بين إسرائيل ومصر بشأن غزة

القاهرة تتعامل مع الملف ببراغماتية عالية، تجمع بين الحزم في الثوابت والمرونة في التكتيك

يتخذ التصعيد الخطابي الأخير بين مصر وإسرائيل بُعدا يتجاوز التوتر الدبلوماسي التقليدي، ليعكس صراعا أعمق حول قضية تهجير الفلسطينيين ومكانة مصر الإقليمية. وفي ظل الضغوط الداخلية التي يواجهها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، تتداخل الحسابات السياسية مع رهانات إستراتيجية، مما يفتح الباب أمام ثلاثة سيناريوهات تحدد مسار العلاقة بين الجانبين في المرحلة المقبلة.

مصر مستعدة لكل الاحتمالات

القاهرة - شهدت العلاقات المصرية – الإسرائيلية في الآونة الأخيرة تصعيدًا غير مسبوق في الخطاب الرسمي، ما يعكس توترا متصاعدا في ظل ظروف إقليمية متأججة، وعلى رأسها الحرب الإسرائيلية المتواصلة على قطاع غزة منذ نحو عامين.

وبات هذا التصعيد اللفظي يتجاوز التصريحات التقليدية إلى تبادل مباشر للاتهامات بين مؤسسات سيادية، مثل مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي ووزارة الخارجية المصرية، مما يفتح الباب أمام تحليلات متعددة حول خلفيات هذا التوتر ومآلاته.

وفي جوهر الخطاب الإسرائيلي، برزت اتهامات مباشرة إلى القاهرة بأنها "تسجن" الفلسطينيين داخل قطاع غزة بإغلاقها معبر رفح، وهو ما نفته مصر تمامًا، مؤكدة أن المعبر مغلق فعليًا من الجانب الإسرائيلي منذ مايو 2024، في ظل السيطرة العسكرية التي تفرضها تل أبيب على الجانب الفلسطيني من المعبر.

ولا يمكن فصل هذا التحليل السياسي عن السياق الأوسع، حيث يُنظر إلى هذا التصعيد بوصفه أداة سياسية بيد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، الذي يواجه أزمات داخلية متفاقمة، تشمل احتجاجات شعبية متواصلة، وضغوطًا دولية متصاعدة، فضلًا عن ملاحقات قانونية قد تطيح بمستقبله السياسي.

وفي ظل هذه الضغوط، يبدو أن نتنياهو يسعى إلى تحويل الأنظار وتوزيع بؤر التوتر عبر المنطقة، ومصر – بحكم موقعها ودورها – تمثل هدفًا مثاليًا ضمن هذه المناورة.

ومن جهة أخرى، يتزامن هذا التصعيد مع تحركات دبلوماسية دولية تُبشّر باحتمال اعتراف دولي واسع النطاق بالدولة الفلسطينية خلال اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك في أواخر سبتمبر.

ويعزز هذا الاحتمال المخاوف الإسرائيلية من فقدان زمام المبادرة في ملف القضية الفلسطينية، ويدفع حكومة نتنياهو نحو التصعيد، سواء بالتهديد بتعليق اتفاق الغاز الحيوي مع مصر، أو بمحاولة تحميل القاهرة مسؤولية مأساة غزة الإنسانية.

وفي مواجهة هذه الاتهامات، جاء الرد المصري حازمًا وواضحًا. فقد وصف ضياء رشوان، رئيس الهيئة العامة للاستعلامات، رئيس الوزراء الإسرائيلي بأنه "واهم"، وتحداه علنًا أن يلغي اتفاقية الغاز إن استطاع تحمل تداعياتها الاقتصادية والسياسية. كما شدد على أن مصر لن تكون بوابة لتهجير الفلسطينيين، في رفض واضح وصريح لأي محاولة للضغط على القاهرة لقبول سيناريو التهجير الذي تسعى إليه إسرائيل.

وفي خضم هذا التراشق، تبرز ثلاثة سيناريوهات محتملة لمستقبل التصعيد في الخطاب الرسمي بين البلدين. أولها أن يعود نتنياهو للتراجع كما فعل في أزمة الأنفاق العام الماضي، حيث تراجع بعد اتهامه لمصر بتهريب السلاح عبر الحدود، عقب تهديد القاهرة بمراجعة اتفاقية كامب ديفيد.

وهذا السيناريو يظل واردًا بالنظر إلى محدودية الخيارات أمام نتنياهو، خاصة في ظل الأزمات الداخلية التي تعصف بحكومته، والحساسية الكبرى للعلاقة مع مصر، التي تعد من الدول القليلة التي تربطها بإسرائيل معاهدة سلام راسخة منذ عام 1979.

وأما السيناريو الثاني، فيتمثل في الإبقاء على مستوى التوتر الحالي دون تطوره إلى صدام مباشر أو قطيعة دبلوماسية، أي الاكتفاء بتبادل التصريحات الحادة دون اتخاذ خطوات عملية ميدانية أو سياسية تؤثر في جوهر العلاقة.

> بدر عبدالعاطي
> **تهجير الفلسطينيين ليس مجرد «هجرة طوعية» كما تدعي إسرائيل، بل هو جريمة حرب مكتملة الأركان نرفضها تماما**

وقد يبدو هذا الخيار الأكثر ترجيحًا على المدى القصير، حيث أنه يحقق لكلا الطرفين نوعًا من التوازن: نتنياهو يظهر بمظهر القائد الحازم أمام جمهوره اليميني، بينما تؤكد مصر على ثوابتها الوطنية والقومية دون الانزلاق إلى مواجهات لا ترغب بها. وأما السيناريو الثالث والأكثر تشاؤمًا، فهو انزلاق العلاقات إلى تدهور حاد قد يصل إلى مرحلة القطيعة أو سحب السفراء، خاصة إذا استمرت إسرائيل في التلويح بإجراءات اقتصادية مثل تعليق اتفاق الغاز، أو مضت قدمًا في خطوات عملية على الأرض تهدف إلى فرض التهجير القسري على سكان غزة باتجاه سيناء، وهو خط أحمر مصري غير قابل للمساومة.

وفي هذا السياق، صرح وزير الخارجية المصري بدر عبد العاطي بأن تهجير الفلسطينيين ليس مجرد "هجرة طوعية" كما تدعي إسرائيل، بل هو جريمة حرب مكتملة الأركان ترفضها مصر تماما.

وتاريخيا، كانت مصر دومًا حاسمة في رفض محاولات تصفية القضية الفلسطينية على حساب أمنها القومي. فرفضها التوطين، ورفضها فتح معبر رفح كممر للتهجير، وحرصها على تقديم المساعدات إلى غزة دون المساس بثوابت الصراع، كل ذلك يعكس التزامًا استراتيجيًا راسخًا لا يتغير بتغير الحكومات أو الظروف الإقليمية.

وعلى الرغم من تصاعد الخطاب، إلا أن العديد من المحللين يرون أن فرص الصدام الفعلي بين مصر وإسرائيل تظل محدودة. فالعلاقات بين البلدين، رغم حساسيتها، تحكمها مصالح أمنية واقتصادية كبرى، من بينها التعاون في ملف الطاقة، وتنسيق أمني في شبه جزيرة سيناء، بالإضافة إلى شراكات إقليمية في ملفات أخرى مثل مكافحة الإرهاب والهجرة غير الشرعية.

كما أن إسرائيل تدرك أن المساس بالعلاقة مع مصر قد يفتح عليها أبواب عزلة إقليمية هي في غنى عنها، خاصة في ظل تآكل علاقاتها مع الأردن وتركيا وعدة دول أخرى.

لكن في المقابل، فإن استمرار إسرائيل في التصعيد، سواء اللفظي أو السياسي، قد يدفع القاهرة إلى اتخاذ خطوات تصعيدية تدريجية، مثل تجميد بعض الاتفاقيات، أو تقليص مستوى التنسيق الأمني، أو حتى اللجوء إلى الأمم المتحدة لفضح الممارسات الإسرائيلية التي تتعارض مع القانون الدولي.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن مصر تمتلك أدوات ضغط متعددة، سواء على المستوى الدبلوماسي أو عبر علاقاتها المؤثرة بالعديد من العواصم الإقليمية والدولية.

ومع اقتراب موعد انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة، يزداد الضغط على إسرائيل، كما تزداد حساسية موقفها تجاه أي تحرك قد يؤدي إلى تعزيز الاعتراف الدولي بالدولة الفلسطينية.

وفي هذا السياق، ترى القاهرة أن التمسك بموقفها الرافض للتهجير لا يخدم فقط أمنها القومي، بل يدعم المسار السياسي الفلسطيني، ويمنع فرض وقائع جديدة على الأرض تكرّس الاحتلال.

كما أن مصر، بفضل تاريخها الطويل في الوساطة بين الفصائل الفلسطينية وإسرائيل، تدرك جيدا أن أي تنازل في ملف التهجير سيمثل سابقة خطيرة قد تؤدي إلى تقويض كامل لجهود التسوية، وتحويل غزة من ساحة صراع إلى ساحة تهجير دائم، وهو ما ترفضه القاهرة شكلا ومضمونا.

> **تاريخيا كانت مصر دوما حاسمة في رفض محاولات تصفية القضية الفلسطينية على حساب أمنها القومي**

ومن زاوية أخرى، لا يمكن إغفال البعد الشعبي في هذا التصعيد. فالموقف الشعبي المصري والعربي عموما يقف بقوة إلى جانب الفلسطينيين، ويرفض أي محاولات إسرائيلية لتحميل الدول العربية مسؤولية نتائج جرائمها في غزة.

وهذا العامل الشعبي يمثل ضغطا على صانع القرار في القاهرة، ويمنحه في الوقت ذاته شرعية أكبر في مواجهة أي ضغوط دولية أو ابتزاز سياسي.

وفي ضوء كل ما سبق، يبدو أن نتنياهو يسير على حبل مشدود. فمحاولاته لاستفزاز مصر قد تنقلب عليه داخليا وخارجيا، خاصة إذا ما قوبلت بردود حاسمة من القاهرة، كما حصل في الأيام الأخيرة.

وأما مصر، فهي تعي تمامًا خطورة المرحلة، وتتعامل مع الملف ببراغماتية عالية، تجمع بين الحزم في الثوابت والمرونة في التكتيك، ما يجعل من الصعب التنبؤ بمآلات الأزمة، لكن من المؤكد أن القاهرة لن تقبل أن تكون شريكا في أي مشروع تهجيري أو تصفوي.

ومع أن فرص الانفجار بين البلدين لا تزال محدودة، فإن استمرار الضغط الإسرائيلي، مع غياب إرادة حقيقية لإنهاء العدوان على غزة، قد يجعل السيناريو الأسوأ أكثر احتمالًا مع مرور الوقت، خاصة إذا ما توافقت الضغوط الدولية، والمكابرة الإسرائيلية، ومحاولات الالتفاف على القضية الفلسطينية، في اتجاه استفزاز مصر أو اختبار صبرها.

وفي هذا السياق، تبدو مصر مستعدة لكل الاحتمالات، مدركة أن السلام، رغم كونه خيارًا إستراتيجيًا، لا يعني التفريط في السيادة أو التهاون في الثوابت، وهو ما أكدته بوضوح على لسان مسؤوليها في الأيام الماضية.

إشارات أمل في سوريا لكن الطريق إلى الاستقرار لا يزال طويلا

دمشق - تشهد سوريا في هذه المرحلة الانتقالية واحدة من أكثر لحظاتها حساسية وتعقيدًا منذ اندلاع الأزمة قبل أكثر من عقد. وبعد مرور تسعة أشهر على سقوط نظام بشار الأسد وفراره إلى روسيا، يبرز أحمد الشرع، القائد السابق في المعارضة، كرئيس لحكومة جديدة تحاول لملمة ما تبقى من الدولة السورية، والسير بها نحو مستقبل لا يزال غامض المعالم.

ويرى محللون أن المشهد في دمشق يعكس مزيجا متناقضا من إشارات أمل خافتة ومخاطر عميقة، وسط بيئة سياسية وأمنية واجتماعية لم تتعافَ بعد من آثار الحرب والانقسام والعزلة.

وتبدو محاولات بناء الدولة وكأنها عملية تنقيب عن الاستقرار في حقل من الركام. فالوزارات، التي طالها التدمير والإهمال، بدأت تستعيد أنفاسها ببطء، مدعومة بجهود محلية ومبادرات من أفراد من القطاع الخاص وجدوا في العمل العام واجبا وطنيا.

ومع أن الشرع يحاول تقديم نفسه كرجل توافقي قادر على تخطي الحساسيات الطائفية والسياسية، إلا أن هشاشة البنية الإدارية وتفشي شبكات الولاء المتضاربة وتراكم الانقسامات الطائفية والمناطقية تجعل من كل خطوة إلى الأمام محفوفة بالتوجس.

ولا تزال العلاقة بين الدولة والمجتمع قائمة على انعدام الثقة، وهو ما يعوق بناء أي عقد اجتماعي جديد، خصوصا في ظل غياب رواية وطنية موحدة تُلهم جميع السوريين.

وعلى المستوى الاقتصادي تبدو محاولات الحكومة لجذب الاستثمارات ووضع خارطة طريق للتنمية طموحة لكنها تصطدم بواقع خانق.

ولا تزال العقوبات الغربية قائمة رغم تخفيفها، والبنوك الدولية تتردد في التعامل مع دمشق، والمستثمرون سواء من الداخل أو الخارج لا يخفون قلقهم من الهشاشة الأمنية وعدم وضوح الرؤية السياسية.

وفي الوقت ذاته تحاول الحكومة خلق بيئة تشجع على ريادة الأعمال والمشاريع الصغيرة، لكن نتائج هذه الجهود لا تزال محدودة.

وما يزيد من هشاشة المشهد الاقتصادي غياب نظام مالي شفاف، ومواصلة النخب القديمة التحكم في موارد الدولة، بما في ذلك المساعدات والمشاريع التنموية، وهو ما يولد شكوكا حول مدى جدية الإصلاحات.

ولا يقل النسيج الاجتماعي السوري هشاشة عن الوضعين السياسي والاقتصادي. فرغم رحيل الأسد لم تتبدد المخاوف المتبادلة بين الطوائف والمناطق، بل زادت في بعض الحالات نتيجة حوادث العنف التي اندلعت في السويداء والساحل السوري.

وتشعر الكثير من الأقليات، خاصة الدروز والعلويين، بأنها مستهدفة أو مهمشة في الصيغة الجديدة للسلطة.

وعلى الرغم من محاولات الشرع التأكيد على شمولية مشروعه الوطني، فإن افتقار الدولة إلى أدوات فعالة لضمان العدالة الانتقالية والمساءلة، يجعل هذه المحاولات مجرد إشارات رمزية في نظر الكثير من السوريين.

ولا تزال التفاهمات مع قوات سوريا الديمقراطية (قسد) في مراحلها الأولى، وما زالت المناطق الكردية تحتفظ بقدر من الاستقلال الفعلي، بما يعكس صعوبة إعادة توحيد البلاد تحت مظلة مؤسساتية واحدة.

وظلّ الأمن كذلك بعيد المنال، رغم بعض المؤشرات على تحسن جزئي في المدن الكبرى. فتنظيم داعش، وإن فقد معظم قوته، لا يزال يحتفظ بخلايا نشطة في مناطق البادية، ويشن هجمات بين الحين والآخر تستهدف قوافل عسكرية أو تجمعات مدنية.

وتساهم هذه الهجمات، بالإضافة إلى الغارات الإسرائيلية المتكررة على مواقع عسكرية سورية يُعتقد أنها تابعة لإيران أو لحزب الله، في تأجيج حالة عدم الاستقرار وتُربك خطط الحكومة الجديدة لإعادة هيكلة الجيش وبناء جهاز أمني جديد.

ويعكس طرح فكرة انضمام سوريا إلى التحالف الدولي ضد داعش رغبة الشرع في انتزاع شرعية دولية، وربما حجز مقعد لسوريا في المعادلات الإقليمية الجديدة، لكنه في المقابل يصطدم بتحفظات داخلية، حيث لا تزال قطاعات من الشارع السوري تتوجس من أي تعاون وثيق مع الولايات المتحدة أو القوى الغربية.

وتبدو المحاولة السورية الحالية لإعادة التموضع إقليميًا بمثابة قفزة فوق ألغام. وثمة مؤشرات على سعي حكومة الشرع لتقليص النفوذ الإيراني، وربما حتى فتح قنوات خلفية مع إسرائيل لضبط الحدود الجنوبية أو التوصل إلى تفاهمات أمنية.

> **سوريا خرجت من نفق مظلم، لكنها لم تصل بعد إلى الضوء الكامل. الطريق إلى التعافي يحتاج رؤية وطنية جامعة**

وقد تفتح مثل هذه التوجهات، إن صحّت، المجال أمام دعم عربي ودولي أوسع، لكنها في الوقت ذاته تحمل مخاطر سياسية كبيرة على الصعيد الداخلي، حيث يمكن أن تُفسر باعتبارها تنازلات مجانية على حساب السيادة الوطنية.

ويشكل هذا التوازن الدقيق بين الواقعية السياسية والاعتبارات الوطنية معضلة مركزية في صياغة سياسة خارجية سورية جديدة بعد عقود من العزلة والتحالفات الأيديولوجية الجامدة.

ومع كل ما سبق، لا يمكن إنكار وجود مؤشرات، ولو محدودة، على أن مرحلة جديدة قد بدأت في سوريا. مجرد رحيل النظام السابق، الذي ارتبط لعقود بالقمع والتصلب والفساد، أزال حاجزا نفسيا كبيرا لدى قطاعات واسعة من السوريين. إذ هناك تعطّش إلى تجربة سياسية جديدة، حتى وإن اتسمت بالحذر والتجريب.

وعلى الأرض تظهر مبادرات محلية للعدالة الاجتماعية، وبدأت بعض البلديات في تنظيم انتخابات محلية، فيما تسعى مؤسسات المجتمع المدني إلى لعب دور أكبر في الرقابة والمساءلة.

لكن الأمل وحده لا يكفي، والتحديات أمام حكومة أحمد الشرع جسيمة. والمطلوب ليس فقط استعادة السيطرة الأمنية أو إعادة تشغيل مؤسسات الدولة، بل إعادة بناء عقد اجتماعي جديد يعترف بكل مكونات الشعب السوري، ويضمن حقوقها ويحقق التوازن بين الهوية الوطنية والانتماءات المحلية.

فرصة نادرة لتغيير المسار

العرب
الثلاثاء 2025/09/09
السنة 48 العدد 13601

الهند تعيد تعريف موقعها في سوق السلاح العالمي

الحرب الجوية مع باكستان منصة لتحول نيودلهي من مستورد إلى مصدّر

شهدت المواجهة الجوية الأخيرة بين الهند وباكستان تحولاً لافتا في العقيدة العسكرية الهندية، إذ استغلت نيودلهي هذا التصعيد كفرصة لاختبار أسلحتها المحلية وعرض قدراتها الدفاعية، في خطوة تعكس طموحها للتحول من مستورد رئيسي للسلاح إلى لاعب مؤثر في سوق الصناعات الدفاعية العالمية.

الهند تسعى لحجز مقعد بين الكبار

نيودلهي - أفسحت المعركة الجوية التي خاضتها الهند مع باكستان في مايو، المجال للقوة الآسيوية لتجريب ترسانتها الحديثة من الأسلحة، وتأمل أن تستقطب حاليا زبائن أجانب.

وعلى مدار أربعة أيام، تبادل البلدان الجاران الصواريخ ودفعات من الطائرات المسيّرة. ويقول أحد الضباط إن المواجهة العسكرية الأخطر خلال عشرين عاما بين القوتين النوويتين، دشنت "عهدا جديدا" للحرب الجوية.

وقال وزير الدفاع الهندي راجناث سينغ في أغسطس إن المواجهة "قدمت لمحة عن تطور العمليات العسكرية لجهة التكتيكات، والتقدم التكنولوجي، والاستقلالية."

ولطالما كانت نيودلهي من كبار مستوردي الأسلحة في العالم، لكنها تسعى منذ أعوام لحجز مكانة بين المصدّرين.

> **قيمة صادرات الأسلحة والمعدات العسكرية المصنوعة في الهند بلغت 2.83 مليار دولار في السنة المالية 2024-2025**

وبلغت قيمة صادرات الأسلحة "المصنوعة في الهند" 2,83 مليار دولار في السنة المالية 2024–2025.

وعلى رغم أن الرقم تضاعف بمقدار 34 مرة خلال عشرة أعوام، لكنه يبقى بعيدا للغاية عن الكبار في هذا المجال، مثل الولايات المتحدة وفرنسا وروسيا.

وفي المقابل، تضاعف تقريبا رقم أعمال قطاع الصناعات الدفاعية الهندية خلال خمسة أعوام، ووصل إلى 18 مليار دولار في العام الماضي. ووفق بيانات وزارة الدفاع، تضم قائمة مستوردي الأسلحة الهندية أكثر من مئة دولة، تتقدمها الولايات المتحدة وفرنسا. وتتضمن أبرز المنتجات صواريخ أرض-جو، زوارق للدوريات البحرية، أنظمة المدفعية والرادار.

وتمّ استخدام جزء من هذه الأسلحة في تجربة القتال الفعلي خلال مايو. وقال ضابط هندي كبير طلب عدم كشف اسمه: "لقد جمعنا العديد من المعلومات المفيدة، وشركاؤنا الصناعيون كذلك."

***أداء استثنائي

من المعدات التي أثبتت نجاعتها منصة الدفاع الجوي "أكاشتير" أو "سهم السماء" المشغلة جزئيا بالذكاء الاصطناعي، وقد ساهمت في اعتراض صواريخ ومسيّرات باكستانية.

واستخدمت الهند للمرة الأولى في مايو صواريخ كروز من طراز "براهموس"، المصممة بالتعاون مع روسيا، وأطلقتها نحو قواعد جوية في باكستان.

وقال وزير الدفاع الهندي في يوليو أثناء تدشين مصنع للأسلحة إن "الأداء الاستثنائي لصواريخ براهموس جذب 14 أو 15 دولة أعربت لنا عن اهتمامها" بهذا الطراز.

وتؤكد نيودلهي أن الفيليبين طلبت شراء هذه الصواريخ، بينما تعتزم إندونيسيا وفيتنام أن تحذو حذوها.

ويرى أشوك مالك الباحث في مركز "آسيا غروب" إن النزاع الأخير بين الهند وباكستان كان بمثابة "عرض تجريبي واقعي"، مشيرا الى أن شراء منتج تم "اختباره بنجاح في الميدان" يختلف عن ابتياع معدات لم تخضع لتجربة فعلية.

وزادت الهند ميزانيتها العسكرية على مدى العقد الماضي، لتصل حاليا الى 78 مليار دولار سنويا، تخصص لتمويل برامج تسليح طموحة في مجال المدفعية والسفن الحربية والطائرات المقاتلة.

وأعلنت في يوليو إجراء أول اختبار ناجح لصاروخ كروز جديد من طراز (برالاي). ويأتي تعزيز الجهد العسكري الهندي في وقت تسعى البلاد، وهي الأكبر في العالم من حيث عدد السكان، للحفاظ على توازن دبلوماسي في علاقاتها بين روسيا، حليفتها التاريخية، والولايات المتحدة التي فرضت أخيرا على نيودلهي، رسوما جمركية باهظة بسبب شرائها النفط من موسكو.

وفي هذا السياق، انسحبت سياسة "صنع في الهند" التي ينتهجها رئيس الوزراء ناريندرا مودي، على قطاع الدفاع.

وبدأت الشركات تطوير محركات "محلية الصنع" للمقاتلات، ونظام دفاع جوي مشابه للقبة الحديدية الإسرائيلية.

وفي إطار التعاون مع الدولة العبرية، تركز الهند كذلك على تطوير الطائرات المسيّرة العسكرية. إلا أن الطريق إلى ذلك لا يزال طويلا، إذ أقر الوزير المنتدب للطيران المدني موليدهار موهول في أبريل بأن 39 في المئة من المكونات اللازمة لصناعة المسيّرات لا تزال تستورد من مصنّعين في الصين، أحد أبرز الحلفاء العسكريين لباكستان.

وشهد سوق السلاح العالمي في السنوات الأخيرة تحولات جوهرية مدفوعة بعوامل جيوسياسية واقتصادية متشابكة، دفعت عدداً متزايداً من الدول، لاسيما في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية، إلى إعادة النظر في خياراتها التقليدية من حيث الموردين والمواصفات والاعتمادية.

وبينما كانت دول مثل الولايات المتحدة وروسيا وفرنسا تهيمن تاريخياً على هذا السوق، بدأت حالة من "إعادة التموضع" تظهر، مدفوعة بعدة اعتبارات، أبرزها تصاعد النزاعات الإقليمية، وتنامي التوترات الجيوسياسية، وتزايد القيود التقنية والسياسية على شراء الأسلحة من دول الغرب.

وأحد أبرز المحركات لهذا التحول هو ارتفاع كلفة السلاح الغربي، لا من حيث السعر فقط، بل أيضاً من حيث التعقيدات المرتبطة بعمليات الشراء، مثل طول فترات التسليم، وقيود الاستخدام، واشتراطات سياسية متعلقة بحقوق الإنسان أو الولاءات الجيوسياسية.

وفي المقابل، أصبحت الدول النامية، أو تلك التي تسعى إلى الاستقلال الإستراتيجي، تميل نحو موردين يقدمون حزمة أقل تقييداً وأكثر مرونة، حتى وإن كان ذلك أحياناً على حساب التطور التكنولوجي الكامل. وهنا تبرز الهند كلاعب طموح يسعى إلى ملء الفراغ.

ويُضاف إلى ذلك أن عدداً متزايداً من هذه الدول أصبح أكثر اهتماماً بشراء أسلحة "تم اختبارها ميدانياً"، وليس فقط تلك التي خرجت من خطوط الإنتاج حديثاً.

ومن جهة أخرى، فإن التغيرات في تحالفات القوى الكبرى تساهم في تسريع هذا التحول. فعلاقات روسيا مع بعض الدول الأفريقية، على سبيل المثال، تمر بمرحلة فتور أو إعادة تقييم، بينما تجد دول أخرى صعوبة في التوفيق بين علاقاتها مع الصين وتلك مع الغرب، ما يجعلها تبحث عن طرف ثالث يمكن التعامل معه دون فرض اصطفاف سياسي واضح.

وتتيح الهند، بعلاقاتها المتوازنة نسبياً مع كل من روسيا والغرب، للدول الباحثة عن تسليح متنوع أن تفتح قنوات بديلة دون التورط في شبكة التحالفات الكبرى.

كذلك فإن تعزيز الإنتاج المحلي في الهند، ضمن سياسة "صنع في الهند"، أعطى دفعة قوية للقدرة التصديرية، إذ باتت الشركات الهندية تنتج أسلحة تلبي احتياجات السوق الدولية، مع إمكانيات تعديل وتصميم حسب الطلب، وهي ميزة نادراً ما توفرها الشركات الغربية الكبرى. كما أن الهند باتت أكثر انفتاحاً على تقديم نقل تكنولوجيا أو إنتاج مشترك، وهو مطلب رئيسي للعديد من الدول الطامحة إلى بناء صناعات دفاعية محلية.

سقوط حكومة بايرو يثير أزمة سياسية جديدة في فرنسا

باريس - في تطور دراماتيكي يضع فرنسا على أعتاب أزمة حكم جديدة، صوّت البرلمان الفرنسي أمس الاثنين على حجب الثقة عن حكومة فرانسوا بايرو، في ضربة موجعة لرئيس الجمهورية إيمانويل ماكرون الذي بات مطالبا بتعيين خامس رئيس وزراء خلال أقل من عامين، وسط احتقان سياسي متصاعد وتوترات اقتصادية متزايدة.

وجاء قرار البرلمان اعتراضا على مشروع الموازنة العامة لعام 2026، والذي تضمن خطة تقشفية صارمة تهدف إلى كبح جماح الدين العام المتضخم، عبر خفض الإنفاق بقيمة 44 مليار يورو.

وبينما رأت الحكومة أن هذه الخطة ضرورية لحماية تصنيف فرنسا الائتماني وتجنب المزيد من الانحدار المالي، اعتبر نواب من مختلف الكتل، بمن فيهم حلفاء سابقون، أن الإجراءات تعمّق الأزمة الاجتماعية ولا تعبّر عن توافق سياسي حقيقي.

وبات فرانسوا بايرو، رجل الوسط المخضرم، والذي تولى رئاسة الحكومة منذ تسعة أشهر فقط، مجبرًا على تقديم استقالته، في وقت تعيش فيه الساحة السياسية حالة من الانقسام الحاد بين اليمين المتطرف واليسار الراديكالي، بينما تفقد الكتلة الوسطية التي يقودها ماكرون قدرتها على إدارة المشهد دون تحالفات متغيرة وهشة.

ويرى مراقبون أن إسقاط حكومة بايرو لا يعكس فقط فشلا في تمرير سياسات مالية، بل يؤكد عمق الأزمة البنيوية التي تعيشها الجمهورية الخامسة، حيث لم تعد الحكومات المتعاقبة قادرة على تأمين أغلبية برلمانية مستقرة.

ائتلافات هشة

وصار ماكرون، الذي أعيد انتخابه عام 2022 لولاية ثانية، محاصرا من عدة جهات: معارضة برلمانية شرسة، رأي عام متململ، وأزمة اقتصادية تهدد بتقويض ما تبقى من شرعية مشروعه الإصلاحي.

وما يزيد الوضع إحراجا هو أن فرنسا تواجه هذه الاضطرابات الداخلية في ظرف دولي صعب. فالقارة الأوروبية بأسرها تمر بمرحلة دقيقة مع استمرار الحرب الروسية في أوكرانيا، وتصاعد التوترات التجارية مع الولايات المتحدة، وتنامي النفوذ الصيني في أفريقيا وآسيا.

ويُخشى أن تؤثر الأزمة الفرنسية على الموقف الأوروبي الموحد، لاسيما أن باريس كانت من بين العواصم الأكثر نشاطًا في الدعوة إلى توحيد الإستراتيجيات الدفاعية والاقتصادية في مواجهة هذه التحديات.

أما اقتصاديا فقد ترك السقوط السياسي بصمته فورا. فالأسواق أبدت قلقا واضحا مع تزايد الفروقات في عوائد السندات الفرنسية، في إشارة إلى تنامي مخاوف المستثمرين من المخاطر السيادية.

وقد نبهت مؤسسات التصنيف الائتماني في وقت سابق إلى أن استمرار حالة الشلل السياسي قد يدفع إلى المزيد من خفض التصنيف الفرنسي، ما يعني ارتفاع كلفة الاقتراض وتضييق هامش المناورة المالية للحكومات المقبلة.

وأمام هذا الواقع تبدو الخيارات أمام ماكرون محدودة. فبعد استنزافه رصيد رؤساء الوزراء من معسكر الوسط واليمين، يبرز الآن احتمال أن يختار شخصية من يسار الوسط لتشكيل حكومة ائتلافية جديدة.

وتزداد توقعات أن يسعى الرئيس إلى إعادة إحياء التحالفات القديمة مع الاشتراكيين، لكن هذا المسار محفوف بالعقبات، إذ أن الكتلة الليبرالية الحاكمة ترفض علنًا سياسات اليسار المتعلقة بزيادة الضرائب على الأثرياء أو التوسع في الإنفاق الاجتماعي.

وفي المقابل تواصل زعيمة اليمين المتطرف مارين لوبن الضغط في اتجاه حلّ الجمعية الوطنية والدعوة إلى انتخابات تشريعية مبكرة.

> **بعد استنزافه رصيد رؤساء الوزراء من معسكر الوسط واليمين، يبرز الآن احتمال أن يختار ماكرون شخصية من يسار الوسط**

وفي هذا الإطار صرّحت بأن "الذهاب إلى صناديق الاقتراع ليس خيارًا، بل واجب،" مستندة إلى استطلاعات رأي تشير إلى أن حزبها "التجمع الوطني" قد يتصدر الدورة الأولى في أي انتخابات قادمة.

وترى لوبن، التي تسعى جاهدة إلى تلميع صورة حزبها والترويج لبرنامجه الاقتصادي "الواقعي"، في اللحظة الحالية فرصة إستراتيجية لفرض نفسها كرقم سياسي أول في البلاد. لكن الذهاب إلى انتخابات مبكرة يحمل مخاطر كبيرة.

وفي ظل انقسام الخارطة السياسية وغياب أي كتلة قادرة على حصد أغلبية مطلقة، فإن احتمال أن تؤدي الانتخابات إلى برلمان أكثر تشرذمًا وارد بقوة، ما يعني إعادة إنتاج الأزمة بدل حلّها.

ولهذا السبب يتردد ماكرون حتى الآن في تبني هذا الخيار، مفضلا المناورة داخل البرلمان ومحاولة تشكيل تحالفات "وظيفية" تتيح تمرير التشريعات الضرورية دون الدخول في معركة انتخابية غير مضمونة العواقب.

وتاريخيا يُعد سقوط حكومة بسبب الموازنة أحد المؤشرات الكبرى على تفكك الثقة بالنظام السياسي، خصوصًا في دول مثل فرنسا ذات التقاليد الجمهورية الصارمة.

وبالنظر إلى أن ماكرون لا يستطيع الترشح لولاية رئاسية ثالثة، فإن رغبته في ترك إرث سياسي مستقر باتت مهددة. فقد أتى إلى الحكم بوعد تحديث فرنسا اقتصاديًا وتقليص مركزية الدولة، لكن الأزمات المتلاحقة، من احتجاجات السترات الصفراء إلى جائحة كورونا، والحرب في أوكرانيا، ثم انفجار الأسعار، كلها أسهمت في إنهاك مشروعه السياسي.

وستكون الأسابيع المقبلة حاسمة في تحديد مآلات هذه الأزمة. وسيترقب الفرنسيون اسم رئيس الوزراء الجديد، ونوعية التحالفات التي ستحكم البلاد. كما ستراقب الأسواق والمؤسسات المالية مدى قدرة فرنسا على الالتزام بخطط التقشف دون الغرق في دوامة شلل سياسي طويل.

ويشير محللون إلى أن سقوط حكومة بايرو يمثل أكثر من مجرد فشل سياسي عابر؛ إنه جرس إنذار ينبه إلى أزمة أعمق في نموذج الحكم نفسه، في وقت تحتاج فيه فرنسا إلى قدر أكبر من الوضوح السياسي والحكمة الاقتصادية، ليس فقط من أجل مصالحها الداخلية، بل للحفاظ على وزنها الدولي ومكانتها في الاتحاد الأوروبي والعالم.

العرب
الثلاثاء 2025/09/09
السنة 48 العدد 13601

نزعة مركزية ترى في النموذج الغربي مرجعًا وحيدًا للتقدم

إنجازات المغرب التي أربكت «لوموند»

علي قاسم
كاتب سوري

المغرب، تحت قيادة الملك محمد السادس، يُجسّد نموذجًا استثنائيًا يجمع بين الاستقرار السياسي والتنمية الشاملة، مع الحفاظ على هوية وطنية راسخة وانفتاح مدروس على التحديث. هذا النموذج لا يُبنى على الشعارات، بل على مشاريع ملموسة وسياسات متوازنة، جعلت من المملكة فاعلًا إقليميًا يحظى بالاحترام. وسط هذا المسار، تثير تقارير صحيفة "لوموند" الفرنسية تساؤلات عميقة بسبب تناقضها البيّن: من محاولات التشكيك في العلاقة بين العرش العلوي والشعب المغربي، إلى الإشادة بالإنجازات التنموية في مدينة الداخلة. هذا التحول في الخط التحريري يستحق التدقيق، ليس فقط لفهم دوافعه، بل لكشف السياقات التي تحرك السرديات الإعلامية حول دولة ذات سيادة مثل المغرب.

وكانت صحيفة "لوموند" قد نشرت مؤخرا سلسلة مقالات زعمت أنها تحقيقات استقصائية حول نظام الحكم في المغرب. اعتمدت هذه المقالات على معلومات مفتوحة المصدر، مغلفة بادعاءات غير موثقة، وحاولت تصوير العلاقة بين الملك والشعب بصورة نمطية، متجاهلة الروابط التاريخية والثقافية والدينية التي تشكل أساس هذه العلاقة. بدت هذه التقارير وكأنها تسعى إلى تقويض شرعية المؤسسة الملكية، وهي ركيزة أساسية لاستقرار المغرب وتقدمه. لم تكن المشكلة في غياب المهنية فحسب، بل في ما يشبه التدخل في شؤون دولة مستقلة، مما يثير تساؤلات حول ما إذا كانت هذه المقالات تعكس أجندة سياسية أو نزعة استعلائية أوروبية.

فجأة، وفي تحول لافت، نشرت "لوموند" تقريرًا إيجابيًا عن الداخلة، وصفت فيه المدينة بأنها "ورشة مفتوحة" تجسد رؤية الملك محمد السادس لتحويل الصحراء المغربية إلى محرك تنموي. أشادت الصحيفة بالمشاريع الكبرى، مثل ميناء الداخلة الأطلسي، والطريق السريع تيزنيت – الداخلة، والاستثمارات في السياحة والطاقة المتجددة، وسلطت الضوء على دينامية غير مسبوقة في البنية التحتية. هذا التحول يثير أسئلة: هل هو محاولة لتصحيح انزلاق مهني؟ أم إقرار متأخر بحقائق يصعب إنكارها؟

المغرب اليوم ليس دولة تابعة تنتظر توجيهات من الخارج بل بلد يصنع مصيره بقرار سيادي واضح ويُعيد تعريف موقعه في العالم من خلال إنجازاته لا من خلال التبعية

منذ اعتلائه العرش عام 1999، قاد الملك محمد السادس تحولات جذرية جعلت المغرب نموذجًا إقليميًا في التحديث المتوازن. على الصعيد الاقتصادي، تحوّل ميناء طنجة المتوسط إلى منصة لوجستية عالمية، تربط بين أوروبا وأفريقيا، وتُعد من بين أكبر الموانئ في البحر المتوسط. أما مشروع نور للطاقة الشمسية في ورزازات، فهو أحد أكبر المجمعات الشمسية في العالم، ويعكس التزام المغرب بالتحول الطاقي ومكافحة التغير المناخي. القطار فائق السرعة "البراق"، الأول من نوعه في أفريقيا، يربط طنجة بالدار البيضاء، ويجسّد طموح المملكة في تحديث النقل العمومي.

توسعت شبكة الطرق السريعة بشكل غير مسبوق، وتم إنشاء مناطق صناعية متخصصة مثل "تكنوبارك" و"ميدبارك"، ما ساهم في جذب الاستثمارات الأجنبية وخلق فرص عمل. كما أطلق المغرب مشاريع ضخمة في مجالات الفلاحة والصيد البحري والصناعات التحويلية، ما عزز من تنويع الاقتصاد الوطني وتقليص الاعتماد على القطاعات التقليدية.

على الصعيد الاجتماعي، أطلقت المملكة المبادرة الوطنية للتنمية البشرية عام 2005، وهي مشروع اجتماعي رائد يهدف إلى محاربة الفقر والهشاشة، وتحسين مؤشرات التنمية البشرية، خاصة في المناطق القروية. كما تم إطلاق مشروع تعميم التغطية الصحية والاجتماعية، الذي يسعى إلى ضمان الحماية الاجتماعية لجميع المغاربة، ويشمل التأمين الصحي الإجباري، والتقاعد، والتعويضات العائلية. في مجال التعليم، تم إطلاق خارطة طريق جديدة لإصلاح النظام التعليمي، وربط التكوين المهني بسوق الشغل، ما يعزز قابلية الشباب للتوظيف. أما في مجال حقوق المرأة، فقد شهد المغرب إصلاحًا جوهريًا لمدونة الأسرة، مكّن النساء من حقوق قانونية واجتماعية غير مسبوقة في العالم العربي.

دبلوماسيًا، عزز المغرب حضوره في أفريقيا عبر شراكات اقتصادية واستثمارات في قطاعات حيوية، مثل البنوك، والطاقة، والتعليم، والفلاحة. كما حافظ على دبلوماسية متوازنة مع القوى الدولية، ونجح في تعزيز موقعه كفاعل إقليمي في ملفات الأمن والهجرة والطاقة. ويحظى مقترح الحكم الذاتي في الصحراء المغربية بدعم دولي واسع، ويُقدّم كحل واقعي للنزاع الإقليمي، ويعكس نضج الرؤية الملكية.

هذه الإنجازات تجعل محاولات التشكيك التي تبنتها "لوموند" في تقاريرها السابقة تبدو بعيدة عن الواقع. تلك التقارير، التي بدت مستلهمة من نزعة مركزية أوروبية ترى النموذج الغربي مرجعًا وحيدًا للتقدم، فشلت في فهم خصوصية المغرب كدولة تجمع بين الأصالة والحداثة. المغرب اليوم ليس دولة تابعة تنتظر توجيهات خارجية، بل بلد يصنع مصيره بقرار سيادي واضح، ويُعيد تعريف موقعه في العالم من خلال إنجازاته لا من خلال التبعية.

التحول في خطاب "لوموند" قد يكون خطوة إيجابية، لكنه يظل ناقصًا دون اعتذار صريح عن التقارير السابقة. هذا التحول قد يعكس إدراكًا متأخرًا لحجم الإنجازات، أو محاولة لتخفيف الانتقادات التي واجهتها الصحيفة. لكنه يكشف أيضًا عن أزمة في المهنية الصحفية، حيث تتحول الصحافة إلى أداة في حرب السرديات، بدل أن تكون منبرًا للحقيقة.

في النهاية، يظل المغرب، بقيادة الملك محمد السادس، نموذجًا يتحدى محاولات التشكيك. إنجازاته الملموسة، من موانئ عالمية إلى مشاريع اجتماعية، تتحدث باسمها. المعركة الحقيقية اليوم تُخاض في حقل السرديات، والمغرب، بسيادته وثقته، يواصل مسيرته، مؤكّدًا أن مستقبله يُكتب بإرادة شعبه وقيادته، لا بأقلام مشككة ولا بتقارير مغرضة.

رسائل قمة شنغهاي

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب
أستاذ الجغرافيا السياسية والاقتصادية بجامعة أم القرى سابقا

نشأت منظمة شنغهاي للتعاون في 15 يونيو 2001 بمبادرة من الصين، روسيا، كازاخستان، قرغيزستان، طاجيكستان، وأوزبكستان، كنسخة موسعة من مجموعة شنغهاي الخمسة التي تأسست عام 1996، وكان هدفها الأساسي حل القضايا الحدودية بين الدول الأعضاء.

لم تُعر الولايات المتحدة اهتمامًا كبيرًا بأهمية منظمة شنغهاي في بداياتها، نظرًا لأن الناتج المحلي الإجمالي للصين آنذاك لم يكن يتجاوز 1.3 تريليون دولار، في حين بلغ الناتج المحلي للولايات المتحدة في نفس العام نحو 11 تريليون دولار. لكن بحلول عام 2007، ارتفع الناتج الصيني إلى 3.5 تريليون دولار، ليعادل تقريبًا الناتج الألماني، بينما ارتفع الناتج الأميركي إلى 14.5 تريليون دولار. وفي عام 2025، من المتوقع أن يصل الناتج المحلي الإجمالي للصين إلى 20 تريليون دولار، وهو ما يُعد قفزة كبيرة، في حين يُتوقع أن يبلغ الناتج الأميركي نحو 30 تريليون دولار، والألماني حوالي 4.9 تريليون دولار. ووفقًا للتقديرات المستقبلية، فإن الصين ستصبح بحلول عام 2050 أكبر اقتصاد في العالم بنحو 58 تريليون دولار، تليها الهند بـ44 تريليون دولار، ثم الولايات المتحدة بـ34 تريليون دولار.

عندما أدركت الولايات المتحدة أن الصين لا تتفوق اقتصاديًا فحسب، بل بدأت تكتسب أرضية عسكرية أيضًا، اتجهت في عهد الرئيس بايدن إلى محاصرتها عبر تحالفات وشراكات مع الحلفاء في آسيا وأوروبا. كما عززت واشنطن الصناعة المحلية من خلال قانون الاستثمار في البنية التحتية، وخصصت تريليوني دولار لدعم الاستثمارات في الطاقة النظيفة، وتصنيع أشباه الموصلات، وتشكيل جبهة موحدة مع الحلفاء لفرض ضوابط تكنولوجية على الصين.

نتج عن هذه السياسات اتساع الفجوة النسبية بين الاقتصادين الأميركي والصيني لصالح الولايات المتحدة، حيث ارتفعت أسواق الأسهم الأميركية بنسبة تقارب 54 في المئة وفقًا لمؤشر ستاندرد آند بورز 500، بينما انخفض مؤشر شنغهاي شنتشن 300 CSI الصيني بأكثر من 30 في المئة. كما قاد بايدن تحالف "كواد" الذي يضم الولايات المتحدة، أستراليا، الهند، واليابان، في إطار تعزيز التعاون الأمني في منطقة المحيطين الهندي والهادئ.

وبالاستناد إلى نظرية "جون" التي تعتبر الاتحاد السوفييتي مثالًا كلاسيكيًا لإستراتيجية الاحتواء التي أثبتت فعاليتها، إلى جانب رؤية "جان مونيه" لمستقبل أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، والتي ساهمت في إخماد الحروب وتعزيز نشوء الاتحاد الأوروبي، فإن الولايات المتحدة سعت إلى تطبيق نماذج مشابهة. إلا أن الرئيس ترامب، خلال فترة حكمه، استخدم سلطة الولايات المتحدة للضغط على الحلفاء، ما أدى إلى خسارة الهند كحليف لصالح منظمة شنغهاي.

تتأرجح الولايات المتحدة تاريخيًا بين النزعة الانعزالية والنزعة العولمية. فمنذ إعلان الرئيس وودرو ويلسون مبادئه الأربعة عشر عام 1918 بشأن النظام العالمي الجديد بعد الحرب العالمية الأولى، برزت النزعة العولمية، ومنها إنشاء عصبة الأمم. لكن الكونغرس الأميركي رفض الانضمام إليها، ما عكس ميولًا انعزالية، إذ يرى كثيرون أن الموقع الجغرافي للولايات المتحدة، وبعدها عن المحيطات، يمنحها مستوى عالٍ من الأمن الذاتي، خاصة بالنظر إلى حجمها الجغرافي وسوقها المحلي الكبير. وفي عهد ترامب، تجلى هذا الميل الانعزالي في فك ارتباط أميركا بالتحالفات الغربية، وإنهاء رؤيتها لدورها كحامية للنظام العالمي، إلى جانب تبني موقف مؤيد لروسيا.

قمة شنغهاي الأخيرة استثمرت التوجه الأميركي نحو العزلة وسعت إلى رسم ملامح نظام عالمي جديد يُعد بمثابة ولادة ثانية للمنظمة بعد مرور نحو ربع قرن على انطلاقتها الأولى

قمة شنغهاي الأخيرة استثمرت هذا التوجه الأميركي نحو العزلة، وسعت إلى رسم ملامح نظام عالمي جديد، يُعد بمثابة ولادة ثانية للمنظمة بعد مرور نحو ربع قرن على انطلاقتها الأولى. وقد شكّل انتقال الهند إلى المعسكر المناهض للغرب الحدث الأبرز في هذا السياق. واعتمدت المنظمة إستراتيجية تنموية حتى عام 2035، تضم أكثر من نصف سكان العالم، وربع الإنتاج العالمي. كما قررت الصين التحول نحو مواجهة التهديدات الجديدة التي تمس أمن الدول الأعضاء، والعمل على تشكيل نظام حوكمة عالمي أكثر عدالة وعقلانية.

قمة شنغهاي تقوض الرهان الأميركي على إحداث شرخ بين الصين وروسيا، أو استخدام التقارب مع موسكو كورقة ضغط ضد بكين، كما ظهر في قمة ألاسكا. وهذا يعني أن منظمة شنغهاي قدمت للمجتمع الدولي نموذجًا جديدًا للحكم، يختلف عن نموذج الهيمنة الذي تمثله مجموعة السبع، والتي تحتفظ بهيكلية هرمية صارمة. لذلك، ينظر الغرب إلى منظمة شنغهاي باعتبارها تجمعًا للمناهضين للغرب، يلتفون حول الزعامة الصينية في محاولة لإعادة تشكيل النظام العالمي.

الحياد المكلف: لماذا لا يرد العراق على اختراق أجوائه

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

شهدت الحرب الأخيرة بين إيران وإسرائيل حجم الخلل في المنظومة العسكرية، وخصوصًا الدفاعية منها، لاسيما بعد انتهاك الطائرات الإسرائيلية للمجال الجوي العراقي، وهو ما أبرز المخاوف بشأن ضعف الدفاع الجوي العراقي، باستثناء الخطابات البلاغية. ولم تبذل الجهات العسكرية العراقية جهدًا يُذكر في وقف التحليق المتكرر للطائرات المقاتلة الإسرائيلية أو منع أي طائرة تنتهك الأجواء العراقية.

تُطرح العديد من التساؤلات حول وجود الإرادة السياسية لدى القيادات العراقية في استخدام الأسلحة التقليدية للدفاع الجوي فعليًا لحماية سماء العراق من أي انتهاك، لاسيما في ظل الصراع الخطير الذي تمر به المنطقة، وخطر الانجرار إلى صراع إقليمي يُراد به إدخال العراق ليكون ساحة حرب للمتصارعين.

الواقع يشير إلى أنه لا توجد أدلة تثبت استخدام العراق لقدراته الدفاعية أو تفعيل منظومة الدفاعات الجوية، مما يوحي بأن بغداد اختارت على الأرجح تقليص قدراتها العسكرية المحدودة لتجنب الدخول في حرب إقليمية، أو اتهامها بالانحياز إلى أي طرف. وقد تأكد ذلك من خلال إعلان العراق عن إسقاط طائرة مسيّرة واحدة فقط، سقطت بالقرب من منطقة نفط خانة.

لقد قامت الحكومة العراقية بتقليص عمل الدفاعات الجوية بشكل عام، نتيجة السيطرة التامة والكاملة للطيران الأميركي على الأجواء العراقية، وهو ما تسبب في حالة من العجز لدى القدرات الدفاعية العراقية في صد أي طائرات تستخدم أجواءها. كما اتخذت موقف الحياد بهدف إبعاد نفسها عن أي مواجهة أو استهداف من قبل الطيران الأميركي، الذي يواصل مراقبة الأجواء العراقية ويزوّد الطائرات الإسرائيلية بإحداثيات دقيقة لضرب طهران ومدن إيرانية أخرى.

تتكون الدفاعات الجوية العراقية حاليًا من أنظمة أميركية وروسية قصيرة المدى، وتحاول بغداد الحصول على أنظمة دفاع جوي إستراتيجية، وقد طلبت من كوريا الجنوبية تزويدها بها. وكانت أنظمة الدفاع الجوي العراقية قبل عام 2003 تعمل وفق نظام تشكيل الطبقات المحمية، إلا أن هذا النظام دُمّر بعد عام 2003، وخلال عقد كامل لم تبذل الحكومات العراقية المتعاقبة جهودًا تُذكر لإعادة بناء القدرات الدفاعية الجوية. ومع ذلك، طلب المسؤولون العراقيون في عام 2013 نظامًا متكاملًا بقيمة 2.4 مليار دولار أميركي من واشنطن، لكن العراق لم يتسلّم سوى ثمانية أنظمة من هذا النوع.

وفي ظل تصاعد التوترات الإقليمية، أفادت التقارير بأن العراق أبدى اهتمامًا بتطوير قدراته الدفاعية لردع الغارات الجوية الإسرائيلية المحتملة على أراضيه، إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة أن بغداد تسعى فعليًا إلى تعزيز منظومتها الدفاعية الجوية.

أما دول الجوار، فهي منحازة بشكل واضح إلى الغرب، وتعمل أنظمتها الجوية بشكل نشط، في حين أن العراق مقيد بالانقسامات الداخلية، وتوازناته الهشة بين الولايات المتحدة وإيران، في محاولة للحفاظ على تماسكه الداخلي قدر الإمكان. ومن المحتمل أن يقتصر استخدام هذه الأنظمة على الردع غير الاستفزازي، بدلًا من التدخل الفاعل، خصوصًا وأن بغداد بحاجة إلى أن تدرك أنه إذا حاولت وقف إسرائيل، فسيتم تدمير نظام دفاعها الجوي، مما يجعل التكاليف أكبر من محاولة المواجهة.

سيبقى العراق ممرًا مفتوحًا لسلاح الجو الإسرائيلي، مع وجود احتمال كبير بأن نشهد المزيد من الضربات الإسرائيلية على إيران في المستقبل القريب، وتحت غطاء أميركي واضح، ما يبعث برسالة مفادها أن العراق بات لا يمتلك أوراقًا تفاوضية حقيقية مع واشنطن في الوقت الراهن. وإن مستقبل العلاقة بين الطرفين مرهون بقدرة القوى السياسية العراقية على تحييد الدور الأميركي، وبناء منظومة علاقات متوازنة معه، قادرة على تجاوز المشاكل القائمة، بعيدًا عن لغة التخوين أو التشكيك.

للعرض فقط

العرب
الثلاثاء 2025/09/09
السنة 48 العدد 13601

وقد ابتلع حزب الله السكين

هاني سالم مسهور
كاتب يمني

الإيرانيون، منذ الثورة الإسلامية عام 1979، اعتادوا على شرب الكؤوس المسمومة. فمنذ أن قبل آية الله الخميني بوقف الحرب العراقية – الإيرانية بعد ثمانية أعوام دامية دفعت فيها بغداد وطهران أكثر من مليون قتيل والملايين من المصابين، جاءت لحظة أراد الخميني أن يخلّدها بعبارته الشهيرة: "أكثر فتكا من شرب كأس السم". وعلى ذات النهج، يبدو أن قادة إيران اعتادوا هم أيضا على ارتشاف تلك الكأس المريرة، فها هو علي خامنئي يتجرعها مجددا بعد حرب الاثني عشر يوما أمام إسرائيل.

حزب الله في لبنان لطالما اعتبرته إيران مخلبا قويا وحادا في مشروعها التوسعي. حسن نصرالله، الذي اغتالته إسرائيل، كان يمثل في الذهنية السياسية الإيرانية ما هو أبعد بكثير من صورة قاسم سليماني، القائد العسكري الكبير في الثورة الإسلامية. بل إن نصرالله وحزب الله قد يعلوان في مكانتهما حتى على الحرس الثوري نفسه، باعتبار أن الحزب يجسّد فلسفة الثورة الخمينية بكل عناصرها الثورية والإسلامية. هذا البعد هو ما منح الحزب قيمته العليا على حساب لبنان الدولة.

من خصائص جماعات الإسلام السياسي إنكار الوقائع والتشبث بالأوهام، حتى وإن كانت في نطاق الغيبيات. ففي الجانب السني، يجسد جهيمان العتيبي الصورة الأوضح لهيمنة الغيبيات على عقل الإسلام السياسي؛ فعندما اقتحم الحرم المكي عام 1979، وهو ذات العام الذي نصّب فيه الخميني نفسه وليا على الإمام الغائب في إيران، كانت تلك لحظة صعود النسخة السنيّة التي تجسدت في جهيمان.

المقاربة حول الإنكار هي النقطة التي تلتقي عندها هذه الجماعات وأفكارها؛ فالتعصب يدفعها إلى الإنكار، ولهذا تخسر في كل مرة مواجهة، حتى مع نفسها. وهنا نعود إلى حزب الله، الذي أنكر هزيمته المذلة في 2006، ثم عاد ليخسر الحرب مرة أخرى وهو يساند حركة حماس بعد هجوم 7 أكتوبر 2023.

في فنّ الإنكار، ابتلع حزب الله اللبناني سكينا حادّة. وحتى وإن حاول أن يُظهر، لما يُفترض أنه حاضنته الشعبية في الجنوب اللبناني، أنه رفض أو امتنع عن تسليم سلاحه للدولة، فإن قبوله بالقرار 1701 كان في جوهره بداية الإقرار الفعلي بالهزيمة. لم تتغير الوقائع بعد ذلك القبول؛ فقد كان واضحا أن الولايات المتحدة، عبر مبعوثتها القوية مورغان أورتاغوس، قررت وضع حدّ نهائي لمفهوم "الدولة داخل الدولة". كان جليا أن قرارا على مستوى أعلى قد اتُخذ ويجري تنفيذه. ابتلع حزب الله في لبنان السكين ذاتها التي سبق أن ابتلعتها فصائل الحشد الشعبي في العراق.

السلاح المنفلت انتهى زمنه، فقد كانت فكرة غبية جرى تدويرها في العالم العربي. الفصائل الفلسطينية المسلحة كانت منذ البداية فكرة خاطئة، تورطت فيها عدن وبيروت ودمشق وطرابلس الليبية مبكرا. الجميع صدّق الخديعة، إمّا بحسن نية، أو بغباء مفرط، أو بتقديرات خاطئة. والنتيجة واحدة: دول وجدت نفسها تحمي سلاحا خارج نطاقها، وتسمح لقادة الفصائل الفلسطينية بالتدخل في شؤونها الوطنية. وفي المحصلة، سقط مفهوم الدولة الوطنية، وسرقت الجماعات الدينية السيادة.

ابتلاع السكاكين هو الوجه الآخر لشرب كؤوس السم عند الإيرانيين، فلا فرق أن تُهزم وتُذل ثم تُنكر، فالوقائع لا تتغير. الطيران العراقي كان يضرب عمق طهران بالأمس، وها هو الطيران الإسرائيلي اليوم يذهب أبعد من ذلك، إذ بدّد حلم المشروع النووي الإيراني. لم يعرف التاريخ الحديث هزيمة مهينة كتلك التي يتجرعها جيش إيران، وهو يتلقى الصفعات إلى حد أن عناصر الموساد باتوا يتجولون في كل شبر من أراضيها، بل ويطلقون الطائرات المسيّرة من داخل إيران نفسها لتضرب قلب إيران.

لن يُغيِّر واقعَ الهزيمة إنكارُها، فوجودها صار أثقل من أن يُوارى. آن لهذه الجماعات الدينية والطائفية أن تستيقظ، حتى تلك التي تحكم في دمشق وإن استبدلت العمامة بالبدلة. لا مفر من مواجهة الحقيقة والقبول بالوقائع: السلفيون خسروا حربهم الدينية، لم يفز ابن لادن، ولا الزرقاوي، ولا البغدادي. وكذلك خسر الخميني وخامنئي ونصرالله والحوثي، جميعهم حصدوا حصادا مرا واحدا: هزائم خلّفت دمارا وخرابا. والأسوأ من كل ذلك، أنهم جرّوا أوطانا عربية، نسجت حدودها الوطنية بدماء شعوبها وتضحياتها، إلى عتبة الاستعمار الأجنبي ووصايته من جديد.

إنّ أخطر ما في هذه الهزائم أنّها لم تكن عسكرية فحسب، بل كانت حضارية وكيانية، لأنها كرّست ثقافة الوهم بدل ثقافة الدولة. فعلى امتداد أكثر من أربعة عقود، عاشت شعوب المنطقة تحت سطوة شعارات "المقاومة" و"الممانعة"، لتكتشف في النهاية أنها كانت مجرد واجهات فارغة تحجب خلفها شبكات تهريب ومصانع مخدرات وأجهزة قمع لا همّ لها سوى تكريس الولاء للعصابة، لا للوطن.

لقد آن الأوان لكي يقال بوضوح: لا دولة مع السلاح الموازي، ولا سيادة مع ولاءات عابرة للحدود. فحزب الله الذي ابتلع السكين في لبنان، والحوثي الذي يتجرع الهزيمة في اليمن، والحشد الشعبي الذي انكسر في العراق، جميعهم يسيرون في الطريق ذاته... طريق يفضي إلى إعادة الوصاية الأجنبية بأبشع صورها. وإذا كان الاحتلال العسكري يرحل يوما، فإن الاحتلال الطائفي يترك ندوبا غائرة في روح المجتمع والدولة معا.

الهزيمة الكبرى لهذه الجماعات ليست في خسارتها معاركها، بل في انكشاف زيف خطابها أمام شعوبها. فالمجتمعات التي أُغرقت لعقود في شعارات "الموت لأميركا" و"الموت لإسرائيل" صارت ترى بأمّ العين أنّ من مات فعلا هو أبناؤها، وأنّ الخراب لحق بمدنها، فيما العدو الذي شتم لعقود يسرح ويمرح في سمائها وحدودها بلا رادع.

ولعلّ المفارقة الأكثر مرارة أنّ هذه الجماعات التي رفعت راية تحرير فلسطين، تحوّلت عمليا إلى خنجر في خاصرة العروبة. فها هي بيروت تُشل باسم المقاومة، وصنعاء تحتل باسم "الولاية"، وبغداد تُنهب تحت شعار "الثأر للحسين"، ودمشق تُباع في سوق النفوذ الإيراني والروسي والأميركي. أي خيانة أعمق من أن تتحول "قضية الأمة" إلى ذريعة لتقويض الأمة نفسها؟

ابتلاع السكاكين لم يعد مجرد استعارة عن هزيمة، بل أصبح قدرا متكررا لهذه الحركات. كلما أنكرت وقع الهزيمة، ازدادت نزيفا، وكلما كابرت على الاعتراف، سقطت أعمق في هاوية الانكسار. هكذا هو حال حزب الله بعد اغتيال نصرالله، وهكذا هو حال إيران بعد أن تلاشى حلمها النووي، وهكذا هو حال الحوثيين وقد استُنزفوا في البحر الأحمر والبر اليمني على السواء.

لن يبقى من هذه الجماعات سوى آثارها الكارثية، تماما كما تبقى رائحة الدخان بعد أن ينطفئ الحريق. أما الشعوب، فهي التي ستدفع الثمن مرّتين: مرة حين تُستعبد باسم الدين والطائفة، ومرة حين تُستباح أوطانها من جديد تحت رايات الوصاية الأجنبية.

ولعل الدرس الأهم الذي ينبغي أن يُكتب اليوم بحروف دامغة هو أنّ الوطن أكبر من العمامة واللحية، وأكبر من الميليشيا والسلاح، وأكبر من كل أوهام الطائفية. فلا بقاء إلا للدولة الوطنية، ولا مجد إلا لمشروع السيادة. وكل ما عدا ذلك، ليس سوى كؤوس سمّ تُشرب وسكاكين تُبتلع، في مسرحية عبثية نهايتها واحدة... الهزيمة والانكسار.

أي كأس تتجرعها إيران

بين بورتسودان وحكومة التأسيس: أي شرعية لمقعد السودان الدولي

عادل إبراهيم مصطفى
سفير السودان السابق في تركيا

فتح قرار رئيس وزراء حكومة التأسيس محمد حسن التعايشي بتعيين الدكتور قوني مصطفى شريف مندوبا دائما للسودان لدى الأمم المتحدة، الباب واسعا أمام التساؤلات حول إشكالية شرعية التمثيل في المنظمة الدولية، المعروفة بأنها لا تعتمد سوى مندوب واحد لكل دولة عضو. ومن ثمّ، فإن هذه الخطوة تبدو في جوهرها أقرب إلى الحرب النفسية والرسالة السياسية الرمزية منها إلى إجراء عملي مباشر. فممثل سلطة بورتسودان الانقلابية، الذي قدّم أوراق اعتماده إلى الأمين العام للأمم المتحدة عام 2022، لا يزال المندوب المعتمد بحكم الأمر الواقع.

لقد حاولت السلطة الانقلابية في بورتسودان استغلال هذا الوضع لتسويق نفسها كسلطة شرعية، غير أن مسعاها لا يعدو كونه ذرا للرماد في العيون. ويعود ذلك إلى أن لجنة اعتماد المندوبين في المنظمة الدولية (Credentials Committee) ليست مرجعا حاسما في تحديد شرعية الحكومات، لاسيما في حالات الانقلابات العسكرية. فآليات المنظمة، وخاصة مجلس الأمن، تخضع لمعادلات النفوذ والمصالح أكثر مما تستند إلى مبادئ الديمقراطية أو قواعد الشرعية الدستورية.

في الواقع، لم يكن مجلس الأمن في السنوات الأخيرة - وربما في أي وقت مضى - على مستوى تطلعات الشعوب في الحرية والديمقراطية والحكم الرشيد. وظل تعامله مع الانقلابات العسكرية ضعيفا ومترددا وعاجزا. فمنذ انقلاب ميانمار في شباط – فبراير 2021، مرورا بانقلابات مالي وتشاد وغينيا في العام نفسه، وانتهاءً بانقلاب 25 تشرين الأول – أكتوبر في السودان، اتسمت ردود فعل المجلس بالضعف. ففي حالة السودان، استغرق المجلس بضعة أيام ليصدر بيانا صحفيا، وهو أضعف أدواته الدبلوماسية، أعرب فيه عن قلقه البالغ إزاء الاستيلاء العسكري على السلطة. ويُلاحظ أنه تجنّب حتى استخدام كلمة "انقلاب"، مكتفيا بالحديث عن "استيلاء عسكري على السلطة".

وبحسب تقرير لمجموعة الأزمات الدولية حول أسباب تعثّر مجلس الأمن في الاستجابة القوية للانقلابات العسكرية، الصادر في كانون الثاني – يناير 2022، هناك ثلاثة أسباب رئيسية وراء تباطؤ المجلس وعجزه في هذا الملف:

أولا، الارتباك ونقص المعلومات في الأيام الأولى لأي انقلاب، مما يدفع الدبلوماسيين إلى الاجتماعات المغلقة وانتظار توجيهات عواصمهم.

ثانيا، الخلافات الجيوسياسية بين الدول الكبرى؛ إذ تميل روسيا والصين إلى حماية الانقلابيين، بينما تركّز الدول الغربية على مصالحها الأمنية أكثر من دعمها للديمقراطية.

ثالثا، ضعف النفوذ المباشر للمجلس على قادة الانقلابات، الذين غالبا ما يرفضون الضغوط الخارجية أو يماطلون في تنفيذ أي التزامات.

وفي مواجهة هذا الواقع، أشار التقرير إلى أن مجلس الأمن صار يعتمد على المنظمات الإقليمية مثل "آسيان"، و"إيكواس"، والاتحاد الأفريقي للتعامل مع الانقلابات، وكأنها غطاء لعجزه. والنتيجة هي تآكل القاعدة الدولية المناهضة للانقلابات، وتراجع الثقة في قدرة المجلس على حماية الأنظمة الديمقراطية.

خلاصة القول، إن اعتماد مندوب سلطة بورتسودان لدى الأمم المتحدة لا يمنحها شرعية حقيقية، لا ديمقراطية ولا قانونية. فهي سلطة انقلابية تفتقر إلى التفويض الشعبي، ولم تأتِ عبر عملية دستورية أو انتخابية. صحيح أن بعض الدول تتعامل معها، وأن الأمم المتحدة - بسبب انقساماتها وعجزها - تسمح لقائد الانقلاب بمخاطبة الجمعية العامة، وتتواصل مع حكومته في قضايا المساعدات الإنسانية وتنفيذ قرارات مجلس الأمن، لكن ذلك لا يرتقي إلى شرعية سياسية أو قانونية، بل يظل مجرد "شرعية الأمر الواقع".

أما خطوة حكومة التأسيس بتعيين مندوب للسودان لدى الأمم المتحدة، فهي تظل خطوة رمزية أكثر منها عملية، لكنها مع ذلك تضع الصراع حول الشرعية في الواجهة الدولية. وفي نهاية المطاف، يظل مقعد السودان في المنظمة الدولية مرآةً دقيقة للصراع الداخلي والإقليمي والدولي حول الشرعية السياسية، أكثر من كونه منصبا إداريا شاغرا.

إنّ الصراع على مقعد السودان في الأمم المتحدة ليس مجرد جدل إجرائي حول اعتماد مندوب أو قبول أوراق اعتماد، بل هو انعكاس مباشر لمعركة الشرعية الدائرة داخل البلاد. فكما تتنازع القوى المحلية على تمثيل الشعب وإرادته، يتجلّى النزاع نفسه في الساحة الدولية، حيث تُختبر إرادة المجتمع الدولي وقدرته على الانحياز لمبادئ الديمقراطية لا لمعادلات القوة. وبذلك، يصبح مقعد السودان في المنظمة الأممية رمزا لمستقبل العملية السياسية برمّتها: إمّا أن يمهّد الطريق لبناء دولة شرعية دستورية تستمد قوتها من الشعب، أو أن يظل شاهدا على إطالة أمد شرعية الأمر الواقع.

تساؤلات حول شرعية التمثيل في الأمم المتحدة

الفقر يدفع الشباب العراقي إلى أتون الحرب الروسية - الأوكرانية

أدهم إبراهيم
كاتب عراقي

انتشرت مؤخرا مقاطع مصوّرة تُظهر شبانا عراقيين وهم يرتدون الزي العسكري الروسي ويرفعون العلم العراقي في جبهات القتال بأوكرانيا، لتفجّر قضية تجنيد المرتزقة من العراق وتعيد إلى الأذهان مشاهد مشابهة من حروب سوريا ولبنان.

الأوضاع الاقتصادية المتردية، وارتفاع معدلات البطالة والفقر، دفعت العديد من الشباب العراقي إلى البحث عن أي مصدر دخل، حتى لو كان عبر الانضمام كمرتزقة في صراعات لا تعنيهم. وتشير التقديرات إلى وجود ما يقارب 500 عراقي في روسيا منذ عام 2023، جرى استقطاب بعضهم عبر وسطاء محليين.

اللجنة النيابية للعلاقات الخارجية أقرت بوجود هذه الظاهرة وأعلنت متابعتها رسميا، لكن الواقع يكشف أن المشكلة أعمق بكثير. فالمعادلة ليست مجرد "شباب بلا عمل"، بل استغلال منظم من قبل شبكات الجريمة السياسية التي حولت العراق إلى سوق مفتوحة للاتجار بالبشر، مرة تحت عناوين عقائدية كما حدث في سوريا، ومرة تحت الحاجة المعيشية كما يحدث اليوم.

تعطيل الاقتصاد العراقي عمدا، وإهمال الصناعة والزراعة والتجارة، جعل الآلاف من الشباب يقعون فريسة لليأس. بعضهم التحق بميليشيات حزبية مسلحة، وآخرون صاروا سلعة تُباع وتُشترى في أسواق الحروب. وحين يغيب الضمير الوطني، يتحول أبناء الشعب إلى وقود لمعارك الآخرين، إما كمرتزقة أو كلاجئين، بينما تجني بعض القوى السياسية أرباحا طائلة من دماء الفقراء.

المعادلة ليست مجرد «شباب بلا عمل» بل استغلال منظم من قبل شبكات جريمة حولت العراق إلى سوق للاتجار بالبشر مرة تحت عناوين عقائدية كما حدث في سوريا ومرة تحت الحاجة المعيشية

ما يجري ليس عشوائيا، بل سياسة ممنهجة وجريمة منظمة، تقودها أحزاب فاقدة لأي التزام وطني أو أخلاقي، تفوقت ببطشها وفسادها على كل الأنظمة السابقة. هذه القوى زرعت الفساد في كل مكان، وشجعت على البطالة والتهميش كي يبقى الشباب تحت رحمة الميليشيات وشعاراتها الخادعة.

المؤلم أن بعض رجال الدين والسياسة يلتزمون الصمت حيال هذه الكارثة، وكأن المتاجرة بالشباب أصبحت أمرا طبيعيا. لكن الحقيقة أن البلد صار مستباحا، وأن أخطر ما في الأمر أن هذه الظاهرة ليست جديدة، بل جرت التغطية عليها لسنوات، حتى بات المجندون بالمئات وربما بالآلاف.

العراق غني بخيراته، لكنه فقير بأيدي ساسته. بدل أن يكون الإنسان فيه هو رأس المال الأعظم، يُترك الشباب ليُستنزفوا في الحروب أو يُحطموا بالمخدرات أو الضياع في المقاهي. إن التاريخ لن يرحم من أوصلهم إلى هذا المصير، وسيظل العار يلاحق من حوّل أبناء البلد إلى سلعة في أسواق الدم.

والمشكلة لا يمكن حلها إلا من خلال حكومة وطنية حقيقية تعالج جذور الأزمة، عبر إعادة بناء الاقتصاد، وتفعيل الصناعة والزراعة، وتوفير ضمان اجتماعي وخدمات أساسية، وفتح مراكز للشباب تعيد إليهم الأمل بدل أن تدفعهم نحو الهجرة أو الارتزاق.

إن العراق بحاجة إلى نظام وطني جامع يتجاوز الطائفية والقبلية، ويعيد للشباب ثقتهم بوطنهم. فاستمرار هذا النهج لا يعني سوى المزيد من الانحدار، والمزيد من نزيف الطاقات البشرية التي كان يفترض أن تكون عماد المستقبل.

بانتظار فرصة عمل لن تأتي

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2025/09/09
السنة 48 العدد 13601

السيادي السعودي يوسع شراكاته لتعزيز الاستثمارات الإستراتيجية

اتفاق مع ماكواري الأسترالية لإدارة الأصول لتنفيذ مشاريع رقمنة والطاقة النظيفة

في إطار مساعيه الدؤوبة لتعظيم العائد وتنويع الإيرادات، يواصل صندوق الثروة السيادي السعودي توسيع شراكاته الدولية، مستهدفًا فرصًا إستراتيجية في قطاعات مختلفة ضمن خطواته المدروسة والمنسجمة مع رؤية أشمل لترسيخ مكانة البلد كمركز استثماري عالمي، وتكريس دور الصندوق كمحرّك رئيسي للتحول الاقتصادي.

الرياض - تعكس تحركات صندوق الاستثمارات العامة السعودي (صندوق الثروة) لتعزيز شراكاته الخارجية التزامًا طويل الأمد ببناء اقتصاد متنوع ومتين، قائم على الابتكار والشراكات المستدامة.

ويبدو أن التوسّع في هذه الشراكات الإستراتيجية لن يكون فقط أداة لدفع النمو وتعظيمه، بل أيضًا وسيلة لتعزيز النفوذ الجيو – اقتصادي للبلد الخليجي في بيئة عالمية تتسم بالتنافسية والتحولات السريعة.

ويرتكز الصندوق في تحركاته النشطة على إستراتيجية استثمارية متعددة المسارات، تشمل الاستحواذات المباشرة، والدخول في مشاريع مشتركة، وإطلاق صناديق متخصصة بالتعاون مع شركاء إقليميين وعالميين.

ويقول المحللون والخبراء إن الشراكات تعد ركيزة أساسية في دعم استثمارات الصندوق المحلية وتحقيق عوائد طويلة الأمد مع تقليل المخاطر المرتبطة بتقلبات الأسواق.

وفي أحدث تحركاته وقع الصندوق السيادي الاثنين مذكرة تفاهم مع شركة ماكواري الأسترالية لإدارة الأصول "لدراسة فرص الاستثمار المشترك بقطاعات البنية التحتية والتحول في الطاقة."

وتعتبر ماكواري من بين أكبر مديري أصول البنية التحتية على مستوى العالم، حيث تستهدف تسريع تنفيذ مشاريع البنية التحتية والتحول في مجال الطاقة في الكثير من مناطق العالم، بما في ذلك الاستثمارات في الشرق الأوسط.

يزيد الحميد

الاتفاق مهم ويساعد على تنمية قدراتنا في البنية التحتية

وتأتي هذه الاتفاقية في الوقت الذي يسعى فيه مدير الأصول العالمي لفتح مكتب إقليمي له في العاصمة الرياض، وهو ما يعزز زخم الاستثمار في السعودية عبر بوابة نقل المقرات.

وحدد الصندوق في بيانه أولويات تعاونه مع شركة ماكواري، التي تدير ما يزيد عن 600 مليار دولار من أصول زبائنها، في مجالات منها البنية التحتية الرقمية والطاقة النظيفة عبر عدة مجالات.

وجاء في البيان الصادر عن الصندوق والشركة التابعة لأكبر بنك استثمار في أستراليا أن الجانبين "سيبحثان بموجب مذكرة التفاهم فرص الاستثمار المشترك في قطاعات مثل البنية التحتية الرقمية والبنية التحتية الخاصة بالمركبات الكهربائية وتخزين الطاقة."

ونقل البيان المشترك عن يزيد الحميد، نائب المحافظ ورئيس الإدارة العامة لاستثمارات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في صندوق الثروة، قوله إن مذكرة التفاهم الموقعة "خطوة مهمة في إطار جهودنا لجذب أبرز مديري الأصول العالميين في قطاع البنية التحتية."

وأوضح أن الهدف من هذا التمشي هو "الاستفادة من قدرتهم على توفير الاستثمارات والخبرات العالمية المطلوبة لتسريع تنفيذ مشاريع البنية التحتية المحلية وتعزيز نقل المعرفة وبناء القدرات في المملكة."

وذكر البيان المشترك أن ماكواري ستسعى لافتتاح مكتب إقليمي لها في السعودية بعد توقيعها مذكرة التفاهم مع صندوق الثروة البالغة قيمة أصوله 925 مليار دولار، بهدف تعزيز الاستثمار في السوق المحلية.

وأشار الصندوق إلى أن مذكرة التفاهم تستند إلى تعاونه المستمر مع صندوق البنية التحتية الوطني (إنفرا)، وبين الصندوق من جهة وماكواري وسائر المستثمرين الدوليين الكبار من جهة أخرى.

وتستثمر السعودية بشكل مكثف في صناعة السيارات الكهربائية عبر صندوق الثروة في إطار إستراتيجية أوسع تهدف إلى تقليل الانبعاثات والحد من واردات السيارات وتنويع الاقتصاد المحلي.

ودعم الصندوق شركة لوسيد الأميركية التي تعمل على بناء أول مصنع للسيارات في السعودية. كما أطلق الصندوق علامته التجارية الخاصة بالسيارات الكهربائية تحت اسم "سير" وبدأ مشروعاً مشتركاً لإنشاء شبكة من محطات شحن السيارات الكهربائية.

> **571**
> **شركة عالمية نقلت مقراتها إلى البلد، أغلبها صناعية، وستنضم إليها الشركة الأسترالية**

وسبق أن صرح وزير التجارة ماجد القصبي بأن بلاده استثمرت نحو 25 مليار دولار في البنية التحتية الرقمية، فيما خصصت 20 مليار دولار أخرى للإنفاق على هذا القطاع في السنوات الخمس المقبلة، وذلك للتأكد من جاهزية واستعداد البلاد للأتمتة والتحول الرقمي.

وتسعى السعودية بقيادة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان إلى جذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية إلى البلاد في إطار رؤية 2030 الهادفة إلى تقليل اعتماد الاقتصاد على النفط وتعزيز القطاع الخاص.

وأعلنت الحكومة عن هدف طموح يتمثل في جمع ما يقرب من 100 مليار دولار من الاستثمار الأجنبي المباشر بحلول نهاية العقد الحالي، إلا أن أرقام الاستثمار الأجنبي المباشر لا تزال بعيدة عن المستهدف.

ولذلك أطلقت مسعى لتشجيع الشركات العالمية على إنشاء مقراتها الإقليمية في الرياض، ونقلت 571 شركة عالمية مقراتها الإقليمية إلى البلد أغلبها شركات صناعية، حسب ما صرح به وزير الاستثمار خالد الفالح في يناير.

هل من مزيد

ونفذت وزارة الاستثمار برنامجا للمقرات الإقليمية خلال عام 2024، والذي ألزم الشركات بنقل أعمالها إلى الرياض إذا رغبت في التأهل للحصول على عقود حكومية مربحة.

وجاءت الشراكة الجديدة بين صندوق الثروة السعودي وماكواري في أعقاب سلسلة من الاتفاقيات غير الملزمة الأخرى التي تعاون بموجبها صندوق الثروة مع العديد من مديري الأصول لتعزيز الاستثمار في البلاد.

وتشمل الاتفاقيات مذكرات تفاهم مع شركة إدارة استثمارات البنية التحتية آي سكويرد كابيتال ومع فرانكلين تمبلتون ونيوبرجر بيرمان، وهي المذكرات التي وُقعت خلال جولة الرئيس الأميركي دونالد ترامب في دول الخليج خلال مايو.

ومذكرات التفاهم أقل رسمية من العقود، ولا تُحول دائما إلى معاملات نقدية، لكن في الغالب يحرص الجانبان على تحويلها إلى التزام بعد الاتفاق على مجموعة من التفاصيل. وقد يتطلب ذلك أشهرا وربما سنوات.

وفي الشهر الماضي وقعت شركة النفط الحكومية أرامكو اتفاقية بنية تحتية بقيمة 11 مليار دولار مع شركة بلاك روك الأميركية لإدارة الأصول، تتعلق بمنشآت معالجة غاز حقل الجافورة.

وقدرت الهيئة العامة للإحصاء الاثنين أن الناتج المحلي الإجمالي للبلاد نما بنسبة 3.9 في المئة بالربع الثاني من هذا العام مدفوعا بنمو في الأنشطة غير النفطية.

وذكرت أن الأنشطة غير النفطية نمت 4.6 في المئة مقارنة بالربع المماثل من العام الماضي. وشهدت أنشطة مثل الكهرباء والغاز والمياه أعلى معدل نمو، تلتها أنشطة خدمات المال والتأمين والأعمال.

حرب الأسعار تهز قطاع شركات التجارة الإلكترونية في الصين

تثير حرب الأسعار المُتصاعدة في مجال التجزئة في الصين مخاوف شركات التجارة الإلكترونية من هزة مُرتقبة في القطاع ستكون نادرة منذ فترة طويلة في أكبر أسواق العالم، ما قد يتسبب في ضغوط على أعمالها وأرباحها وعوائدها.

شنغهاي (الصين) - تتزايد ترجيحات أن يُؤدي الصراع المحتدم بين كبرى شركات الإنترنت في الصين للفوز بحرب "التجزئة الفورية" إلى المزيد من انخفاض أرباحها على المدين القصير والمتوسط، وأن يُسهم بضغوط انكماشية في ثاني أكبر اقتصاد في العالم.

وأغرقت شركات مثل علي بابا وميتوان وجي.دي دوت كوم المستهلكين بالتخفيضات والقسائم لكسب حصة من السوق في قطاع التوصيل السريع المزدهر، مُبددة بذلك أموالها، ومُقلصة هوامش ربحها، ومُثيرة تساؤلات من المستثمرين حول إستراتيجيتها.

كما تعرّضت هذه الشركات لتدقيق متزايد من الجهات التنظيمية التي تُبدي قلقها من دوامة انخفاض الأسعار في السوق المحلية.

وقد ساهم انخفاض أسعار العقارات وضعف الاستقرار الوظيفي في استمرار معاناة المستهلكين، ما دفع الشركات إلى فرض أسعار ودعم قويين في محاولة لحثّ الناس على الإنفاق.

وخلال الأسابيع الأخيرة، ومع إعلان شركات التجارة الإلكترونية وتوصيل الطعام عن أرباحها للربع المنتهي في يونيو الماضي، هيمن موضوع المنافسة على مكالمات المحللين وتعليقات المديرين التنفيذيين.

وفي حين حذّر الرئيس التنفيذي لشركة جي.دي دوت كوم ساندي شو من "المنافسة المفرطة" غير المستدامة، أشار وانغ شينغ، الرئيس التنفيذي لشركة ميتوان، إلى "مرحلة جديدة من المنافسة."

وإلى جانب هؤلاء ذكر تشاو جياتشن، الرئيس التنفيذي المشارك لشركة بي.دي هولدينغز، أن المنافسة في القطاع "اشتدت" خلال الربع.

وبدأت شرارة الأزمة في وقت سابق من هذا العام عندما أطلقت جي.دي دوت كوم، التي أثار قلقها توجه ميتيون لبيع مجموعة أوسع من المنتجات، تطبيقًا لمنافسة أعمال ميتوان الأساسية في توصيل الطعام.

وحذا عملاق التجارة الإلكترونية، شركة علي بابا التي تدير تطبيق إيلي دوت أم.إي لتوصيل الطعام، حذوها وعزز استثماراته في هذا القطاع.

وتعهدت الشركات الثلاث بمليارات الدولارات لكسب حصة من السوق. ويقدر محللون في مؤسسة نومورا أن الخسائر النقدية على مستوى القطاع تجاوزت 4 مليارات دولار في الربع الثاني وحده.

وقال كينيث فونغ، رئيس قسم أبحاث الإنترنت في بنك يو.بي.أس للاستثمار في الصين، "يزداد المشهد تحديًا،" ويشبه لعبة "الدجاج" عالية المخاطر، حيث قد تضيع الاستثمارات المبكرة لأي لاعب يحقق عائدًا أولًا.

وتوقع في تصريح لوكالة رويترز استمرار هذه المنافسة الشديدة على الأقل حتى مهرجان التسوق "يوم العزاب" في نوفمبر المقبل.

ويرجح محللو ستاندرد آند بورز غلوبال أن تنفق ميتوان وجي. دي دوت كوم وعلي بابا ما لا يقل عن 160 مليار يوان (22.37 مليار دولار) على مدى 12 إلى 18 شهرًا القادمة للحفاظ على حصتها في توصيل الطعام وتجارة التجزئة الفورية أو زيادتها.

ولكنهم حذروا من "مراجعات هبوطية كبيرة" للأرباح، قائلين إنه من المستبعد أن تتعافى الهوامش خلال 12 إلى 24 شهرًا القادمة.

وقال ينغ وانغ، كبير المحللين في وكالة موديز للتصنيف الائتماني، "نتوقع أن تؤدي الالتزامات المعلنة للشركات بإجراءات الحكومة لمكافحة التراجع إلى ترشيد ديناميكيات المنافسة تدريجيا."

ومن المتوقع أن تكون ميتوان الأكثر تضررًا، حيث يُسهم توصيل الطعام بشكل كبير في إيراداتها إذا استمر هذا النمط من الأعمال في السوق.

ويعتقد المحللون أن خسائر جي.دي دوت كوم في توصيل الطعام كادت تقضي على أرباحها في الربع الثاني من 2025، في حين أن شركة علي بابا أقل تأثرًا، حيث تُشكل تجارة التجزئة الفورية جزءًا أصغر من أعمالها.

وظلت منصة بيندودو المحلية التابعة لشركة بي.دي.دي بعيدة إلى حد كبير عن منافسة تجارة التجزئة الفورية، لكن ميزتها منخفضة الكلفة تتآكل بسبب تخفيضات المنافسين.

وصرح جياتشن قائلا "لا نعتقد أن مستويات أرباح هذا الربع مستدامة، ونتوقع تقلبات في الأرباح خلال الأرباع القادمة."

كينيث فونغ

المشهد يزداد تحديا ويشبه لعبة الدجاج عالية المخاطر

ينغ وانغ

ستضطر المنصات إلى ترشيد ديناميكيات المنافسة تدريجيا

وستساهم في ضغط هامش الربح في الربع الحالي صعوبات الحفاظ على إيرادات التجارة الإلكترونية من الربع حتى نهاية يونيو، والتي شملت دفعة من مهرجان التسوق الصيني "618" في منتصف العام.

ومع ذلك تراهن الشركات على أن المعاناة قصيرة الأجل ستستحق المكاسب طويلة الأجل، وهو ما قد يجعلها تتجاوز مثل هذه التقلبات.

ويتوقع جيانغ فان، الرئيس التنفيذي لمجموعة أعمال التجارة الإلكترونية في علي بابا، أن يضيف قطاع التجزئة الفورية تريليون يوان (140.2 مليار دولار) إلى حجم البضائع الإجمالي السنوي الإضافي لشركة علي بابا على مدى السنوات الثلاث المقبلة.

وتشمل المقاييس الرئيسية التي تجب مراقبتها في النصف الثاني تلك التي تُظهر انتقال مستخدمي التجزئة الفورية إلى منصات التجارة الإلكترونية الأساسية.

وارتفع عدد الزبائن النشطين ربع السنوي لشركة جي.دي دوت كوم بأكثر من 40 في المئة على أساس سنوي في الربع الثاني من هذا العام.

لا نهاية للطلبيات

أدنوك للغاز تنضم إلى مؤشر فوستي للأسواق الناشئة

أبوظبي - أعلنت شركة أدنوك للغاز الاثنين عن اختيار أسهمها للإدراج ضمن مؤشر فوتسي للأسواق الناشئة، والذي يُعد جزءاً من سلسلة مؤشرات فوتسي راسل للأسهم العالمية، فيما سيدخل هذا الإدراج حيز التنفيذ عند افتتاح الأسواق في 22 سبتمبر 2025.

وتتوقع الشركة أن يُسهم هذا الإنجاز في تعزيز جاذبيتها وانتشارها بين المؤسسات الاستثمارية العالمية، وتوسيع قاعدة مساهميها، وزيادة مستويات سيولة أسهمها في سوق أبوظبي للأوراق المالية، وتسليط الضوء على قيمتها في السوق.

ووفقاً لتقديرات محللي السوق من الممكن أن يُساهم هذا الإدراج في جذب استثمارات إضافية تتجاوز 250 مليون دولار.

ويُعد مؤشر فوتسي للأسواق الناشئة، من أهم المؤشرات العالمية التي تحظى بمتابعة واسعة من قبل المستثمرين الدوليين، حيث يقيس أداء الشركات ذات رؤوس الأموال الكبيرة والمتوسطة في الأسواق الناشئة المتقدمة والثانوية.

ويأتي هذا المؤشر ضمن سلسلة مؤشرات فوتسي للأسهم العالمية، والتي تتبعها الشركات لمعرفة أداءها ومستوى نشاطها وقيمتها في كل الظروف والأوقات، ما يعطي رؤية واضحة للمستثمرين.

واعتبرت فاطمة محمد النعيمي، الرئيس التنفيذي لأدنوك للغاز، أن انضمام الشركة إلى مؤشر فوتسي للأسواق الناشئة، يُمثل دليلاً واضحاً على الأسس المتينة التي ترتكز عليها الشركة، وعلى التزامها الراسخ بتنفيذ إستراتيجيتها للنمو بشكل متسق.

ونسبت وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية إلى النعيمي قولها إن "هذا الإنجاز يُعد تقدماً مُهماً يُساهم في تحقيق طموحات الشركة المتمثلة في تنويع قاعدة مستثمريها من المؤسسات، وتعزيز سيولة أسهمها، والارتقاء بمحفظتها الاستثمارية على المستوى العالمي."

وأضافت أن "هذا الإدراج يأتي بعد انضمام أدنوك للغاز مؤخراً إلى مؤشر مورغان ستانلي كابيتال إنترناشيونال للأسواق الناشئة، في خطوة تعكس ثقة السوق في أداء الشركة ومسار نموها المستدام."

وتمتلك الشركة مجموعة متكاملة من مشاريع النمو الإستراتيجية، تتضمن خططاً للمصاريف الرأسمالية بقيمة إجمالية تُقدر بنحو 20 مليار دولار.

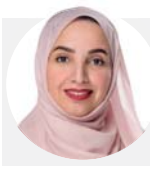

فاطمة محمد النعيمي

الخطوة دليل واضح على الأسس المتينة التي نرتكز عليها

وإلى جانب ذلك لديها مسار واضح لتحقيق هدفها المتمثل في زيادة الأرباح قبل خصم الفوائد والضرائب والإهلاك والاستهلاك بأكثر من 40 في المئة بحلول عام 2029 مقارنة بعام 2023، مما يعزز التزام الشركة الراسخ بخلق قيمة مستدامة وطويلة الأمد لمساهميها.

وتأسست الشركة نتيجة لدمج عمليات أدنوك لمعالجة الغاز وأدنوك للغاز الطبيعي المسال وأدنوك للغازات الصناعية، وبدأت العمل في يناير 2023 كشركة عالمية المستوى لتولي مسؤولية عمليات الصيانة والتشغيل والتسويق.

وتمثل أدنوك للغاز حلقة وصل رئيسية في سلسلة القيمة للشركة الإماراتية وذلك بقدرة إنتاجية تبلغ أكثر من عشرة مليارات قدم مكعبة يومياً من الغاز و34 وحدة إنتاجية لمعالجة الغاز الطبيعي.

ويؤخذ الغاز المنتج من عمليات أدنوك في مجال الاستكشاف والتطوير والإنتاج في الحقول البرية والبحرية ومن ثم يتم تحويله إلى مجموعة من منتجات الغاز ذات القيمة العالية.

وتتركز عملياتها في مجال الغاز الطبيعي المسال في جزيرة داس، والتي تعد مركزاً لعمليات النفط والغاز يلعب دوراً رئيسياً في مجال الاستكشاف والتطوير والإنتاج في مجموعة أدنوك، الشركة الأم.

ومن خلال منشآت الشركة في جزيرة داس، تقوم بمعالجة وإنتاج الغاز الطبيعي المسال، والغاز البترولي المسال، والنافتا البرافينية، والكبريت لأغراض التصدير الخارجي والنقل البري إلى مجمع حبشان.

جولة تركية أخرى في معركة معقدة لتحسين الاقتصاد

الحكومة تُخفّض توقعات النمو في خطتها الجديدة متوسطة المدى في إشارة إلى أولوية كبح التضخم

وسط تحديات متزايدة وتقلّبات داخلية وخارجية، تخوض تركيا جولة جديدة في مسارها الاقتصادي المعقّد، في محاولة لاستعادة الثقة وتحقيق الاستقرار. وما بين سياسة نقدية مشددة وإصلاحات هيكلية مؤجلة، تجد الحكومة نفسها أمام موازنة دقيقة بين تهدئة التضخم وتعزيز النمو، لاحتواء التذمر داخل الأوساط الاستثمارية والشعبية.

أنقرة - أجرت تركيا مراجعةً جذرية لاقتصادها الذي يعاني من كثرة الضغوط رغم مكابرة المسؤولين بأنهم قادرون على السيطرة على الوضع المتأزم، مما يشير إلى تحول في سياساتها يُعطي الأولوية لاستقرار الأسعار على النمو السريع.

وبتوقع البرنامج، الذي كشف عنه الأحد الماضي، نمو الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 3.3 في المئة في عام 2025، وهو أقل من هدف النمو البالغ 4 في المئة الذي حُدّد قبل عام. كما خُفضت توقعات عام 2026 إلى 3.8 في المئة مقارنةً مع 4.5 في المئة السابقة.

وتأتي هذه التعديلات في الوقت الذي يُكافح فيه صانعو السياسات لمواجهة التضخم الذي يتجاوز ستة أضعاف الهدف الرسمي البالغ 5 في المئة، مما يُجبرهم على تحقيق توازن بين خفض الأسعار والحفاظ على اقتصاد البلاد البالغ 1.4 تريليون دولار بعيدًا عن الركود.

وأعلن نائب الرئيس جودت يلماز الاثنين، خلال مؤتمر صحفي عقده بالمجمع الرئاسي في أنقرة، بحضور وزير الخزانة والمالية محمد شيمشك، ومحافظ البنك المركزي فاتح كراهان ومسؤولين آخرين، تفاصيل البرنامج الذي يمتد بين 2026 إلى 2028.

وأكد يلماز أن الاقتصاد التركي يحافظ على مظهر متوازن رغم استمرار مكافحة التضخم عالميًا وتصاعد التوترات الجيوسياسية.

وقال إن "السياسات الاقتصادية التي اتبعتها الحكومة في العامين الماضيين ساهمت في رفع الاحتياطيات الدولية لتركيا إلى "مستويات قياسية تاريخية"، مما عزز الثقة بالاقتصاد.

وأوضح أن التحسن المتوقع في ميزان الحساب الجاري بفضل البرنامج الاقتصادي متوسط المدى، سيقلل بشكل كبير من حاجة تركيا للتمويل الخارجي.

ويُعدّ النمو المعدّل أقل من متوسط معدل النمو البالغ 5 في المئة الذي سجلته تركيا على مدى العقدين الماضيين. في حين أن هذا التقدير أعلى قليلا من نسبة 3.5 في المئة، وفقاً للخبراء، إلا أنه يُبرز انحرافاً كبيراً عن الطموحات السابقة.

وأفاد يلماز بأن البرنامج الاقتصادي متوسط المدى يستهدف أن يقترب الناتج المحلي الإجمالي للمرة الأولى من 1.9 تريليون دولار، مع ارتفاع دخل الفرد إلى 21 ألف دولار.

وبحسب البرنامج الجديد فمن المتوقع أن تصل إيرادات السياحة إلى 75 مليار دولار، ويُخفض معدل البطالة إلى أقل من 8 في المئة.

وتبدو الحكومة الآن مستعدة للتضحية ببعض زخم النمو لكبح جماح التضخم. وهذا يُشير إلى تغيير في السياسات التي اعتمدت سابقاً على الطلب الاستهلاكي القوي والائتمان الرخيص لدفع عجلة التوسع.

وبدأ البنك المركزي بخفض أسعار الفائدة في يوليو الماضي، وهي خطوة من المتوقع أن تستمر تدريجياً، لكن أي تخفيف سيبقى حذراً لمنع تفاقم الضغوط التضخمية.

وخفض المركزي الفائدة بأكثر من المتوقع، من 46 في المئة إلى 43 في المئة، في أول خطوة تيسيرية خلال أربعة أشهر، مشيراً حينها إلى أن المزيد من الخفض في الطريق.

جودت يلماز

الاقتصاد يحافظ على مظهر متوازن رغم المشكلات

وأجرى البرنامج الجديد متوسط الأجل تعديلاً كبيراً على توقعات التضخم. ومن المتوقع الآن أن تُنهي أسعار المستهلك خلال عام 2025 عند 28.5 في المئة، مقارنةً بتقدير 17.5 في المئة الصادر العام الماضي.

ومن المتوقع أن ينخفض التضخم إلى 16 في المئة بنهاية العام المقبل، بعد أن كان متوقعاً سابقاً عند 9.7 في المئة، ما يعني أن ثمة تحديات لا تزال جاثمة أم تجميل المؤشرات الكلية.

وتتوافق التوجيهات الجديدة بشكل عام مع توقعات البنك المركزي الصادرة في أغسطس الماضي، والتي حددت معدل التضخم بنهاية عام 2025 في نطاق يتراوح بين 25 و29 في المئة.

وفي حين يشير هذا إلى توافق آراء صانعي السياسات، فإنه يُبرز أيضًا استمرار نمو الأسعار على الرغم من الإجراءات النقدية والمالية المشددة. ولا تزال توقعات الأسر مرتفعة، ولم يتباطأ سلوك الإنفاق بالقدر الذي توقعته السلطات.

وإلى جانب تعديلات النمو والتضخم، رفعت تركيا توقعاتها لعجز الموازنة. ومن المتوقع الآن أن يبلغ العجز 3.6 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2025، أي أعلى بنصف نقطة مئوية من التوقعات السابقة.

ويعكس اتساع الفجوة زيادة الإنفاق الحكومي، لاسيما على جهود إعادة الإعمار في جنوب شرق البلاد بعد الزلازل المدمرة التي ضربت البلاد عام 2023.

وفرض شيمشك ضرائب جديدة على الأسر والشركات لتلبية الاحتياجات المالية المتزايدة. وبينما تهدف هذه الإجراءات إلى استقرار المالية العامة، فإنها تُضيف أيضًا ضغوطًا على المستهلكين والشركات التي تُعاني بالفعل من ارتفاع تكاليف الاقتراض.

وأدت إستراتيجية الحكومة لاستعادة التوازن الاقتصادي إلى وضع الشركات والأسر في ظروف صعبة. وأفادت الشركات بأن أسعار الفائدة المرتفعة قد أدت إلى تآكل الأرباح بشكل كبير، مما حدّ من القدرة الاستثمارية.

وفي الوقت نفسه، لا تزال الأسر تتوقع ارتفاع التضخم، مما يُبقي على استهلاك أعلى من المتوقع ويُعقّد مهمة صانعي السياسات في إبطاء الطلب.

وتُظهر هذه الدورة التحدي الذي تواجهه أنقرة، إذ أن تخفيف الشروط النقدية بسرعة كبيرة قد يُعيد إشعال فتيل نمو الأسعار، لكن إبقاء تكاليف الاقتراض مرتفعة يُخاطر بخنق الاستثمار وتأجيج السخط.

لكنّ حكماً قضائياً بعزل إدارة إسطنبول التابعة لحزب الشعب الجمهوري، أبرز أحزاب المعارضة، أثار قلق المستثمرين.

وسبقت هذا القرار سلسلة من القضايا القانونية المرتبطة بالمعارضة، وتزامن مع صدور تقارير اقتصادية مخيبة، وهو ما دفع بنوك وول ستريت إلى ترجيح تباطؤ وتيرة خفض الفائدة.

ومع تقليص أهداف النمو ورفع توقعات التضخم، تدخل تركيا مرحلة يتم فيها تركيز السياسات بقوة على الاستقرار، حتى لو كان ذلك يعني الخروج عن سنوات من التوسع السريع.

وعلقت الحكومة مؤخرا برنامج حماية الودائع من انخفاض قيمة الليرة (كي.كي.أم)، والذي يُقدر أنه كلف 60 مليار دولار منذ إطلاقه في 2021، في خطوة أخرى للتخلي عن السياسات الاقتصادية غير التقليدية التي تسببت في أزمة الليرة قبل عدة سنوات.

أبرز أهداف البرنامج الجديد

- 75 مليار دولار الإيرادات المستهدفة من قطاع السياحة
- 28.5 في المئة التضخم في 2025 و16 في المئة عام 2026
- 21 ألف دولار نصيب دخل الفرد بنهاية البرنامج العام 2028
- 8 في المئة أو أقل معدل نسبة البطالة المستهدف
- 3.6 في المئة نسبة عجز الميزانية من الناتج الإجمالي في 2025
- 3.3 في المئة نسبة نمو 2025 نزولا من توقعات 4 في المئة
- 1.9 تريليون دولار حجم الناتج المحلي الإجمالي المستهدف

هات كل ما عندك

الأردن وعُمان يبحثان عن محفزات جديدة للنهوض بالاستثمار المشترك

عمّان - فتح الأردن وسلطنة عمان جبهة جديدة بحثا عن محفزات للنهوض بمستوى الاستثمارات المشتركة مع عقدهما لقاء الاثنين في العاصمة عمّان "فرص الاستثمارات المشتركة بين سلطنة عمان والأردن".

وناقش المجتمعون خلال جلسات متتالية عددا من أوراق العمل، شملت محاور المناخ الاستثماري لمنطقة العقبة الاقتصادية الخاصة والقطاعات الواعدة والبيئة الاستثمارية في سلطنة عمان.

وتطرقوا إلى أهم المميزات والحوافز للمناطق الاقتصادية الخاصة والمناطق الحرة والمدن الصناعية في البلد الخليجي، بالإضافة إلى مجموعة من قصص النجاح.

وأكد رئيس غرفتي تجارة الأردن وعمّان خليل الحاج توفيق، خلال رعايته اللقاء، أن العلاقات الأردنية – العمانية تستند إلى جذور تاريخية عميقة وروابط أخوية راسخة وقائمة على الاحترام المتبادل والتعاون البناء في مختلف المجالات.

وقال إن "البلدين يبدآن اليوم خطوة جديدة نحو تعميق هذه العلاقات من خلال استكشاف فرص استثمارية واعدة في قطاعات حيوية، خاصة الخدمات اللوجستية،" بحسب ما أوردته عنه وكالة الأنباء الأردنية الرسمية.

وشدد في مداخلته على أهمية بناء شراكات صناعية وتجارية للاستفادة من الموقع المتميز لهما والاستفادة من اتفاقيات التجارة الحرة التي تربط البلدين مع تكتلات اقتصادية كبرى في العالم.

وبلغ حجم الاستثمار الأردني في سلطنة عُمان بنهاية عام 2021 حوالي 600 مليون دولار، وفق البيانات المتوفرة، بينما لا توجد إحصائيات عن حجم الاستثمارات العمانية في الأردن.

ودعا الحاج توفيق إلى ضرورة تفعيل مذكرات التفاهم التي تم توقيعها خلال اللقاء الأردني – العماني في فبراير 2024، بين وزارة الاستثمار الأردنية ووزارة التجارة والصناعة وترويج الاستثمار العمانية.

وعرّج أيضا على الاتفاقية التي وقعت بين غرفة تجارة الأردن وغرفة تجارة وصناعة عمان، لما "لها من أهمية قصوى في تفعيلها وتحويل بنودها إلى برامج عملية ومشاريع ملموسة."

خليل الحاج توفيق

البلدان يبدآن اليوم خطوة جديدة نحو توطيد العلاقات

وشكلت زيارة السلطان هيثم بن طارق إلى الأردن في مايو العام الماضي حدثا مهما ومحطة مفصلية في مسار العلاقات بين البلدين، إذ حملت في طياتها آفاقا واسعة لتعزيز التعاون الثنائي، لاسيما في المجالات الاقتصادية والاستثمارية.

كما اعتبرها الخبراء منطلقا لتعاون أوسع ورسخت إرادة سياسية عليا للدفع بالعلاقات الاقتصادية نحو مستويات جديدة، سواء من خلال تحفيز الاستثمارات المتبادلة أو فتح قنوات جديدة للشراكة بين القطاعين العام والخاص.

وأكد سفير السلطنة لدى الأردن الشيخ فهد بن عبدالرحمن العجيلي أن العلاقات العمانية – الأردنية تميزت على مدى العقود الماضية بالاحترام المتبادل والتنسيق المستمر في مختلف القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية.

وبيّن حرص قيادتي البلدين على استمرار التعاون بما يخدم مصالح الشعبين ويعزز مسيرة التنمية المستدامة.

الفرص كثيرة فلا تضيعوها

الأسواق تواجه فائضا نفطيا أكبر من المتوقع خلال عام 2026

لندن - توقع بنك الاستثمار الأميركي غولدمان ساكس فائضا نفطيا أكبر قليلا في عام 2026، إذ تطغى الزيادات في الإمدادات من الأميركتين على حجم الفاقد المتوقع من المعروض الروسي والزيادة في الطلب العالمي.

وأبقى بنك ساكس على توقعاته لمتوسط سعر برنت غرب تكساس الوسيط دون تغيير خلال العام الحالي، مرجحا أن يكون متوسط السعر بين 52 و56 دولارا للبرميل خلال العام المقبل.

وقال في مذكرة أصدرها في وقت مبكر الاثنين "المخاطر التي تهدد توقعاتنا لأسعار 2025 و2026 متباينة، لكنها تميل إلى الارتفاع بشكل طفيف".

واتفقت أوبك+، التي تضم منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) وروسيا وحلفاء آخرين، الأحد على زيادة إنتاج النفط اعتبارا من أكتوبر في ظل سعي السعودية، أكبر منتج في المنظمة، لاستعادة حصتها في السوق.

ومن المقرر أن يرفع 8 أعضاء في أوبك+ إنتاجهم بواقع 137 ألف برميل يوميا، وهو أقل بكثير من الزيادات الشهرية البالغة نحو 555 ألف برميل يوميا لشهري أغسطس وسبتمبر 2025 و411 ألف برميل يوميا في يوليو ويونيو الماضيين.

وزادت أوبك+ إنتاجها منذ أبريل الماضي بعد سنوات من التخفيضات لدعم سوق النفط، لكن قرار الأحد بزيادة الإنتاج جاء مفاجئا وسط توقعات بتخمة في المعروض من النفط تلوح في الأفق خلال أشهر الشتاء في نصف الكرة الشمالي.

وقال غولدمان ساكس إن "قرار المجموعة البدء تدريجيا في التراجع عن التخفيضات البالغة 1.65 مليون برميل يوميا راجع على الأرجح إلى أن المخزونات التجارية لدول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية لا تزال منخفضة".

وأضاف "رغم أن من الوارد التراجع عن التخفيضات البالغة 1.65 مليون برميل يوميا بشكل كامل، نفترض أن المجموعة ستستغل مرونتها لوقف الزيادات في الحصص مؤقتا بدءا من يناير 2026".

وأشار خبراء البنك إلى أن ذلك سيكون على افتراض أن المخزونات التجارية لدول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ستبدأ في الارتفاع بشكل ملحوظ في الربع الأخير من 2025.

وتابع ساكس "رغم رفع توقعاتنا للفائض في 2026 إلى 1.9 مليون برميل يوميا (مقابل 1.7 مليون برميل يوميا سابقا)، نفترض أن تسارع نمو المخزونات التجارية لدول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية سيكون طفيفا في الربعين الأخيرين من 2025 و2026".

متوسط سعر برميل النفط سيتأرجح بين 52 و56 دولارا للبرميل خلال العام المقبل

ورفعت منظمة أوبك، الشهر الماضي وللمرة الأولى هذا العام، توقعاتها لنمو الطلب خلال 2026 إلى 1.4 مليون برميل يوميا، بارتفاع 100 ألف برميل عن توقعات الشهر الماضي. لكنها أبقت على توقعاتها لنمو الطلب هذا العام للشهر الخامس على التوالي.

ومع ذلك، من المرجح أن يكون الحجم الفعلي أقل مما أُعلن عنه، إذ تواجه بعض الدول الأعضاء في المجموعة ضغوطا لتعويض فائض الإمدادات السابق، والتخلي عن حصتها من زيادات الإنتاج، بينما تفتقر العديد من الدول إلى قدرات إضافية.

وارتفعت أسعار النفط الاثنين أكثر من دولار واحد، معوضة بعض خسائر الأسبوع الماضي مستفيدة من إمكانية فرض المزيد من العقوبات على النفط الروسي بعد هجمات على أوكرانيا.

وقال توشيتاكا تازاوا، المحلل لدى فوجيتومي سكيوريتيز، "شهدت سوق النفط انتعاشا طفيفا بدعم ارتياح حيال الزيادة الطفيفة في إنتاج أوبك+ وانتعاش مدعوم بعوامل فنية عقب انخفاض الأسبوع الماضي".

وأضاف "توقعات انخفاض المعروض نتيجة عقوبات أميركية جديدة محتملة على روسيا تدعم السوق أيضا".

وتوقع مسؤول تنفيذي في ستاندرد آند بورز غلوبال انخفاض أسعار خام برنت المؤرخ إلى نحو 55 دولارا للبرميل بنهاية العام، وذلك خلال مؤتمر آسيا والمحيط الهادئ للبترول الاثنين.

وقال ديف إرنسبرجر، الرئيس المشارك لستاندرد آند بورز جلوبال كومموديتي إنسايتس، "لا نزال نتوقع انخفاض الأسعار إلى ما يقرب من 55 دولارا للبرميل مع استمرار أوبك في رفع إنتاجها".

وأضاف "إذا كان هناك فائض كبير وإذا استمر تدفق النفط الروسي إلى السوق وإذا توقف نشاط رفع المخزونات ودخل بعض هذه الأشياء إلى المخزونات التجارية وتفاقمت ظاهرة ارتفاع الأسعار الآجلة عن الأسعار الفورية، فسنشهد انخفاضا في الأسعار عن ذلك".

العرب
الثلاثاء 2025/09/09
السنة 48 العدد 13601

ذاكرة الفرات وحارس الجذور

عبدالعظيم العجيلي

المعماري الحالم.. شاعر الحجارة الصامتة

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

في مدينة الرّقة، الممتدة على ضفاف الفرات كأنها تستحم بضوء الأزمنة، وُلد عبدالعظيم العجيلي عام 1938، طفلاً يتفتح كزهرة برية وسط رمال التاريخ وجداول الأمل. لم يكن مولده حدثاً عادياً، بل بداية لحكاية نسجها القدر بعناية، حكاية مهندس لم يُقدَّر له أن يبني حجارة وحسب، بل أن يشيد معاني، ويربط بين الأمس والغد بخيط من الحلم.

نشأ عبدالعظيم في كنف أسرة عريقة، جذورها ضاربة في تاريخ الرّقة، وحمل منذ طفولته شعوراً بالانتماء العميق إلى أرضه وإرثها. في مدرسة الرشيد الابتدائية، حيث تعلّم أول الحروف والأرقام، اكتشف أن المعرفة ليست واجباً فقط، بل بوابة إلى المستقبل. هناك، بين دفاتر صغيرة ومقاعد خشبية، تعلّم أن يحلم، وأن يخطو بثقة نحو الضفة الأخرى من النهر.

> كان يكتب مدينته كما يكتب الشاعر قصيدته، بحبر من الإسمنت والزجاج، وبإيمان عميق بأن الإنسان هو الجوهر

كان الطفل الذي يعبر أبواب المدرسة كل صباح يحمل في عينيه بريقاً غريباً. لم يكن يكتفي بمتابعة دروسه، بل كان يندهش أمام شكل النوافذ، وارتفاع الجدران، وتماسك القباب. في مدينة لم تكن غنية بالمعمار الفخم، لكنه كان غنياً بالقصص التي تتناقلها الأزقة، وجد عبدالعظيم غذاءً خفياً لخياله. الرقة، رغم بساطتها، منحت الفتى مادةً أولى لصياغة رؤيته: أن العمارة ليست حجراً، بل ذاكرة تحيا في المكان.

سفر علم وعودة

عام 1952، حمل عبدالعظيم قلبه الطافح بأحلام الطفولة وسافر إلى حلب. هناك، في مدينة المآذن العالية والأسواق العابقة بالتاريخ، التحق بثانوية المأمون (مدرسة التجهيز الأولى). كان الفتى القادم من الرّقة محاطاً بزملاء من مختلف أطياف سوريا، وهناك عرف للمرة الأولى معنى التنوع الإنساني والثقافي. بين جدران المدرسة الصارمة، بدا شاباً متأملاً، يقرأ أكثر مما يُكتب، ويرى في المكان أكثر مما يراه غيره. كانت الأزقة القديمة، والأعمدة الرومانية المتهالكة، والأبواب الموصدة على أسرار القرون، كلها تشعل في داخله أسئلة عن الزمن، والحضارة، والمصير.

أنهى عبدالعظيم دراسته الثانوية عام 1959، مشتعلاً بشغف علمي لا يهدأ. لكنه لم يعد يكتفي بالمدينة، كان يريد الأفق كله. حمل عطشه إلى بيروت، التي كانت حينها تتلألأ كجوهرة على شاطئ المتوسط. التحق بالجامعة الأميركية، حيث المختبرات الحديثة والمدرجات الفسيحة. هناك، لم يزدهر عقله فحسب، بل اتسعت أيضاً روحه. لم ينعزل في قاعات الدراسة، بل انخرط في حراك الشباب العربي، حاملاً هموم أمته في قلبه. وعندما عبر المحيط إلى أميركا، انتُخب نائباً لرئيس الجمعية الأميركية العربية للطلاب، مؤكداً أن صوته لا ينتمي إلى نفسه فقط، بل إلى وطن بأكمله.

سنوات قليلة أخرى حملته إلى الولايات المتحدة الأميركية، إلى جامعة ولاية أوهايو في مدينة كولومبوس. وسط ناطحات السحاب التي تشق الغيوم، وجد نفسه أمام عالم جديد. هناك، درس فن العمارة، جامعاً بين صرامة العلم الغربي وجموح الخيال الشرقي. لم يكن مجرد طالب بين آلاف، بل عقلا يبحث عن لغة جديدة للتعبير: لغة تُحوّل الجدران إلى قصائد، والشوارع إلى ذاكرة جمعية.

كان يُراقب المباني الأميركية الشاهقة بإعجاب، لكن عينيه كانتا تعودان دائماً إلى الرقة. لم يغادره الإحساس بأن العمارة التي يدرسها ليست غاية في ذاتها، بل وسيلة لفهم الإنسان وإكرامه. كانت دراسته هناك نافذة إلى العالم، لكنها لم تقتلع جذوره، بل جعلتها أعمق.

لقد حمل عبدالعظيم في كل محطة من حياته بُعدين متلازمين: بُعد الحلم الشخصي الذي دفعه إلى طلب المعرفة في أقصى مكان، وبُعد الانتماء الذي كان يشده دائماً إلى ضفاف الفرات. كان يعيش يقيناً أن المدن ليست مجرد عمران، بل كائنات حية تنبض وتشيخ وتحتاج إلى من يعتني بها. وربما لهذا السبب ظل يتنقل بين دفاتر العلم وأسئلة المصير، بين تصميم الأبنية والتفكير في الإنسان الذي سيعيش داخلها.

لم يكن عبدالعظيم في جوهره مجرد طالب علم، بل مشروع إنسان. مشروع يتجاوز الطموح الفردي إلى أفق جماعي، حيث تتحول المعرفة إلى التزام، والعمارة إلى سردية عن الكرامة والهوية. في حلب، ثم بيروت، ثم كولومبوس، ظل يحمل الرّقة في قلبه، كأنها المدينة الأولى التي يجب أن تُبنى من جديد.

وهكذا، حين نعيد النظر في تلك السنوات المبكرة، نرى كيف تفتحت في داخله شخصية مركبة: شاعر المدن الحية، الذي أراد أن يكتب بالعمارة تاريخاً جديداً، لا يقتصر على الحجارة، بل يشمل الإنسان، وذاكرته، وأحلامه.

عام 1967، كان المشهد أشبه بولادة جديدة للرّقة. في ذلك العام، نال عبدالعظيم شهادة البكالوريوس في العمارة، ليصبح أول مهندس عمارة من أبناء هذه المدينة المتواضعة على ضفاف الفرات. لم يكن الإنجاز مجرد وثيقة أكاديمية تُعلّق على الجدار، بل كان إعلانا صريحا عن كسر حاجز التبعية، ودليلا على أن الرقة، التي طالما عاشت في ظلال المدن الكبرى، أنجبت عقلا يتطلع إلى أن يخطط، ويصمم، ويحلم بمستقبل يليق بإنسانها.

وفي العام التالي، 1968، مضى خطوة أبعد، حاملاً شغفه إلى نيل درجة الماجستير في تنظيم المدن. كتب أطروحته بعنوان "تطور مدينة ومراكز اتصالات عام 2000". كان وكأنه يكتب المستقبل قبل أن يولد، يستحضر ملامح القرن المقبل وهو لم يزل شاباً يتلمس طريقه. لم يكن ذلك التنبؤ ضربا من الخيال، بل انعكاسا لرؤية تتجاوز اللحظة، وتقرأ في تفاصيل العمران مسار الشعوب ومصائرها.

لكن عبدالعظيم لم يكن من أولئك الذين يكتفون بترف الأكاديميا. سرعان ما حمل خبرته إلى الميدان، فالتحق بمكتب هندسي في كولومبوس - أميركا، متخصصا في تصميم المستشفيات والمراكز الصحية والفنادق، ثم انتقل إلى فرعه في تورنتو. هناك، في الغرب البعيد، اكتشف عالما يختلف في ثقافته وأساليبه، لكنه وجد لنفسه مكانا فيه. كان كل مشروع يُشرف عليه امتدادا لروحه، قطعة من وجدانه تُصاغ في خطوط ونوافذ وأقواس. كان يؤمن بأن العمارة ليست حجارة صماء ولا جدرانا متراصة، بل لغة خفية تتحدث مع الإنسان، تلتقط هواجسه وأحلامه، وتحاول أن تمنحه معنى للعيش.

لم يمر أثره على زملائه مرورا عابرا. ففي حفل الوداع الذي أقامه المكتب قبل سفره عائداً إلى سوريا، قال رئيسه بكلمات صادقة "لقد كنت لنا نموذجا مختلفا من المهندسين، لن نجد له بديلا إلى أجل غير معروف". كانت شهادة لا في كفاءته فقط، بل في فرادته الإنسانية.

غير أن العودة لم تكن إلى دفء المدن ولا إلى بريق المكاتب، بل إلى نداء الواجب. ارتدى بزته العسكرية، والتحق بالجيش ثلاث سنوات، مشاركا في حرب تشرين، تلك الحرب التي أعادت شيئا من الكرامة لأمة مثقلة بالجراح. في الخنادق، تحت هدير المدافع، عاش عبدالعظيم ازدواجيته الفريدة: مقاتل يحمل السلاح، ومهندس يرسم في خياله ملامح مدينة تنتظر أن تنهض من تحت الركام. لقد كان يخطط للمستقبل حتى وهو يلامس الموت. عام 1974، استقر في مدينته الأم الرّقة. افتتح مكتبه الهندسي الخاص، ليبدأ مشروع العمر: إعادة صياغة ملامح مدينته. لم تكن العودة انكفاءً إلى الداخل، بل كانت اختيارا أخلاقيا عميقا، إيمانا بأن الانتماء ليس شعارا بل التزام يومي.

كل مبنى يحمل قصة وحلما وذاكرة

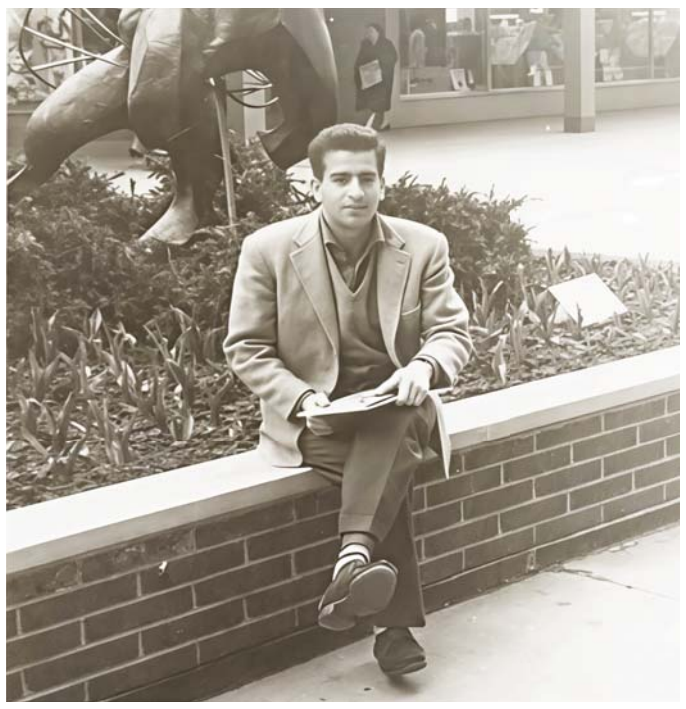

في أوهايو تفتحت أفكاره المعمارية

ساهم في تأسيس نقابة المهندسين السوريين، وانتُخب عضوا في مجلس فرع النقابة حتى عام 1990، كما كان عضوا في مجلس مدينة الرّقة، مساهما في رسم السياسات العمرانية والبلدية. كانت هذه المشاركة جزءا من رؤيته التي تربط العمارة بالمجتمع، وتؤكد أن المدينة ليست مجرد عمران، بل كيان اجتماعي واقتصادي وثقافي ينهض بتكامل أدواره.

شاعر العمارة

ترك بصماته في تصاميم لا تزال شاخصة: دار الثقافة، مديرية المالية، جامعة الاتحاد الخاصة، مبنى نقابة المهندسين، معمل السكر، مبنى ذوي الاحتياجات الخاصة، الهلال الأحمر. كل مبنى منها كان يحمل قصة، حلما شخصيا، وقطعة من ذاكرته. كان يرى في العمارة سردا لحكاية الناس والمكان، لا مجرد كتل من إسمنت وحديد. لذلك لم يكن غريبا أن يفوز بجائزة منظمة المدن العربية عن تراث وتنظيم مدينة الرّقة.

لكن عبدالعظيم لم يكن أسير المكاتب أو المؤتمرات. كان إنساناً يحمل هموم مدينته بصدق. عضويته في اللجنة الإقليمية لتنمية المنطقة الشرقية كشفت التزامه الحقيقي بالنهضة الاجتماعية والاقتصادية، لا العمرانية فقط. فقد كان يؤمن بأن العمارة بلا إنسان لا معنى لها، وأن الجدران لا تنهض إذا لم تنهض معها الروح.

وفي حياته الخاصة، عرف الألم كما عرف الحلم. فقد زوجته الطيبة، رفيقة دربه، وبقيت ذكراها تسكن روحه. غير أن العزاء كان في بناته الثلاث، اللواتي واصلن مسيرة العلم: إحداهن نالت الدكتوراه في الأدب العربي، وأخرى تفوقت في الاقتصاد، والثالثة سارت على خطاه في المعهد الهندسي. في إنجازاتهن، ظل حضوره ممتدا، وكأن حياته لم تنته، بل توزعت في حيوات جديدة.

هكذا عاش عبدالعظيم، شاعرا في العمارة ومقاتلا في الحياة، جامعا بين الحلم والعمل، بين الوفاء للأرض والانفتاح على العالم. كان يكتب مدينته كما يكتب الشاعر قصيدته، بحبر من الإسمنت والزجاج، وبإيمان عميق بأن الإنسان هو جوهر كل بناء. وما تركه خلفه لم يكن مجرد أبنية، بل قيما ورؤية وذاكرة تحرس المكان، وتهمس: إن الجذور العميقة لا تقتلعها الريح.

كان عبدالعظيم، في أعين من عرفوه، شخصية متعدّدة الأبعاد، تحمل في طياتها مزيجا فريدا من القوة والرهافة. بطل رياضي في مقتبل العمر، جسده مشدود بالعزيمة وروحه مشرقة، النبيل في طبعه وفي هدوئه، ثم مهندس شاعر، يوازن بين صرامة العقل ورهافة الخيال. لم يكن يرى نفسه فردا عاديا ينساق مع تيار الأيام، بل حلقة حيّة تصل بين ذاكرة الماضي ونداء المستقبل.

في مقالاته وأوراقه، التي ملأت المجلات العلمية، كان صدى لحلم لا يخبو، حلم ظل يرافقه كنبض داخلي لا يهدأ: أن تكون للإنسان العربي مدنٌ تليق بآماله، شوارع تحفظ كرامته، وأبنية تُروّض قسوة الزمن لتخدم حيوات الناس لا أن تستنزفها. كانت كلماته تنضح بحنين يتجاوز الحجارة والخرسانة، ليصل إلى جوهر التجربة الإنسانية ذاتها.

لم يكن عبدالعظيم العجيلي، وهو شقيق الأديب الراحل عبدالسلام العجيلي رائد القصة القصيرة في وطننا العربي الكبير، اسما يُضاف إلى قوائم المهندسين أو الأعلام أو المثقفين. كان رمزا نادرا، من ذلك الطراز الذي يرى العمر مشروعا متكاملا من الحلم والعمل والمقاومة. لقد أدرك بعمق أن المدن، مثل البشر، تولد وتنمو وتشيخ، وتحتاج إلى من يرعاها بالحب والإخلاص، لا إلى من يعيد تشكيلها قسرا أو يقتلع جذورها. ومن هنا جاءت مشاريعه محاولةً لإحياء الروح في المكان، لا لخلع المكان من ذاكرته.

اختار عبدالعظيم أن يعود إلى جذوره، رغم كل إغراءات البعيد. لم ينجرف وراء بريق المدن الكبرى، بل عاد ليغرس في تراب الرّقة زهرةً من علم وعطاء. هناك، على ضفاف الفرات، في المدينة التي حضنته طفلا وشابا ورجلا، صار اسمه علامة على الحلم الممكن، مثالا على أن فكرة صغيرة في ذهن تلميذ يمكن أن تنمو حتى تُلامس أفق العالم.

شاهد على الحلم

من يتجوّل اليوم في الرّقة ويلج الأبنية الشامخة التي شُيّدت بجهده، قد لا يعرف القصة الكاملة. قد يرى حجارة صامتة، جدراناً تروي تاريخاً عمرانياً، لكنه لا يسمع نبض القلب الذي صاغ خطوطها، ولا يتتبع الخطوات التي مشت بين الورق والميدان. غير أنّ روح المهندس الأول تظل هناك، في زوايا الأبنية وامتداد الشوارع، تحرس المكان بصمت، وتذكّر العابرين بأن العمارة ليست هندسة باردة، بل سردية حيّة تختزن وجع الناس وفرحهم وآمالهم.

> الأزقة القديمة، والأعمدة الرومانية المتهالكة، والأبواب الموصدة على أسرار القرون، كلها أشعلت في داخله الأسئلة

لقد كان العجيلي تجسيداً للعودة الأصيلة، للوفاء الذي يربط الإنسان بأرضه. في حضوره، يتجلى معنى الانتماء كقيمة إنسانية لا تذبل، وكإصرار على أن تكون الحياة مشروعاً مشتركاً بين الفرد وجماعته، بين الحلم الخاص والحلم العام. وما تركه من أثر لم يكن حجارةً متماسكة فحسب، بل قيما تُشعّ في النفوس: أن الهوية لا تُباع، وأن الجذور العميقة لا تقتلعها الرياح.

في النهاية، لم يكن عبدالعظيم شاعرا في المعمار فحسب، بل شاعرا أيضا في الحياة ذاتها، يكتب قصيدته بخطوط من إسمنت وزجاج، وبإيمان عميق بأن الإنسان هو المعنى الأول والأخير. وهكذا ظل، وما زال، شاهدا على أنّ الحلم حين يتجسّد في عمل، يظلّ أقوى من العابر والزائل، ويبقى حارسا لروح المكان وذاكرته.

«الأمير الكبير» رواية فانتازية تعكس قلق الإنسان العربي في زمن الحداثة التقنية

رحلة رمزية كبرى من الجذور إلى المنفى ومن اليقين إلى العبث

لا يخطئ متابع للأدب العربي المعاصر في معاينة النقص في الأعمال الأدبية التي تعتمد الخيال العلمي، ولهذا مبررات عديدة، لكن عددا من الكتاب بات يتصدى لهذا النقص بأعمال أدبية مميزة ولها بصمة خاصة في جمعها بين العلم والتأمل، خاصة في الروايات الموجهة للناشئة، ومن بين هذه الأعمال رواية الكاتب التونسي محمد بوحوش "الأمير الكبير.. فتىٰ الكوكبين."

نبيل قديش
كاتب تونسي

تُعَد رواية "الامير الكبير (فتىٰ الكوكبين)" للكاتب محمد بوحوش إضافة نوعية إلىٰ المشهد السردي العربي الحديث، إذ تنفتح علىٰ فضاء الخيال العلمي والفانتازيا الفلسفية لتطرح أسئلة وجودية عميقة تتعلق بالهوية، الاغتراب، والمصير الإنساني في عالم يتأرجح بين العلم والعبث.

إن خصوصية الرواية، الصادرة عن دار أوروا، تكمن في أنها تجمع بين سرد ذي بعد علمي- تقني (رحلة فضائية، وكالة ناسا، مركبة "أناتيس") وبين سرد شعري - تأملي يتوغل في باطن الذات الإنسانية الممزقة. ومن ثم، فهي نص يستدعي مقاربة نقدية تُبرز أبعاده البنائية والدلالية والرمزية. كما لا يمكن قراءتها بعيداً عن السياق الثقافي العربي التونسي بالأساس، حيث يعيش الشباب (رواية للناشئة) حالة اغتراب عميقة ومضاعفة بما هي اغتراب عن الواقع المحلي المأزوم وآخر مضاد يمثله الاغتراب أمام حضارة كونية لا ترحم.

الاغتراب والهوية

رواية "الأمير الكبير (فتىٰ الكوكبين)"، بهذا المعنىٰ، تلتقط هذا الاغتراب وتعيدُ صياغته في صورة رحلة كونية لتقول إن الحلم بالهروب والإنفلات من قيود الأرض ليس إلا انعكاساً لحاجة الإنسان لمعنىٰ جديد للحياة وبالتالي فإن النص يعبر عن أزمة جيل كامل يبحث عن خلاص، عن كوكب آخر داخل ذاته.

بداية ندرس البنية السردية وتشظي الحكاية. يبني النص معمارَه السردي علىٰ أساس الرحلة، حيث يغادر البطل سعيد الأرض عبر مركبة فضائية ليحط في فضاءات جديدة. غير أن هذا البناء "الرحلي" إذا جاز التعبير لا يتبع خطا كرونولوجيًا تقليديًا، بل يتخذ شكل تشظ سردي؛ إذ تتداخل الأزمنة (الماضي الأرضي، الحاضر الفضائي، المستقبل المجهول) في سرد غير خطي.

كما يُلاحظ حضور تعدد الأصوات: صوت الراوي، صوت سعيد الداخلي، وأحيانًا أصوات الآخر/ المؤسسات (السلطة العلمية، ناسا). هذا التعدد يعكس انقسام الذات بين الرغبة في الانتماء والعطش إلىٰ التحرر.

البنية السردية إذن تقوم علىٰ اللايقين: فكل محطة في الرحلة تفتح علىٰ سؤال جديد، دون أن تمنح القارئ يقينًا أو خاتمة مغلقة.

ونجد ثيمات الاغتراب والهوية. إذ تتمحور الرواية حول ثنائية أساسية: الأرض/ الفضاء، بما تمثله الأولىٰ من جذور وانتماء، والثاني من اغتراب ومصير مجهول.

أولا الاغتراب المكاني: سعيد في صحراء نيفادا أمام مقر ناسا ليس مجرد رائد فضاء، بل هو كائن مشرد يبحث عن معنىٰ. الانتقال من الأرض إلىٰ الكوكب الآخر يرمز إلىٰ التشتت الجغرافي والوجودي.

ثانيا الاغتراب النفسي: رغم إنجازاته، يشعر سعيد بالتيه الداخلي، وكأن لا موطن حقيقي له. تتجلىٰ هنا أزمة الهوية العربية المعاصرة: الانبهار بالعلم والتكنولوجيا الغربية، في مقابل الحنين إلىٰ الأرض/ الأم.

ثالثا الهوية المتشظية: سعيد هو ابن الأرض و«فتىٰ الكوكبين» في آن واحد؛ أي أنه يجسد الهوية المزدوجة المُمزقة بين الانتماء الأصلي والانتماء المفروض.

كما تتناول الرواية العلم والتقنية بين الخلاص والعبث. تحضر التكنولوجيا في الرواية عبر مركبة «أناتيس» ووكالة ناسا، ولكنها لا تُقدم بوصفها خلاصًا مطلقًا، بل بوصفها أفقًا غامضًا، فهي من جهة، تمنح التقنية البطل إمكانية تجاوز حدود الأرض والانفتاح علىٰ عوالم أخرى. من جهة أخرى، لا تُلغي الأسئلة الوجودية الكبرىٰ: من أنا؟ لماذا هذا التيه؟ هل يؤدي التقدم العلمي إلىٰ التحرر أم إلىٰ اغتراب أعمق؟

وهنا تقترب الرواية من خط الوجودية الكاموية: عبثية المصير الإنساني رغم كل التقدم التقني.

في الرواية الأرض/ الأم: تمثل الأصل، الذاكرة، الحنين، بل هي مركز الوجود الذي يفقده سعيد. الكوكب الآخر: رمز للمنفىٰ والبحث عن معنىٰ جديد. المركبة الفضائية «أناتيس»: تجسد الحد الفاصل بين عالمين، وتعكس هشاشة الإنسان رغم قوته التقنية. أما الصحراء (نيفادا) فهي فضاء انتقال يرمز إلىٰ الفراغ الوجودي، حيث لا انتماء ولا يقين.

الرمزية واللغة

هذه الرموز لا تعمل منفصلة، بل تتكامل في نسق يجعل الرواية أشبه بـ "رحلة رمزية كبرى" من الجذور إلىٰ المنفىٰ، ومن اليقين إلىٰ العبث.

أما لغة الرواية فهي مشدودة بين بعدين، البعد العلمي الذي يتمظهر في توظيف المصطلحات التقنية والفضائية، والبعد الشعري التأملي المتجسد في استعارات الأرض/ الأم، وفي المونولوغات الداخلية لسعيد. هذا التوتر اللغوي يخلق جماليات خاصة تستمد خصوصيتها من لغة مزدوجة بين الدقة العلمية والحمولة الرمزية الشعرية، وهو ما يعكس تمزق البطل ذاته بين العقل والوجدان.

تتجلىٰ رواية "الأمير الكبير" كعمل سردي يعكس قلق الإنسان العربي في زمن الحداثة التقنية، حيث يصبح الانتماء سؤالًا، والهوية عبئًا، والعلم أفقًا ملتبسًا بين الخلاص والاغتراب. البنية السردية المتشظية، الرموز الكثيفة، واللغة المزدوجة تجعل النص أكثر من مجرد حكاية خيال علمي، بل مشروعًا فلسفيًا يسائل معنىٰ الوجود ذاته.

إنها رواية تُسهم في إغناء الأدب العربي من خلال انفتاحه علىٰ الخيال العلمي والفلسفة الوجودية، لتضع القارئ أمام سؤال مركزي: هل في مقدور الإنسان أن يجد ذاته بين كوكبين أم أن الغربة قدرٌ لا مفر منه؟

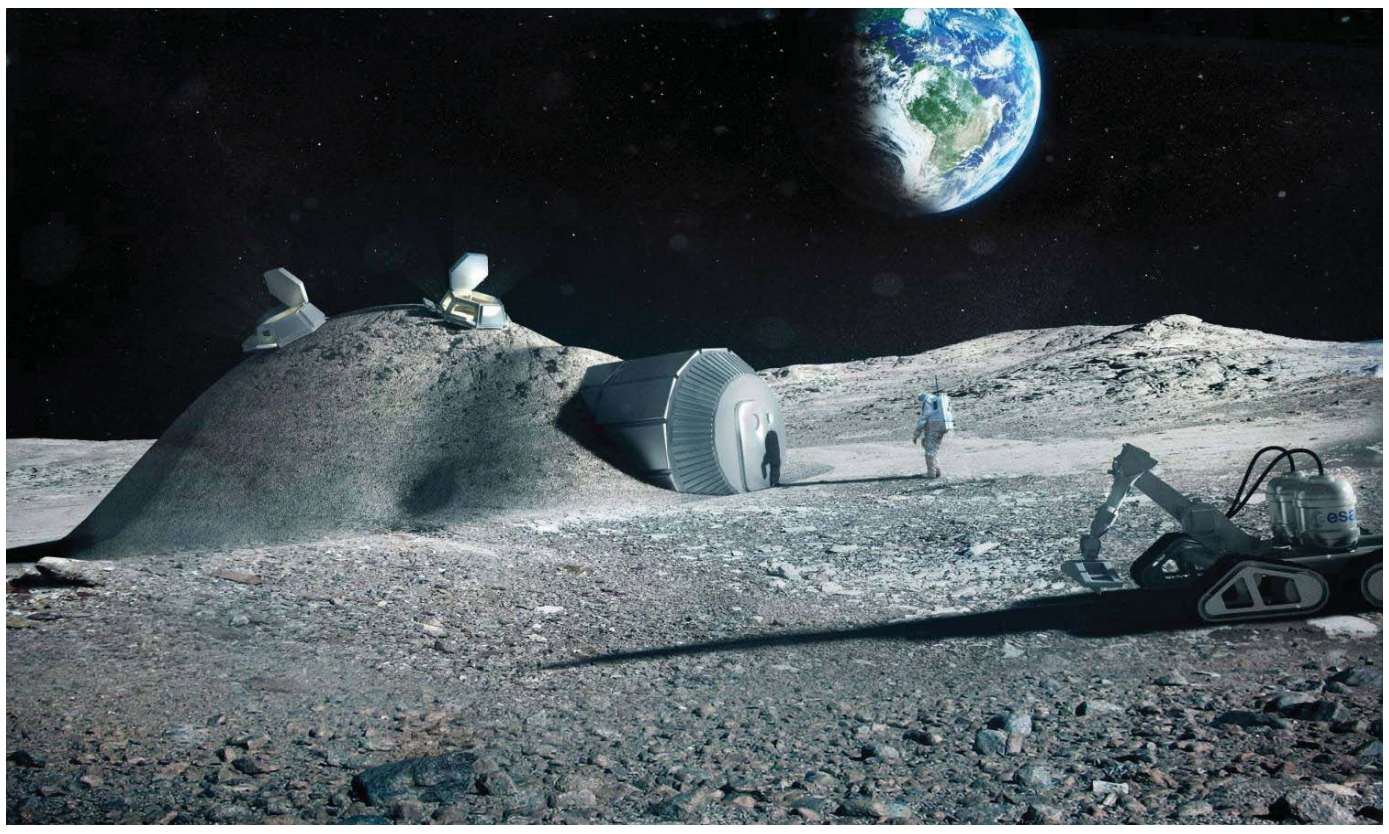

أسئلة الإنسان ترحل معه أينما كان

محمد بوحوش يقدم من خلال حكاية خيال علمي مشروعًا فلسفيًا يسائل معنى الوجود والمصير الإنساني زمن العبث

«الإنقاص البلاغي» أسلوب أدبي يزيد من جمالية القصص والروايات والقصائد

رام الله (فلسطين) - في خطوة تعزز من الإسهامات النقدية العربية المعاصرة صدر كتاب "الإنقاص البلاغي: المفهوم والتطبيق" للباحث والناقد الفلسطيني فراس حج محمد. ويُعد هذا العمل دراسة أدبية طموحة تقدم مصطلحاً نقدياً فريداً يُضاف إلىٰ المكتبة العربية في مجال النقد الأدبي، ومحاولة جادة لتأصيل مفهوم جديد يوضح تجلياته في الشعر والنثر علىٰ حد سواء.

يأتي الكتاب، الصادر مؤخراً عن مكتبة "كل شيء" في حيفا، كمشروع نقدي يسعىٰ إلىٰ إحداث نقلة نوعية في الخطاب النقدي العربي، حيث لا يقتصر علىٰ تحليل النصوص بل يتجاوز إلىٰ تنظير فلسفي يهدف إلىٰ ابتكار أداة نقدية جديدة. يعكس ذلك طموح المؤلف في أن يكون "منظراً أدبياً" لا مجرد ناقد يطبق قواعد الآخرين، مستلهماً من نقاد تاريخيين مثل عبدالقاهر الجرجاني في مفهوم "النظم" أو رولان بارت في "موت المؤلف."

يؤكد حج محمد أن التقدم الفكري يفرض علىٰ الباحثين اشتقاق مصطلحات خاصة، خاصة عندما تكون المفاهيم التقليدية غير قادرة علىٰ التعبير عن الرؤى الجديدة.

من المفاهيم التي يرسخها الكتاب مفهوم "الإنقاص البلاغي" الذي يقوم علىٰ فكرة: "التخلي عن بعض ما لا ينفع العمل الأدبي في سبيل جعله أكثر فنية وأدبية". لم ينشأ هذا المفهوم من فراغ، بل هو نتاج مسار فكري بدأه المؤلف في كتابه السابق "سر الجملة الاسمية" (الرقمية، 2025)، الذي يعتمد علىٰ فلسفة "التخلص من ثلث اللغة العربية" عبر استبعاد الأفعال وأسماء الأفعال في بناء النصوص الشعرية والنثرية.

يصف حج محمد هذا العمل السابق بأنه "مختبر عملي" أفضىٰ إلىٰ إدراك أن الاستبعاد ليس تمريناً لغوياً فحسب، بل عملية "إنقاص" مقصودة تحول النص إلىٰ بناء فني أرفع.

يرفض المؤلف الدلالة السلبية لكلمة "نقص"، مشبهاً إياها بـ"الحنيفية" التي تحولت من معنىٰ الاعوجاج إلىٰ الاستقامة. هكذا، يصبح الإنقاص دلالة إيجابية تعني الاختيار الواعي والاستبعاد الانتقائي، مما يمنح النص سلاسة وتماسكاً. ويؤكد أن هذا المفهوم يتولد من علاقات سببية بين الأفكار، كما تناسلت الاستعارة من التشبيه، مما يمنحه أصالة كنظرية نقدية مستقلة.

يخصص المؤلف جزءاً كبيراً للمقارنة بين "الإنقاص البلاغي" ومفهومي "الحذف" و"التكثيف"، مؤكداً أنه أعمق من كليهما ويشمل ارتباطاً بهما دون الاقتصار عليهما. يعرف الحذف البلاغي بأنه "حذف داخل سياق لا يقوم أصلاً علىٰ شاعرية الحذف بحد ذاته"، وهو استبعاد جزئي لبنىٰ لغوية (حرف، اسم، فعل) لتحقيق غاية معنوية، مع دليل يدل عليه.

يستشهد بأمثلة قرآنية من سورة الكهف، مثل حذف "سنين" في "وازدادوا تسعاً" بعد ذكرها سابقاً، أو الحذف التدريجي في حوار موسىٰ والخضر، الذي يخلق توتراً درامياً يؤدي إلىٰ الفراق.

أما التكثيف، فيعرفه بأنه "تقليل ظاهر الشيء وتجميعه ليبدو أكثر مما هو"، مركزاً علىٰ غزارة المعاني دون الحاجة إلىٰ الحذف. يورد أمثلة قرآنية مثل "ويخلق ما لا تعلمون" التي تستوعب تطورات علمية لاحقة، أو "وإنا لموسعون" التي تشير إلىٰ توسع الكون. يختلف التكثيف عن الإنقاص في تركيزه علىٰ ما هو موجود، بينما يركز الإنقاص علىٰ الغياب الذي يعمق دلالة الموجود.

في النهاية، يرى حج محمد أن الإنقاص البلاغي هو "نظرة شاملة تحكم كل جزئية في النص"، مما يجعله إطاراً كلياً يخلق قانوناً خاصاً للعمل الأدبي، بخلاف الحذف الجزئي أو التكثيف المعنوي.

يتحول الكتاب إلىٰ رحلة تطبيقية، بدءاً بالشعر. يحلل ديوان "أولئك أصحابي" للشاعر حميد سعيد، واصفاً إياه بعمل واعٍ يقوم علىٰ "التوليف". يستخدم سعيد الإنقاص عبر حذف "الأصل" – أي الروايات العالمية مثل "عوليس" أو "موبي ديك" – من المتن الشعري، مع الاحتفاظ بها كمرجعية في وعي القارئ. هذا يحول القراءة إلىٰ مشاركة فاعلة، حيث يبحث القارئ عن الطبقات المتعددة، مما يوسع المفهوم من الكلمة إلىٰ النصوص المرجعية.

كما يتناول عددا من مقاطع ديوان "بنات للألم" للشاعرة أمينة عبدالله، مشيراً إلىٰ "التقشف البلاغي" الذي يتخلىٰ عن الأدوات التقليدية كالتشبيهات، ليعبر عن ألم النساء مباشرة. في مقطع يصف نساءً يشترين شباباً ضائعاً بلحظات عشق، ينتهي بـ"هكذا أتت أشياء جميلة في أوقات غير لائقة"، حيث يتحول التقريري إلىٰ بلاغة حقيقية نابعة من صدق التجربة، محطماً التصورات النمطية للجمال الزخرفي. في النثر، يحلل عدة روايات متنوعة. في "مفاتيح البهجة" لعمر حمش، يبرز كيف يساهم الإنقاص في جعل السرد أكثر فنية عبر استبعاد تفاصيل غير ضرورية. وفي "عين التينة" لصافي صافي، يركز علىٰ تجنب النقد التكويني، محتفظاً بالنص النهائي كمعمار فني مدروس. وفي "الحياة كما ينبغي" لأحمد رفيق عوض، يناقش إقصاء شجرة التين مع أنها رمز فلسطيني عميق، ولم يجد المؤلف حج محمد مبرّرا فنياً لاستبعادها، مما يعزز أن فكرة الإنقاص البلاغية هي التي تقوم علىٰ الفكرة الواعية لدى الأديب، شاعراً أو سارداً.

كما يتناول القصص القصيرة لمحمد الكريم، صلاح عويسات، وحلمي حسين شاكر، موضحاً كيف يعزز الإنقاص الاختزال في هذه الأشكال، جاعلاً السرد أكثر تأثيراً دون ترهل.

يتوسع المفهوم ليشمل عناصر مساعدة. يرى العنوان تجلياً للإنقاص، كاختزال للنص كله. أما علامات الترقيم، فهي ليست شكلية بل تحمل مدلولات بلاغية، كما يورد من آراء فخر الدين قباوة. ويختتم بالصورة، مشبهاً إياها بكاريكاتير أو كتب أطفال خالية من النصوص، حيث تغني الصورة عن آلاف الكلمات، مدعوة المتلقي لإكمالها، مما يربط النظرية بالفنون البصرية.

الكتاب يقدم رؤية نقدية مبتكرة تُعيد تعريف جماليات الغياب في الأدب العربي مطبقا نظرياته على السرد والشعر

النقصان يخلق معاني أوسع (لوحة للفنان وليد المصري)

العرب
الثلاثاء 2025/09/09
السنة 48 العدد 13601

مقامات الحريري من الأدب إلى الفن التشكيلي

بين الكلمة والصورة.. حوار فني يجسد تلاقي الماضي والحاضر

من "مقامات الحريري"، التحفة الأدبية العربية الخالدة، جاءت فكرة معرض فني قطري في الدوحة يجمع مجموعة من المبدعين، وتتحول فيه الشخصيات والمواقف والرموز والقيم إلى مشاهد بصرية تتجاوز حدود اللغة، وتتحرر على شكل فنون متنوعة لتحفزنا على إعادة قراءة التراث بعين معاصرة.

الدوحة - مقامات الحريري ليست مجرد عمل أدبي خالد وإنما هي عوالم من الحكايات المبهرة بشخوصها وأزيائها وحواراتها وكل ما تضمنته من أوصاف وأبطال وحكم، والتي لها تأثير كبير ممتد في الزمن، وقد تأثر بأسلوب كاتبها العديد من الكتاب العرب، وامتد ذلك التأثير إلى الفن التشكيلي.

في هذا السياق تطلق مبادرة "قطر تقرأ" التابعة لمكتبة قطر الوطنية المعرض الفني "الحكايات والموضة 2025، وذلك خلال الفترة من السابع إلى العشرين من سبتمبر الجاري، وبالتعاون مع مركز قطر للابتكار وريادة الأعمال في التصميم والأزياء والتكنولوجيا.

وأوضحت مكتبة قطر الوطنية، في بيان لها، أن المعرض يحتفي بالأدب باعتباره ركيزة أساسية للإبداع ومنبع الابتكار الثقافي والفني، وتحديدا كتاب "مقامات الحريري"، مشيرة إلى أن المعرض يجسد تلاقي الماضي والحاضر ويعكس رؤى معاصرة مستمدة من التاريخ الأدبي العريق.

ويقام معرض "الحكايات والموضة 2025" ضمن حملة "كتاب واحد، مجتمع واحد"، وذلك بمشاركة 30 فنانا ورساما ومصمم أزياء، لإبراز موضوعات الكتاب التي لا تزال حية عبر العصور من خلال صور فنية وطرق إبداعية مختلفة، إذ يضفون عليه روحا إبداعية وعمقا بصريا يحول محتواه إلى تجربة فنية مميزة، حيث ساهم في تجسيد هذه الرؤية 13 فنانا قطريا و17 فنانا من دول أخرى حول العالم، ما نتج عنه 32 قطعة فنية فريدة يقدمها المعرض، إلى جانب 8 قطع من الأزياء التي استلهم تصميمها من لوحات الكتاب ومحتواه، لتجسد المعاني المختلفة وروح الحكمة بتجلياتها المختلفة التي يتضمنها الكتاب.

و"مقامات الحريري" هي مجموعة من القصص القصيرة التي كتبها الأديب أبو محمد القاسم بن علي الحريري في القرن الخامس الهجري، وتُعد من أبرز أعمال الأدب العربي في فن السرد. تتميز بأسلوبها البلاغي الرفيع، وتوظيفها المكثف للجناس والسجع والطباق، إضافة إلى اللغة الفصيحة والمزج بين الجد والهزل. تحكي كل مقامة قصة بطل واحد -غالبًا هو أبو زيد السروجي- يرويها راوٍ ثابت يُدعى الحارث بن همام، وتتناول مواقف طريفة وذكية، تعكس براعة البطل في الخطابة والحيلة.

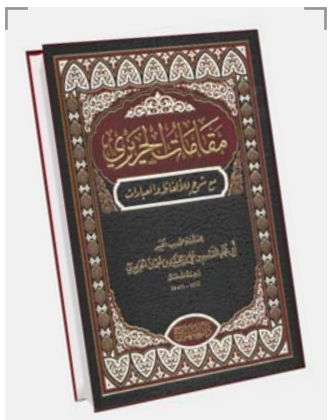

العمل الأدبي يصبح مساحة حوار فني نابضة بالحياة تجمع بين الكلمة والصورة في تناغم فريد يستحق الاستكشاف

كان لمقامات الحريري أثر بالغ في تطور فن السرد في الأدب العربي، حيث رسّخت تقاليد المقامة بعد أن طورها بديع الزمان الهمذاني، وأضاف إليها الحريري عمقًا لغويًا وفنيًا غير مسبوق. أصبحت المقامات نموذجًا يُحتذى به في التعليم، فكان يُستخدم أسلوبها لتدريب الطلاب على البلاغة والنحو، وألهمت أجيالًا من الكتاب والنقاد في مختلف العصور. وتُعد شاهداً على قدرة اللغة العربية على المزج بين المتعة الأدبية والدروس الأخلاقية والاجتماعية.

لم يقتصر تأثير مقامات الحريري على الأدب فقط، بل امتد إلى الفن التشكيلي. وقد عُرفت بعض نسخ المقامات المزخرفة برسومات مبهرة توضح المشاهد السردية في القصص، وهو ما جعلها من أوائل الأعمال التي جُسدت بصريًا في المخطوطات العربية. أشهر هذه النسخ هي تلك المحفوظة في مكتبة باريس الوطنية، والتي تعود إلى القرن الثالث عشر الميلادي، وتُظهر تطور فن المنمنمات الإسلامية، حيث استخدم الفنانون التفاصيل الدقيقة والرمزية لتصوير شخصيات المقامات ومواقفها، في تكامل نادر بين النص والصورة.

ويقدم الفنانون والمتعاونون في معرض "الحكايات والموضة 2025" الذي يعد حدثا فنيا مميزا، رؤى بصرية جديدة تضيف إلى الكتاب روحا إبداعية وعمقا فنيا يثري محتواه ويحوله إلى تجربة متعددة الأبعاد. ومن خلال أعمالهم المبتكرة يقدم الفنانون إعادة تصور للنص ويوسعون آفاقه ويضفون عليه طبقات جديدة من المعاني، إذ لا يجسد المعرض محتوى الكتاب فحسب، بل يحتفي أيضا بالقيمة الإبداعية التي يجلبها كل فنان مشارك، ليصبح العمل الأدبي مساحة حوار فني نابضة بالحياة تجمع بين الكلمة والصورة في تناغم فريد يستحق الاستكشاف.

وأكد الدكتور حمد بن عبدالعزيز الكواري وزير الدولة ورئيس مكتبة قطر الوطنية، في تصريح له، أن التعاون بين مبادرة "قطر تقرأ" التابعة لمكتبة قطر الوطنية ومركز قطر للابتكار يعتبر محطة محورية في توسيع آفاق المجتمع وتعزيز طرق استيعاب الثقافة.

وقال "نحن فخورون بإحياء هذا العمل الأدبي الخالد، وبالمشاركة المحلية والدولية الواسعة التي استلهمت رؤى متجددة وأفكارا مبتكرة من الكتاب، إذ يؤكد المعرض على مكانة مكتبة قطر الوطنية ودورها في دعم مثل هذه المبادرات، حيث يتحول الكتاب من مجرد ضيف على الطاولة أو الرف إلى عنصر فاعل في مسيرة التنمية، كما أننا نستمد قيمنا من إرثنا وتاريخنا الأدبي لننمي الإبداع والفكر ونقدمه بوسائل معاصرة فنية كانت أم تكنولوجية."

وأضاف "نسعى دائما إلى تقديم تاريخنا بطرق حديثة وملهمة للأجيال القادمة لتستنير بدروب الحكمة، فالمعرض يساعد أفراد المجتمع على التعرف على الأدب العربي بطرق فنية مبتكرة، من خلال دمج مبادرات القراءة مع الفن والأزياء، لتعزيز رؤيتنا التي تستند على تفعيل دور القراءة لتكون منبع الإبداع، مع تعزيز التعاون وتفعيل الحوار الثقافي لخلق جيل مثقف وواع يحب القراءة."

نظرة على تصور الفنانة للمقامات

فنانون يجتمعون بالدوحة ليبرزوا موضوعات الكتاب التي لا تزال حية عبر العصور من خلال صور فنية وطرق إبداعية مختلفة

من جانبها قالت فاطمة المالكي، مديرة مبادرة "قطر تقرأ"، "عندما اخترنا 'مقامات الحريري' ليكون كتاب العام لحملة 'كتاب واحد، مجتمع واحد'، كان ذلك مبنيا على قناعتنا بأن مضامينه ستلقى صدى واسعا بين مختلف فئات المجتمع. وبالفعل فإن المعرض الذي يأتي ضمن الحملة لقي استحسانا من الجمهور، الذي استمتع بالقطع الفنية وإبداعات الفنانين المشاركين. ونحن فخورون بهذه التجربة التفاعلية، التي تسلط الضوء على دور الفن والأزياء في تعزيز تأثير الأدب على مجتمعنا في إثراء الإبداع والابتكار والثقافة."

ويظهر المعرض كيف يمكن للقراءة أن تتجاوز حدود الصفحات، لتصبح مصدرا للإبداع والحوار الثقافي، فإلى جانب العروض المرئية والأزياء سيتمكن الزوار من الانضمام إلى حلقات نقاشية وبرامج إرشاد للشباب وورش عمل قائمة على الابتكار تجمع بين الأدب والأدوات الرقمية مثل الواقع المعزز والتصميم التفاعلي.

المهرجان الدولي للرقص المعاصر في الجزائر يحتفي بفلسطين

الجزائر - ستحلّ فلسطين ضيف شرف الدورة الـ13 من "المهرجان الدولي للرقص المعاصر" في الجزائر، الذي سينطلق في 18 سبتمبر الجاري بمشاركة فرق من تسع دول من بينها الجزائر.

المهرجان الذي ستتواصل فعالياته حتى الثاني والعشرين من الشهر نفسه في المسرح الوطني الجزائري محي الدين بشطارزي، سيقام هذا العام تحت شعار "نشيد السلام"، وسيخصص برنامجا ثريا ومتنوعا بمشاركة الجزائر والصين وسوريا والسنغال وروسيا والمكسيك وإسبانيا وإيطاليا والتشيك، التي ستبهر الجمهور بمختلف لوحات الرقص الأسرة.

وسيتم خلال هذه الدورة "تكريم دولة فلسطين ضيف شرف هذه الطبعة التي ستهدي نافذة ثقافية غنية ومتنوعة نابضة بالحياة والحرية،" وفق بيان المنظمين الذي أضاف أن "هذا الاختيار سيترك بصمة عميقة لتبقى الثقافة الفلسطينية حاضرة على الساحة العالمية."

شعار الدورة «نشيد السلام» يأتي تماشيا مع النهج المستمر في جعل الثقافة لغة مشتركة وعالمية بين الدول

ويقول المنظمون إن هذا الموعد السنوي الثقافي والفني المخصص للرقص المعاصر "يراد له أن يكون جسرا يربط بين الجزائر ومختلف بلدان العالم وفضاء للتلاقي، والتقاسم والعيش معاً، لما يتميز به فن الرقص الحي من حرية الحركات وإبداع بلا حدود."

أما شعار الدورة "نشيد السلام" فإنه يأتي "تماشيا مع النهج المستمر في جعل الثقافة لغة مشتركة وعالمية بين ثقافات تسع دول من بينها الجزائر لتكون تعبيرا عن الوحدة."

يذكر أنه إضافة إلى العروض الفنية المبرمجة سيتم تنظيم ثلاث دورات إلى جانب ندوة أكاديمية بمشاركة مختصين في الرقص المعاصر.

المهرجان الدولي للرقص المعاصر في المسرح الوطني الجزائري هو احتفال سنوي بالفنون الحركية يجمع بين الرقص التعبيري والتكوين والحوارات الفنية في منصة واحدة. ويتميز المهرجان بتركيزه المتواصل على التكوين كدعامة أساسية، حيث يُعدّ فرصة ذهبية للراقصين والفرق الجزائرية لتطوير قدراتهم الفنية والاحترافية من خلال تفاعل مباشر مع مصممي رقص عالميين، سواء عبر الورش أو من خلال ماستر – كلاس.

علاوة على ذلك يُعتبر الحدث نافذة فنية وجمالية تعبّر عن انفتاح الثقافة الجزائرية على التجارب الإبداعية الدولية وتعزيز الحوار الثقافي بين الشعوب.

وتجدر الإشارة إلى أن البعض من متابعي المهرجان أبدوا منذ دورته عام 2023 رفضهم لإقامة المهرجان في ظل الحرب على غزة، ورغم ذلك يرى البعض الآخر أن الفن سلاح أيضا في وجه التغريب والنسيان ومحاولة طمس الهوية والذاكرة والسردية الفلسطينية.

وفي السياق الفني الفلسطيني، الجسد أكثر من مجرد أداة تعبير فني؛ إنه يروي قصة وجود وصراع وتصميم، ويتحول إلى فضاء تعبير عن الواقع وتطلّع إلى مستقبل أفضل.

الرقص لغة إنسانية مشتركة

«عيد ميلاد سعيد».. فيلم عن الفوارق الاجتماعية يمثل مصر في الأوسكار

القاهرة - أعلنت نقابة المهن السينمائية في مصر ترشيح فيلم "عيد ميلاد سعيد" الذي أخرجته سارة جوهر للمنافسة على جائزة أوسكار أفضل فيلم دولي في الدورة الثامنة والتسعين من الجائزة السينمائية الأشهر عالميا.

الفيلم من بطولة نيللي كريم وحنان مطاوع وشريف سلامة وعلي صبحي والطفلة ضحى رمضان، وسبق عرضه في مهرجان تريبيكا السينمائي بالولايات المتحدة في شهر يونيو، وحصد ثلاث جوائز، هي "أفضل فيلم روائي دولي" و"أفضل سيناريو دولي" و"جائزة نورا إيفرون" لأفضل مخرجة التي نالتها سارة جوهر في أول أفلامها، فيما سيعرض في حفل افتتاح الدورة الثامنة من مهرجان الجونة السينمائي قبل أيام من طرحه تجاريا في الصالات.

ويروي الفيلم قصة الطفلة توحة التي تعمل خادمة في منزل أسرة ثرية، وترتبط بعلاقة صداقة مع نيللي ابنة صاحبة المنزل، ورغم أن توحة لم تحتفل من قبل بعيد ميلادها، لكنها تسعى لإعداد احتفال استثنائي لنيللي، فيما تخفي داخلها أمنية أن تجرب الاحتفال بعيد ميلادها.

وقالت النقابة في بيان إن لجنة مشكّلة لاختيار الفيلم المرشح استقرت على "عيد ميلاد سعيد" بعد حصوله على أغلبية أصوات الحاضرين من أعضاء اللجنة "من أول جولة تصويت" من بين الأفلام التي وصلت إلى المرحلة النهائية للتصويت.

وأضافت أن الاجتماع حضره 16 عضوا من أعضاء اللجنة، صوت منهم تسعة أعضاء لفيلم "عيد ميلاد سعيد" وهو ما يساوي 50 في المئة زائد واحد من أصوات الأعضاء الحاضرين، بينما حصل فيلم "رفعت عيني للسما" على أربعة أصوات، وحصل فيلم "البحث عن منفذ لخروج السيد رامبو" على صوتين، وحصل فيلم "سنو وايت" على صوت واحد.

ومن المنتظر أن يتم الإعلان عن الأفلام المختارة في القائمة الأولية للأفلام المتنافسة على جائزة أوسكار أفضل فيلم دولي في ديسمبر القادم، وسيقام حفل توزيع الجوائز في مارس 2026.

ومخرجة "عيد ميلاد سعيد" سارة جوهر هي مخرجة وكاتبة ومنتجة مصرية – أميركية، ولدت وترعرعت في جنوب برونكس لأبوين مصريين، ودرست السينما والاقتصاد بامتياز في جامعة نيويورك. تعد شريكة فنية طويلة الأمد للسيناريست والمخرج محمد دياب، وشاركت في إنتاج أعمال بارزة مثل الفيلم الاجتماعي الناجح "678" وفيلم "كلاش" الذي عُرض في مهرجان كان.

و"عيد ميلاد سعيد" هو أول فيلم روائي طويل لها استوحته من ذكريات طفولية، وتناول قصة إنسانية ومؤثرة، وبطلته طفلة تمثل لأول مرة، وفق ما أكدته مخرجة الفيلم التي ظهرت في لقاء إعلامي للحديث عن كواليس اختيار الطفلة ضحى، مؤكدة أن عملية اختيار الممثلة للبطولة كانت شاقة ودقيقة واستغرقت وقتًا طويلًا بسبب حرصها الشديد على أن تكون الشخصية "واقعية وصادقة".

وقالت سارة جوهر "كنت أرفض ترشيحات كثيرة في الكاستينغ، وكنت أبحث عن طفلة تحمل الملامح والروح التي رسمتها في خيالي، حتى وجدت ضحى، رغم أنها لم تمثل من قبل، لكنني رأيت فيها (شخصية) توحة كما تخيّلتها تمامًا."

فيلم مقتبس من ذكريات المخرجة

العرب
الثلاثاء 2025/09/09
السنة 48 العدد 13601

جهود حكومية وراء تراجع نسب الأمية في الأردن

مساع لتطويق ظاهرة التسرب المدرسي واهتمام خاص بالنساء في المناطق الريفية

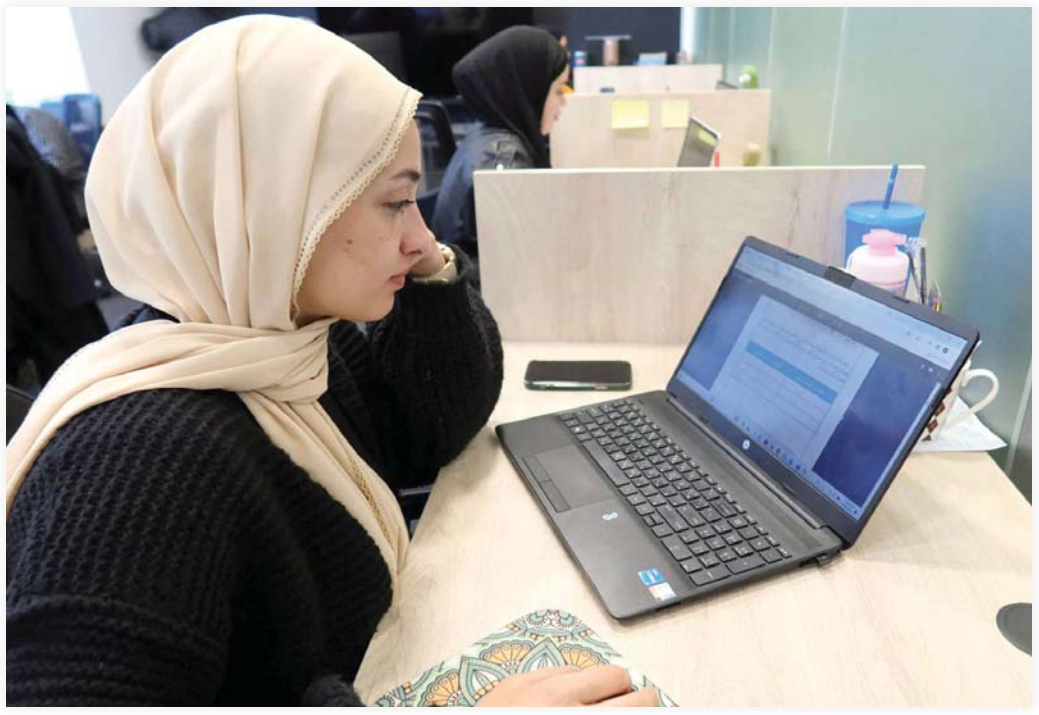

محو الأمية الرقمية أبرز التحديات

تراجعت نسبة الأمية في الأردن بصفة غير مسبوقة لتترجم عن خطة ملكية مدروسة أولت عناية خاصة بكبار السن والنساء في الأرياف كما طوقت ظاهرة التسرب الطلابي لتضمن اكتساب الشباب لمهارات معرفية قبل مغادرتهم المدارس. وخصص الأردن برامج تعليمية موجهة للشباب، ذكورا أو إناثا، كما خصصت لهم مراكز تعليمية تمكنهم من الاستفادة من الخدمات المقدمة فيها.

عمان - يبرز الأردن كقصة نجاح ملهمة في مجال محو الأمية، في عصر تسود فيه التكنولوجيا وتتسارع وتيرة التحول الرقمي.

فمن نسبة كانت تبلغ 88 في المئة في الماضي إلى أقل من 5 في المئة في يومنا هذا، تحول الأردن من تحد كبير إلى نموذج يحتذى به في تعزيز القراءة والكتابة كأدوات أساسية لبناء المستقبل، وذلك بفضل مجهودات ملكه عبدالله الثاني.

وقد جعل الملك عبدالله الثاني من التعليم أولوية وطنية، حيث دعا باستمرار إلى ضرورة معالجة مشكلة الأمية؛ لما تفرزه من انعكاسات سلبية على المستويين الاجتماعي والاقتصادي، ولما تسببه أيضا من عقبات أمام برامج التنمية المستدامة، فقد حثت التوجيهات الملكية السامية دوما على علاج هذه المشكلة بخطة مدروسة مبرمجة تمثلت بإغلاق الرافد الذي يغذي الأمية، وهم الطلبة الذين يتسربون من المدارس قبل امتلاكهم المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب، وبهذا يكون الأردن قدوة وأنموذجا للعالم في تحويل التحديات إلى فرص.

وفي اليوم العالمي لمحو الأمية الذي يلتئم تحت شعار "تعزيز محو الأمية في العصر الرقمي"، كشفت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) عن أن 739 مليونا من البالغين الذين تبلغ أعمارهم 15 عاما يفتقرون لمهارات القراءة والكتابة الأساسية ثلثاهم من النساء وفقا للمعهد الدولي للإحصاء 2025، ويفشل 251 مليون طفل حول العالم في اكتساب مهارات القراءة والكتابة الأساسية.

وبينت اليونسكو أنه بالرغم من أن محو الأمية يعد أساسا للمهارات الرقمية والتحول الرقمي الشامل، كما يعتبر محو الأمية جزءا من ظاهرة الرقمنة التي أعادت تعريف معنى أن تكون متعلما، فإن الذكاء الاصطناعي يمكن من القراءة والكتابة، إلى جانب كيفية تصميم برامج وسياسات تعليم وتعلم محو الأمية وإدارتها ومراقبتها.

ووفقا لصفحة الاتحاد الدولي للاتصالات الإلكترونية حول الإحصاءات (2025)، ارتفع عدد مستخدمي الإنترنت من مليار مستخدم عام 2005 إلى 5.5 مليار مستخدم عام 2024.

وتشير المؤشرات الصادرة عن تقرير هيئة تنظيم قطاع الاتصالات الإحصائي للربع الأول من العام 2025 لقطاع الاتصالات إلى ارتفاع عدد اشتراكات الاتصالات المتنقلة لتصل إلى 8.03 مليون اشتراك مقارنة بـ 7.79 مليون اشتراك للربع الأول من العام 2024 أي بنسبة نمو 3 في المئة، وارتفاع عدد اشتراكات الإنترنت لتصل إلى (818.5) ألف اشتراك مقارنة بـ (799) ألف اشتراك للربع الأول من العام 2024، وبنسبة نمو بلغت (2.5 في المئة).

وأكد الناطق الإعلامي في وزارة التربية والتعليم محمود الحياصات، لوكالة الأنباء الأردنية أن نسبة الأمية بين الأردنيين لعام 2024 وصلت إلى أقل من 5 في المئة، وفقا لإحصاءات دائرة الإحصاءات العامة.

وأوضح الحياصات أن البرنامج التعليمي موجه للأفراد الذين تبلغ أعمارهم 15 عاما فأكثر، سواء كانوا ذكورا أو إناثا، حيث يمكنهم الالتحاق بالمراكز التعليمية والاستفادة من الخدمات المقدمة فيها، إذ بلغ عدد المراكز التعليمية للعام 2024 ـ 2025 نحو 174 مركزا، التحق بها 2060 دارسا ودارسة.

> الوزارة تقوم سنويا بتدريب وتأهيل المعلمين الجدد العاملين في هذه المراكز، وتعزيز مهاراتهم في التعامل مع الكبار

وأشار إلى أن الوزارة تعمل من خلال إدارة التعليم على إعداد خطط إستراتيجية لتوفير فرص تعليمية تلبي احتياجات مختلف شرائح المجتمع، مع التركيز على برنامج محو أمية الكبار، وتشمل هذه الجهود التعاون مع مديريات التربية والتعليم لتحديد الاحتياجات وفتح مراكز تعليمية في المناطق التي يتوفر فيها 10 دارسين أو أكثر.

وأضاف، أن الوزارة توفر القرطاسية والسجلات الخاصة بالبرنامج للملتحقين مجانا، كما تتكفل بدفع أجور المعلمين العاملين في هذه المراكز.

وفي ما يخص المواد التعليمية، بين الحياصات أن الوزارة أعدت منهاجا خاصا بالبرنامج يخدم الدارسين من الصف الأول إلى الصف السادس الأساسي، بالإضافة إلى توفير بطاقات تعليمية يستخدمها المعلمون داخل المراكز.

وعن استخدام التكنولوجيا في التعليم، أشار إلى أن دراسة مادة الحاسوب تتم وفقا لرغبة الدارس، مع التأكيد على أن الدراسة تتم بشكل حضوري في المراكز فقط.

وأكد الحياصات أن الوزارة تقوم سنويا بتدريب وتأهيل المعلمين الجدد العاملين في هذه المراكز، وتعزيز مهاراتهم في التعامل مع الكبار وتطبيق إستراتيجيات التدريس الحديثة.

وأشار إلى أن هذه الجهود تأتي في إطار استراتيجية الوزارة لتعزيز التعليم المستمر ومحو الأمية، بما يسهم في تنمية المجتمع وتمكين الأفراد من تحقيق طموحاتهم التعليمية والمهنية.

وقد عملت وزارة التربية والتعليم في مجال محو الأمية وفق أسلوبين، الأسلوب الوقائي والذي يتمثل في توفير التعليم الأساسي المجاني والإلزامي لجميع أفراد المجتمع الذين هم في سن التعليم المدرسي، وقد بدأت وزارة التربية والتعليم العمل على إلزامية التعليم لمدة ست سنوات منذ سنة 1952، وفي عام 1964 صدر قانون التربية والتعليم الذي عمل على تمديد إلزامية التعليم ومجانيته لتسع سنوات، وفي عام 1987،مددت إلزامية التعليم لعشر سنوات لتشمل مرحلة التعليم المجاني الإلزامي لجميع الفئات العمرية من سن السادسة حتى السادسة عشرة، وبذلك يكون النظام التربوي الأردني عمل على إغلاق الرافد الذي يغذي حجم الأمية، وعمل على خفضها تدريجيا مع فتح القنوات بين التعليم النظامي والتعليم غير النظامي.

وتضمن الأسلوب الثاني وهو العلاجي برنامجا يقسم من المستوى التعليمي إلى مرحلتين: الأولى تسمى مرحلة المبتدئين، ومدة الدراسة فيها 16 شهرا أو عامين دراسيين يمنح المتخرج بعدها شهادة دراسية تعادل شهادة الصف الرابع الأساسي، والمرحلة الثانية تسمى مرحلة المتابعين، ومدة الدراسة فيها 16 شهرا أو عامين دراسيين، يمنح المتخرج في نهايتها شهادة تعادل شهادة الصف السادس الأساسي.

وأكدت الخبيرة التربوية الدكتورة يسرى العلي العموش، أستاذة الإدارة التربوية في جامعة البلقاء التطبيقية، لوكالة الأنباء الأردنية أن محو الأمية الرقمية لا يقتصر على القدرة على استخدام الكمبيوتر أو الهاتف الذكي فحسب، بل يشمل مجموعة من المهارات والمعارف التي تمكن الأفراد من الوصول إلى المعلومات، وتقييم مصداقيتها بشكل نقدي، وإنشاء المحتوى الرقمي ومشاركته، بالإضافة إلى التواصل والتعاون بفعالية عبر المنصات الرقمية.

وأضافت الدكتورة العموش أن محو الأمية الرقمية يلعب دورا محوريا في التمكين الاقتصادي، حيث يفتح أبوابا جديدة للعمل عن بعد وريادة الأعمال، ويزيد من فرص التوظيف في سوق العمل الذي أصبح يعتمد بشكل متزايد على المهارات الرقمية.

كما يسهم في تحقيق الشمول المجتمعي من خلال تقليل الفجوة الرقمية بين الأجيال والفئات الاجتماعية المختلفة، ما يضمن عدم تخلف أي فرد عن ركب التحول الرقمي.

في الشمال السوري.. مناهج قسرية تواجه الرفض

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

في شمال سوريا وشرقها، يطلّ التعليم اليوم بوصفه ساحة صراع جديدة. لم يعد الصف المدرسي مكانا بريئا للقراءة والكتابة والحلم بالمستقبل، بل صار مسرحا للشدّ والجذب بين قوى متنازعة، لكل منها مشروعها وأدواتها. وفي قلب هذا المشهد جاء قرار قوات سوريا الديمقراطية (قسد) بحظر منهاج دمشق التعليمي في مناطق سيطرتها، ليكشف بوضوح أن المعركة لم تعد فقط على الأرض، بل على الذاكرة والوعي، على المعنى ذاته الذي يُصاغ في دفاتر التلاميذ وكتبهم.

القرار شمل أكثر من مئتي مدرسة في الحسكة والقامشلي وأريافهما، كان يدرس فيها نحو 240 ألف طالب، أي ما يقارب ربع مليون طفل وفتى وشاب. هؤلاء وجدوا أنفسهم فجأة أمام فراغ تعليمي أو أمام خيار إجباري: القبول بمناهج "الإدارة الذاتية" التي لم تنل أي اعتراف رسمي محلي أو دولي، وتُتهم بأنها "مؤدلجة"، أو الانقطاع عن الدراسة. هنا تحوّل التعليم إلى ورقة ضغط سياسية، وسلاح ناعم بيد سلطة الأمر الواقع.

ليست هذه المرة الأولى التي يُزج فيها بالتعليم في صراع النفوذ. فمنذ عام 2014، حين شرعت "الإدارة الذاتية" في تجريب مناهجها الخاصة، بدا واضحاً أن الأمر يتجاوز التربية إلى مشروع أوسع: إعادة تشكيل الوعي الجمعي بما يتناسب مع سردية محددة عن الهوية والحدود والتاريخ. وهكذا صارت الحروف التي يتعلمها الأطفال في الكُتُب أشبه بخنادق جديدة، يحفرها كل طرف ليثبت أقدامه في أرض متحركة.

ردود الفعل جاءت سريعة وحادة. الأهالي، الذين يعرفون أن مستقبل أبنائهم على المحك، رفضوا القرار بشدة. امتلأت مواقع التواصل الاجتماعي بحملات احتجاج، وارتفعت الأصوات تطالب بتأجيل القرار أو إلغائه. بل وهدّد كثيرون بالهجرة الجماعية نحو دمشق ودير الزور والمحافظات الداخلية، إن استمر فرض المناهج بالقوة. في مجتمع أنهكته الحروب والنزوح والفقر، لم يعد بوسع الناس تحمّل عبء جديد يُضاف إلى كاهلهم: أن يُسلب منهم حقهم في اختيار ما يتعلمه أبناؤهم.

وللمرة الأولى، طالت القرارات مدارس الطوائف المسيحية التي كانت، طوال سنوات الحرب، محيّدة عن التجاذبات، تُدرّس منهاج الدولة السورية وتحافظ على استقلاليتها. دخولها في دائرة الحظر فجّر قلقا إضافيا، إذ بدا أن "الإدارة الذاتية" لم تعد تقبل بأي استثناء، وأن مشروعها يسعى لفرض ذاته على الجميع بلا استثناء.

المناهج التي طرحتها قسد لا تكتفي بتعليم اللغات والعلوم، بل تحمل بين صفحاتها خطابا سياسيا وهوياتيا واضحا. تتحدث عن "روج آفا" بدلاً من سوريا، ترسم خرائط لـ"كردستان الكبرى"، وتسلّط الضوء على "مجازر العثمانيين ضد الكرد"، بينما تغيب عنها الشخصيات العربية والإسلامية التي صنعت تاريخ المنطقة. حتى الرموز الدينية لم تسلم من التغييب أو التشويه؛ فقد مُنع تعليم القرآن الكريم في بعض المدارس، وأدرجت نصوص تُعتبر مسيئة للإسلام ونبيه.

الأهالي رأوا في هذه المناهج محاولة لسلخ أبنائهم عن جذورهم، وعن الإرث الثقافي والديني الذي تشكّلت عليه هويتهم لقرون. ليس الأمر خلافا تربويا بسيطا حول طرق التدريس أو أساليب التقييم، بل معركة على روح المكان وذاكرته.

المفارقة المؤلمة أن الكثير من قياديي قسد أنفسهم يرسلون أبناءهم إلى مدارس النظام أو إلى مدارس خاصة خارج مناطق سيطرتهم، للحصول على شهادات معترف بها تؤمّن مستقبلاً جامعيا. هذا التناقض العميق كشف للأهالي أن القصة ليست سوى لعبة سياسية على حساب الفقراء والمهمّشين، الذين لا يملكون خيارا سوى الرضوخ أو الانقطاع.

في منبج عام 2021 أضرب نصف الكوادر التعليمية رفضاً للمناهج الجديدة. وفي دير الزور قدّم عشرات المعلمين استقالاتهم الجماعية عام 2024. كان ذلك صرخة احتجاج في وجه سياسة تصادر ضمير المعلّم قبل عقل الطالب.

> الصف المدرسي لم يعد مكانا للقراءة والكتابة، بل صار مسرحا للشدّ والجذب بين قوى متنازعة، لكل منها مشروعها

المأساة لا تقف عند حدود المناهج. فالبنية التحتية التعليمية في مناطق سيطرة قسد تكاد تكون منهارة. مئات المدارس تحوّلت إلى مقار عسكرية أو معسكرات تدريبية، وأخرى تُركت خراباً بلا ترميم. في دير الزور حوّلت المجتمعات المحلية 85 منزلاً إلى مدارس بديلة، فيما جلس آلاف الطلاب على الأرض الطينية لأن المقاعد لم تعد متوفرة. الأرقام الرسمية تتحدث عن أكثر من 700 مدرسة مدمّرة.

ميزانية التعليم التي أعلنتها "الإدارة الذاتية" لم تتجاوز مليوني دولار لعام 2020 – 2021، ثم هبطت إلى أقل من مليون في 2022 – 2023، في وقت تُصرف فيه الموارد بسخاء على الأنشطة العسكرية. هكذا أصبح التعليم هامشاً، فيما يتصدّر السلاح المشهد.

حتى الكنائس في الحسكة لم تلتزم الصمت. أعلنت رفضها المطلق للمناهج غير المعترف بها، مؤكدة أن مدارسها مرخّصة منذ ما قبل الاستقلال، وأنها لن تسمح بفرض منهج مؤدلج على أبنائها. الكنيسة، هنا، لم تكن تدافع عن أبنائها فقط، بل عن مفهوم أوسع: أنّ التعليم يجب أن يبقى مساحة جامعة، لا أداة لتقسيم المجتمع وزرع الشقاق بين مكوّناته.

التعليم ليس وحده المستهدف. سياسة "بسط اللغة الكردية " التي تبنّتها قسد امتدت إلى الجغرافيا ذاتها: تغيير أسماء المدن والقرى العربية إلى أسماء كردية. رأس العين صارت "سريه كانيه"، تل أبيض أصبحت "كري سبي"، وجبل عبدالعزيز غدا "كوزال". حتى المعالم الأثرية والدينية لم تسلم من إعادة التسمية. إنها محاولة لمحو الذاكرة الجمعية عبر تغيير العلامات الكبرى للمكان، تماماً كما يُمحى التاريخ من الكتب.

قبل الحرب كانت الدولة السورية قد قطعت أشواطاً طويلة في مكافحة الأمية، حتى وصلت إلى نسب متدنية على مستوى الشرق الأوسط. اليوم، ارتفعت نسبة الأمية في الحسكة إلى 35 في المئة، بحسب بيانات رسمية، نتيجة تدمير المدارس ومنع المناهج الرسمية. المفارقة أن أطفال الأمس كانوا يتعلمون في مدارس حديثة، بينما أطفال اليوم يُزج بهم في معسكرات تدريبية أو يجلسون على الأرض بلا مقاعد.

الجرح الأعمق يتمثل في تجنيد الأطفال. تقارير الأمم المتحدة وثّقت تسليح أكثر من 700 طفل سنوياً من قبل قسد، فيما تشير مصادر محلية إلى أن العدد أكبر بكثير. يُختطف الأطفال من قراهم، ويُزج بهم في معسكرات على الحدود العراقية أو في القامشلي وعامودا، ليتحولوا إلى جنود صغار. هكذا يُنتزع القلم من يد الطفل ليُستبدل ببندقية، ويُختصر المستقبل في موتٍ مبكر على جبهة نائية.

ما يحدث في شمال سوريا وشرقها ليس مجرد أزمة تعليمية، بل إعادة صياغة للوعي الجمعي. الكتب المدرسية ليست أوراقاً محايدة، بل رسائل سياسية تتسلل إلى عقول الأطفال. إنها محاولة لخلق جيل جديد يحمل هوية بديلة، ويؤمن بخرائط جديدة، ويعتبر أن القتال سبيل وحيد لتحقيق حلم مفترض.

الأثر النفسي على الأطفال هائل. طالبٌ يُنتزع من مدرسته ليُفرض عليه منهج جديد، أو يُمنع من متابعة تعليمه، أو يُزج به في معسكر. كيف سيتشكّل وعيه؟ كيف سيتعامل مع الشعور بالاغتراب داخل وطنه؟ كيف سيبني مستقبلاً على أرض يُقال له كل يوم إنها ليست أرضه؟

الأهالي بدورهم يعيشون حالة عميقة من القلق. بين خيار الهجرة وخيار الرضوخ، يشعرون بأن مستقبل أبنائهم يُسرق أمام أعينهم. وهذا يولّد فجوة اجتماعية خطيرة، تهدّد بتفكك النسيج المحلي الذي طالما كان متنوعاً وغنياً.

الأصابع الخارجية واضحة. واشنطن، التي تدعم قسد عسكرياً، تُتهم بأنها تغض الطرف عن انتهاكاتها التعليمية، رغم أن ذلك يتعارض مع قوانينها الخاصة بحماية الأطفال. المجتمع الدولي، بدلاً من أن يكون ضامناً لحقوق الطفل، صار شريكاً بالصمت في انتهاكها.

إذا استمر الحال على ما هو عليه، فإن المنطقة أمام مستقبل مظلم: جيل محروم من تعليم معترف به، جغرافيا تُمحى معالمها، هوية تُستبدل بأخرى، وأطفال يُزج بهم في ساحات القتال بدلاً من مقاعد الدراسة.

لكن وسط كل هذا الظلام لا يزال هناك صوت الشارع، صوت الأهالي والكنائس والمعلمين. هذا الصوت، وإن بدا ضعيفاً أمام ضجيج السلاح، إلا أنه يذكّر بأن المجتمع ما زال يقاوم، وأن التعليم ليس ملكاً للسلطات المتصارعة، بل هو حق أصيل للأبناء، وجسر نحو مستقبل لا يمكن لأحد أن يحتكره.

التعليم حق أصيل للأطفال

العرب
الثلاثاء 2025/09/09
السنة 48 العدد 13601

مشاريع نسائية صغيرة بأثر كبير

من البيت إلى الشندغة.. المرأة الإماراتية تصنع الفرق

تشهد الإمارات نموًا لافتًا في مشاريع الأسر المنتجة، التي تحولت من أنشطة منزلية بسيطة إلى مبادرات اقتصادية مؤثرة، تقودها نساء جمعن بين الحرف التقليدية والابتكار، وتطورت مشاريعهن بدعم عائلي ورسمي، لتأكيد الهوية وتعزيز الاستقلال المالي في مجتمع يشجّع الريادة والمبادرة والاستدامة.

دبي - في سوق الشندغة التراثي بإحدى ضواحي دبي، تعرض الإماراتية فاطمة الكعبي، عباءات مطرزة بخيوط فضية لبيعها، في مشروع بات بدعم من أسرتها مصدر دخل وجزءاً من هويتها الشخصية.

ومشروع الكعبي هو واحد من بين المئات من مشاريع الأسر المنتجة في الإمارات، التي تحولت من العمل المنزلي البسيط إلى مشاريع ذات أثر حقيقي لتحقق ذاتها، بعيداً عن النظرة التقليدية للأسر المنتجة التي تعمل لتحقق الربح وتؤمن الدخل للعائلة.

وأظهرت أرقام رسمية حديثة أن هذه المشاريع صارت ظاهرة اقتصادية. إذ ارتفع عدد الأسر المنتجة في الإمارات ليصل إلى 3307 أسرة خلال عام 2024 بزيادة 4.5 في المئة عن العام 2023، وفق تقرير للمركز الاتحادي للتنافسية والإحصاء.

وتعكس هذه الزيادة بواقع 141 أسرة جديدة في عام واحد، فاعلية السياسات الحكومية الداعمة لهذا القطاع في الإمارات.

وتتذكر الكعبي بدايات المشروع قائلة لوكالة أنباء "شينخوا"، "كنت أخشى من المنافسة في البداية. لم أكن أعرف كيف أتعامل مع متطلبات السوق أو أقدم منتجي بالشكل الصحيح، لكن الدورات التدريبية التي التحقت بها بدّلت كل شيء".

وأضافت بثقة "تعلمت أن التصميم لا يكفي، بل لا بد من فهم احتياجات الزبائن، وكيفية التسويق عبر المنصات الإلكترونية. اليوم بات مشروعي مصدر دخلي الأساسي، وأصبحت أراه جزءاً من هويتي الشخصية قبل أن يكون نشاطاً تجارياً".

ولم يكن مشروع الكعبي لينهض لولا دعم العائلة، وفق ما قالت.

وأوضحت "أخي يساعدني في شراء الأقمشة من السوق، وأختي تدعمني في خياطة بعض التصاميم، بينما يتولى أحد أفراد الأسرة توصيل الطلبات. شعوري أن العائلة كلها تشاركني هذا النجاح يجعل العمل أكثر دفئاً ومعنى".

ويعبر والد فاطمة عن فخره بابنته لما تقوم به من عمل وجهد كبيرين رغم تأمينه للحياة الكريمة لها منذ صغرها.

ويقول والدها خلفان الكعبي، "سألت ابنتي لماذا تحتاجين إلى هذا التعب والوقوف لساعات لبيع منتجاتك، وأنت تمتلكين سيارة فاخرة ومنزلا فخماً ودخلاً ممتازاً؟ وكانت إجابتها، التي أفخر بها، أنها ترغب في تحقيق حلمها وإثبات ذاتها كفتاة منتجة مع أسرتها". ولذلك لم يتردد شقيقها مروان الكعبي في دعمها ووضع سيارته الخاصة الفارهة في خدمة مشروعها لتوصيل الطلبات من دون تردد، حسب ما قال.

> عدد الأسر التي تعولها الإناث 3040 أسرة، بنسبة 92 في المئة من الإجمالي مقابل 267 أسرة منتجة يقودها ذكور

وتقود النساء غالبية الأسر المنتجة في الإمارات، إذ بلغ عدد الأسر التي تعولها الإناث 3040 أسرة بنسبة 92 في المئة من الإجمالي، مقابل 267 أسرة منتجة يقودها ذكور، وفق أرقام المركز الاتحادي للتنافسية والإحصاء.

وتتوزع الأسر المنتجة على إمارات البلاد، إذ تصدرت دبي القائمة بـ796 أسرة، تليها الشارقة بـ719 أسرة، ثم الفجيرة بـ531 أسرة، فيما بلغ نصيب العاصمة أبوظبي 317 أسرة، وسجّلت عجمان 246 أسرة، وأم القيوين 206.

وتظهر هذه الأرقام أن مشاريع الأسر المنتجة لم تعد محصورة في منطقة أو فئة بعينها بل أصبحت ظاهرة وطنية شاملة.

وتنوعت هذه المشاريع ما بين الملابس والإكسسوارات، التي استحوذت على النسبة الأكبر بواقع 1039 أسرة بنسبة 31.5 في المئة، تلتها المنتجات الغذائية بـ729 أسرة بنسبة 22 في المئة، ثم العطور ومستحضرات العناية بالجسم بنسبة 16 بالمئة، والطباعة والفنون بنسبة 7.3 في المئة.

ويعكس هذا التنوع قدرة الأسر على المزج بين الحرف التقليدية والمنتجات العصرية، بما يضمن استدامة الطلب وتوسع السوق.

وتسعى هند السويدي، وهي شابة في أواخر العشرينات من العمر، اختارت صناعة الحلويات الإماراتية التقليدية لتكوين مشروعها الذي بدأ من البيت، للحفاظ على تراث الأجداد.

وقالت السويدي "كنت أعد الحلوى في البيت كهواية للعائلة والأصدقاء. فجأة وجدت أن وصفاتي أصبحت مطلوبة في المناسبات والأسواق، فتحولت من مجرد وصفات منزلية إلى علامة يعرفها الزبائن بالاسم".

وأضافت "الأمر لم يكن لهدف مالي. أكثر ما يسعدني أن أرى الأطفال يبتسمون حين يتذوقون وصفة من تراثنا، وكأنني أشارك في نقل ذاكرة الأجداد إلى جيل جديد"، مؤكدة أن "الربح أو الخسارة ليست في حساباتها".

وعلى غرار السويدي، لم يكن مشروع الإماراتية أمينة المهيري من العطور والزيوت الطبيعية، مجرد مصدر رزق.

وقالت المهيري إن المشروع صار "جسراً أعادني إلى نفسي"، بعدما كانت أسيرة الهواجس بشأن جدوى ما تصنعه، ورأي الأسرة التي تنظر إليها على أنها لا تحتاج للعمل والتعب طالما وفرت لها كل ما تريده لتعيش حياة ميسورة.

واليوم، أصبحت منتجات هذه السيدة تجد طريقها إلى منصات إلكترونية وأسواق محلية لتشعر أنها جزء من اقتصاد وطني متنام.

وأضافت المهيري "بدأتُ العمل من ركن صغير في بيتي، ولم أكن أتخيل أنني سأنافس في السوق يوما ما. ما يجعلني فخورة هو أنني أزرع في أولادي قيمة الاعتماد على الذات".

وتابعت "لو عدت سنوات إلى الوراء، لما صدقت أنني سأقف يوماً وأحدث الناس عن علامتي الخاصة. لكنني اليوم أرى نفسي مثالا صغيرا على أن الإرادة قادرة على صناعة المعجزات".

تحصل بعض مشاريع الأسر المنتجة على دعم مادي وبرامج تدريبية مجانية من مؤسسات وطنية، من أهمها صندوق خليفة لدعم المشاريع في أبوظبي، ومؤسسة محمد بن راشد للمشاريع الصغيرة والمتوسطة في دبي.

نساء يرسمن ملامح الاقتصاد المحلي

رائدات الموضة

وتقدم الغرف التجارية في كل إمارات البلاد دعما تدريبيا على تسويق المنتجات للأسر المنتجة، إلى جانب توفير فرص المشاركة في المعارض والمناسبات المحلية مجاناً، والمتابعة المستمرة من قبل خبراء اقتصاديين لهذه الأسر في أماكن عرض منتجاتها.

وقالت مديرة برامج تمكين الأسر المنتجة في هيئة تنمية المجتمع بدبي مريم الحمادي، "نحن لا ننظر إلى هذه المشاريع كأنشطة صغيرة عابرة، بل كاستثمار طويل الأمد في استدامة المجتمع".

وتابعت الحمادي "هدفنا أن تنتقل هذه المبادرات من إطارها المنزلي المحدود إلى مشاريع قادرة على المنافسة في الأسواق المحلية والخارجية. كل أسرة لديها قصة، ونحن نريد لهذه القصص أن تتحول إلى نجاحات وطنية كبرى".

وأشارت إلى زيادة عدد الأسر المنتجة خلال السنوات الخمس الماضية في البلاد، وأوضحت "أن الأمر يعود إلى عاملين أساسيين: الأول هو ازدياد الوعي لدى العائلات بأهمية الاستقلال المالي والعمل الحر، والثاني هو تنامي الدعم الحكومي والمؤسسي، سواء عبر التشريعات أو المنصات الرقمية أو فرص المشاركة في المعارض والأسواق. هذه المنظومة خلقت ثقة أكبر لدى الأسر وشجعتها على الانطلاق".

وبالنسبة إلى الحمادي، هذه المشاريع ليست مجرد مصدر دخل، بل وسيلة للحفاظ على الهوية ونقل الحرف إلى الأجيال القادمة، مؤكدة مواصلة العمل على بناء منظومة دعم متكاملة تشمل التدريب والتسويق والتمويل.

أمهات باكستانيات يطبخن الحلول لمكافحة سوء تغذية الأطفال

إسلام أباد - أمام أمهات يحملن أطفالهن الجائعين، تحضر أسما مهروس السميد بالحليب، فمن خلال وصفاتها المحلية وميسورة التكلفة، تحاول هذه المرأة الباكستانية مكافحة سوء التغذية الذي يطال طفلا من بين كل طفلين تقريبا في المناطق الريفية الجنوبية.

في ذلك اليوم، كانت هذه العاملة في المجال الاجتماعي البالغة 37 عاما، تقترح طبقين من السميد: طبقا مقليا يناسب ذوي الدخل المنخفض، وسميدا مع بيضة أو حليب، وهما عنصران متوافران بسهولة في القرى ومغذّيان جدا.

وتقول "لا يتخطى سعر علبة السميد 50 روبية (16 سنتا من الدولار)، وإذا استخدمت ملعقة أو ملعقتين كبيرتين يوميا في وصفاتك، تكفي العبوة بسهولة لأسبوع كامل".

مع أنّ السند، وهي مقاطعة ساحلية يبلغ عدد سكانها 55 مليون نسمة، تضم كراتشي التي تُعدّ القلب الاقتصادي للبلاد، تعاني قرى بأكملها فيها من سوء التغذية. في هذه المناطق الريفية التي لا يزال منع الحمل من المواضيع المحظورة فيها، وحيث تمثل الأسر الكبيرة النمط السائد، استفادت 3500 أمّ من دروس في الطبخ نظّمتها اليونيسف.

بعد عام على تلقي الدروس، غيّرت شهناز (25 عاما) النظام الغذائي لأولادها الستة بشكل جذري.

تقول جالسة على حصيرة ملوّنة قرب موقد "هنا تعلمتُ تحضير الكيشدي، وهو طبق من العدس والأرز، وأطباق السميد المهروس والحلويات المصنوعة من السميد"، مضيفة "في السابق، كنتُ أُطعم أطفالي البطاطا لأنها كانت متوافرة دائما في المنزل".

وتضيف "لقد تحسّنت صحة أولادي، وأُبلغتُ حديثا بأن ابنتي لم تعد تعاني من سوء التغذية".

تأمل كلثوم (23 عاما) في إنقاذ أولادها الخمسة الذين وُلدوا جميعا قبل أوانهم.

وتقول المرأة التي تُعرّف نفسها باسم واحد فقط، "مثل معظم النساء في منطقتها، توفي أحد أطفالي، وابنتي الصغيرة ضعيفة جدا، لذا نصحوني بأخذ هذه الدروس".

في سوجاول، تقول أمهات كثيرات إنهنّ يُعطين أطفالهنّ، الذين يبلغون أحيانا بضعة أسابيع فقط، الفطائر المقلية كوجبات.

ونتيجة لذلك، يعاني 48 في المئة من الأطفال دون الخامسة في السند من سوء التغذية، و20 في المئة من الهزال، وهو الشكل الأكثر فتكا من سوء التغذية، بحسب أحدث مسح وطني أُجري عام 2018.

في الكثير من الأحيان، يصاب الأطفال الأكثر عرضة لنقص مياه الشرب النظيفة وسوء النظافة، بمرض الضنك أو الملاريا، ويعانون من القيء والإسهال وصعوبات في التبول، بالإضافة إلى انتفاخ غير طبيعي في البطن.

في المناطق الريفية من إقليم السند، لا يتناول الأطفال عادة أطعمة صلبة عند بلوغهم ستة أشهر، ومن يبدؤون بتناولها غالبا ما يحصلون على بقايا وجبات أهلهم المليئة بالتوابل غير المناسبة لمعدة الصغار.

يقول المتخصص في التغذية في اليونيسف مظهر إقبال إنّ "المشكلة الرئيسية تكمن في نقص التنوع الغذائي".

التغذية تبدأ من الأم

أما بالنسبة إلى الفاكهة والخضر النادرة، فإذا قُليت، كما هي الحال عادة، تخسر عناصرها الغذائية.

كانت بختاور كريم تبحث عن نصائح مماثلة بعد أن خسرت طفلها الذي كان مصابا بفقر الدم.

على غرار 72 في المئة من أطفال سوجاول، تعاني ابنتها التي تبلغ عاما واحدا من خمول شديد وتأخر في النمو، مما يعرضها لخطر التأخر المعرفي، بحسب اليونيسف.

لكن حلقة سوء التغذية المفرغة تبدأ لدى الأمهات.

يقول الخبير في التغذية مظهر إقبال "مع الزواج المبكر والحمل المتكرر، تُصاب أكثر من 45 في المئة من النساء في السند بفقر الدم".

> في باكستان، يتناول 38 في المئة من الأطفال نوعين أو أقل فقط من الفئات الغذائية الثماني التي توصي بها اليونيسف

في باكستان، يتناول 38 في المئة من الأطفال نوعين أو أقل فقط من الفئات الغذائية الثماني التي توصي بها اليونيسف: البيض، واللحوم، والأسماك، ومنتجات الألبان والأجبان.

ومع ذلك، توجد بدائل غير مكلفة. فبينما تُعدّ الأسماك، ولحم البقر، والديك الرومي مرتفعة الأسعار ولا تُستخدم إلا في المناسبات الخاصة، تشكل أعضاء الدجاج الداخلية، والعظام المسلوقة، والبقوليات مصادر جيدة للبروتين.

ويضيف "إنّ ذلك يزيد من خطر إنجاب أطفال منخفضي الوزن عند الولادة، وهم أكثر عرضة للإصابة بسوء التغذية".

في سوجاول حيث لا يجيد القراءة والكتابة سوى ربع السكان، تحرم الأفكار المسبقة النساء أيضا من العناصر الغذائية الحيوية.

يتعيّن على فرح ناز، رئيسة الفرع الباكستاني للتحالف العالمي لتحسين التغذية، أن تكرر دائما أنّ البيض أو المكسرات لا تجعل المرأة تنزف أكثر خلال فترة الحيض، وبالتالي لا ينبغي منعها.

وتقول فرح ناز "في معظم العائلات، تحضّر الفتيات والنساء الطعام لأحبائهنّ، ولا يتمكنّ من تناول إلا البقايا".

وتضيف "عندما تنفد الأطعمة، تُخفّض حصصهنّ الغذائية أولا".

وتوضح "يحدث ذلك رغم تحمّل النساء أصعب الأعمال الجسدية في الحقول".

العرب
الثلاثاء 2025/09/09
السنة 48 العدد 13601

منتخب تونس في المونديال للمرة السابعة في تاريخه

المغرب يواصل انتصاراته في تصفيات كأس العالم

بلغت تونس نهائيات كأس العالم لكرة القدم 2026 للمرة السابعة في تاريخها، بتغلبها على مضيفتها غينيا الاستوائية ضمن المجموعة الثامنة من التصفيات الأفريقية. وأصبح "نسور قرطاج" ثاني المنتخبات الأفريقية المتأهلة بعد المغرب من المجموعة الخامسة قبل جولتين من انتهاء التصفيات، والمنتخب العربي الثالث بعد الأردن من قارة آسيا.

لعبة الأرقام تتواصل

مالابو - تأهل منتخب تونس لنهائيات كأس العالم لكرة القدم للمرة الثالثة على التوالي والسابعة في تاريخه بفوز ثمين خارج ملعبه على غينيا الاستوائية بنتيجة 0-1. بهذا الفوز رفع المنتخب التونسي رصيده إلى 22 نقطة من 8 مباريات في صدارة المجموعة الثامنة، ليبتعد عن ملاحقيه ناميبيا 12 نقطة وليبيريا 10 نقاط، اللذين لعبا مباراة أقل. أما منتخب غينيا الاستوائية فقد تجمد رصيده عند 10 نقاط في المركز الرابع، متخلفا بفارق الأهداف عن ليبيريا صاحب المركز الثالث، ليفرط في آخر آماله الضعيفة في المنافسة على التأهل.

وأصبح المنتخب التونسي ثالث فريق عربي يتأهل لكأس العالم 2026 بالولايات المتحدة وكندا والمكسيك، حيث سبقه منتخب الأردن من قارة آسيا، والمغرب من قارة أفريقيا. وتتبقى لمنتخب تونس مباراتان بالتصفيات، عندما يحل ضيفا على ساو تومي ثم يستقبل ناميبيا يومي 6 و13 أكتوبر المقبل. وسبق لتونس أن تأهلت إلى المونديال ست مرات (1978، 1998، 2002، 2006، 2018، 2022).

وتدين تونس بفوزها إلى البديل محمد علي بن رمضان الذي سجل هدف المباراة الوحيد في الدقيقة 4+90 بعد انتزاع البديل الآخر فراس شواط كرة من المدافع ساوول كوكو انفرد من بعدها بالمرمى، لكنه مرر الكرة إلى زميله بن رمضان الذي تابعها في الشباك. ودخل بن رمضان بديلا في الشوط الثاني مكان الفرجاني ساسي، إذ خسر مكانه الأساسي بسبب ضعف مستواه في لقاء يوم الخميس الماضي أمام ليبيريا، حين رافقته صافرات الاستهجان عند تغييره، بما أن مردوده كان ضعيفاً قياساً بحجم التطلعات، خاصة وأنه كان متوهجاً منذ فترة مع الأهلي المصري، فريقه الجديد، ولهذا فإن المدرب سامي الطرابلسي تركه ضمن البدلاء، قبل أن يدفع به لاستغلال رغبته في التعويض.

وكان هدف تونس أساسا من مجهود فراس شواط الذي افتك الكرة من المدافع، قبل أن يهديها على طبق لبن رمضان ليسجل الهدف الأغلى في مشوار تونس، خاصة وأن منتخب تونس واجه صعوبات كبيرة طوال المباراة وكان قريباً من الخسارة لولا حارسه أيمن دحمان.

> **منتخب تونس أصبح ثالث فريق عربي يتأهل لكأس العالم، حيث سبقه منتخب الأردن من قارة آسيا، والمغرب من قارة أفريقيا**

والطريف أن بن رمضان سجل ذهابا في مرمى غينيا الاستوائية قبل أكثر من سنة، حيث أهدى تونس الانتصار (0.1)، من ركلة جزاء في آخر الدقائق، وعاد مجددا ليصنع الفارق في لقاء الإياب، محرزا أهم هدفين بما أن غينيا الاستوائية كانت المنافس الأخطر على تونس منذ سحب القرعة. هذا الهدف قد يُعيد لاعب الأهلي إلى واجهة الأحداث في الفترة المقبلة، بعد انتقادات قوية لاحقته، وهو من بين نجوم كرة القدم التونسية في المواسم الأخيرة بما أنه راكم التجارب والتألق في العديد من المناسبات.

سبق للمنتخب الوطني التونسي أن واجه منتخب غينيا الاستوائية في 10 مناسبات، حقق خلالها 6 انتصارات وتعادل، مقابل 3 هزائم. وخلال المواجهات العشر السابقة، فاز المنتخب الوطني التونسي في مناسبة واحدة ضد غينيا الاستوائية على أرضه، كانت في 19 نوفمبر 2019 ضمن التصفيات المؤهلة إلى كأس أفريقيا، بهدف لصفر من توقيع وهبي الخزري.

وتعود آخر مواجهة بين المنتخبين إلى 5 جوان 2024 ضمن الجولة الثالثة من التصفيات المؤهلة إلى كأس العالم 2026، حين فاز نسور قرطاج في ملعب حمادي العقربي برادس بهدف لصفر سجّله محمد علي بن رمضان من ضربه جزاء. من بين كل المواجهات السابقة، تبقى مباراة الدور ربع النهائي من كأس إفريقيا 2015 الأشهر على الإطلاق، حيث تعرّض المنتخب الوطني التونسي إلى مظلمة تاريخيّة بطلها حكم تلك المواجهة، الموريسي راجيندرابارساد سيتشورن.

واصل المنتخب المغربي انتصاراته في المجموعة الخامسة بتصفيات أفريقيا المؤهلة لكأس العالم 2026 في أمريكا والمكسيك وكندا، وذلك بالفوز على مضيفه الزامبي 0-2، ضمن منافسات الجولة السابعة للتصفيات. ورفع منتخب المغرب، الذي ضمن تأهله للنهائيات في الجولة الماضية بعد فوزه على النيجر بخماسية نظيفة، رصيده إلى 21 نقطة في الصدارة محققا العلامة الكاملة بفوزه بسبع مباريات من أصل سبع خاضها.

على الجانب الآخر، تجمد رصيد منتخب زامبيا عند ست نقاط في المركز الثالث، بفارق أربع نقاط خلف تنزانيا في المركز الثاني والتي تواجه النيجر اليوم الثلاثاء، ضمن منافسات الجولة ذاتها بالمجموعة. ويحتل منتخب النيجر المركز الرابع برصيد ست نقاط ويتذيل منتخب الكونغو برازفيل الترتيب برصيد نقطة واحدة.

وسجل يوسف النصيري هدفا مبكرا في الدقيقة السابعة، قبل أن يضيف زميله حمزة إكمان الهدف الثاني في الدقيقة 47.

وسيخوض المنتخب المغربي آخر مبارياته بالتصفيات في شهر أكتوبر المقبل على أرضه في مواجهة منتخب الكونغو برازفيل، فيما يختتم منتخب زامبيا مشواره بمواجهة تنزانيا في الشهر ذاته. بدوره واصل منتخب موزمبيق ضغطه على المنتخب الجزائري متصدر المجموعة السابعة بتصفيات أفريقيا المؤهلة لكأس العالم، بعدما قلص الفارق معه إلى ثلاث نقاط بفوزه على بوتسوانا 0-2، ضمن منافسات الجولة الثامنة. ورفع منتخب موزمبيق رصيده إلى 15 نقطة.

أبرزهم زياش.. أحرار الميركاتو على رادار الكبار

الرباط - يظل سوق اللاعبين المتاحين مفتوحا، رغم إغلاق نافذة الانتقالات الصيفية في معظم الدوريات الأوروبية، وهو ما يمنح الأندية فرصة ذهبية لتعزيز صفوفها بمواهب مميزة دون تكلفة انتقال. اللاعبون الأحرار، الذين انتهت عقودهم مع أنديتهم، يمثلون خيارا مغريا للأندية التي تسعى لسد الثغرات في تشكيلاتها أو إضافة لمسة من الخبرة والجودة. وهنالك لاعبون أحرار بارزون يمتلكون القدرة على إحداث مفاجآت كبيرة إذا تم التعاقد معهم من قبل أندية كبرى، مع تسليط الضوء على إمكانياتهم وما يمكن أن يقدموه.

النجم المغربي حكيم زياش البالغ من العمر 32 عاما، يُعتبر واحدا من أبرز الأسماء في سوق اللاعبين الأحرار. خلال فترته مع أياكس أمستردام بين 2017 و2020، أظهر زياش موهبة استثنائية، حيث سجل 93 مساهمة تهديفية (أهداف وتمريرات حاسمة) في الدوري الهولندي، متفوقا على جميع زملائه في الدوري خلال تلك الفترة.

وجعلته رؤيته الثاقبة، إلى جانب مهاراته الفنية العالية، وتخصصّه في الركلات الثابتة، لاعبا فريدا، لكن تجربته مع تشيلسي لم ترق إلى التوقعات، حيث واجه صعوبات في التأقلم مع إيقاع الدوري الإنجليزي الممتاز.

وبعد تجربة مخيبة للآمال في قلعة سراي وقطر، يبدو زياش في حاجة إلى بيئة جديدة لاستعادة بريقه، ورغم اقترابه من عامه الثالث والثلاثين، فهو يمتلك الخبرة والجودة الفنية التي يمكن أن تضيف قيمة كبيرة لأي فريق في الدوريات الخمس الكبرى أو حتى في دوري التشامبيونشيب. وإذا استطاع ناد استغلال قدراته الهجومية ومنحه الثقة، فقد يصبح زياش صفقة ذكية ومفاجئة.

وكذلك الجناح الإيطالي لورينزو إنسيني البالغ من العمر 34 عاما، كان رمزا لنادي نابولي، حيث سجل 46 مساهمة تهديفية في موسمي 2020 – 2021 و2021 – 2022، وهو رقم لم يتفوق عليه سوى 18 لاعبا في الدوريات الكبرى. ورغم أن تجربته في الدوري الأميركي مع تورونتو لم تكن على المستوى المأمول، إلا أن إنسيني لا يزال يمتلك جودة فنية استثنائية وقدرة على التأثير في المباريات.

وتُظهر تصريحاته الأخيرة التي أكد فيها طموحه للعودة إلى المنتخب الإيطالي لكأس العالم 2026، أنه لا يزال متعطشا لتحقيق الإنجازات. ويمثل إنسيني مخاطرة بسبب عمره وتاريخه الأخير في الدوري الأميركي، لكنه إذا عاد إلى بيئة تنافسية في أوروبا، فقد يستعيد جزءا من تألقه السابق. وقد تجد فيه أندية الدوري الإيطالي أو الإسباني خيارا مثاليا لتعزيز خط الهجوم بتكلفة منخفضة.

بدوره يظل لاعب الوسط الدنماركي كريستيان إريكسن البالغ من العمر 33 عاما، خيارا جذابا رغم مغادرته مانشستر يونايتد. وفي موسمه الأخير مع الشياطين الحمر، أظهر إريكسن قدرته على صناعة الفرص، حيث احتل المرتبة الثالثة في الفريق من حيث الفرص المصنوعة في اللعب المفتوح (1.7 لكل 90 دقيقة) والثانية عند احتساب الركلات الثابتة (2.6).

ورغم تراجع سرعته وحركته مقارنة بفترته الذهبية مع توتنهام، إلا أن إريكسن يمتلك رؤية استثنائية وجودة في التمرير تجعله إضافة قيمة لأي فريق. وقد يكون إريكسن خيارا مثاليا لأندية التشامبيونشيب أو فرق في الدوريات الكبرى تبحث عن لاعب وسط يمتلك الخبرة والقدرة على التحكم في إيقاع المباراة. ويشير تدريبه الحالي مع مالمو السويدي، إلى أنه يحافظ على لياقته، مما يزيد من جديته للعثور على ناد طموح.

الظهير الأيسر الإسباني سيرجيو ريجيلون البالغ من العمر 29 عاما، كان أحد أفضل الأظهرة في أوروبا خلال موسم 2019 – 2020 مع إشبيلية، حيث صنع 40 فرصة في اللعب المفتوح، وهو رقم تنافسي بين مدافعي الدوريات الكبرى. ورغم تراجع مستواه مع توتنهام وفترات الإعارة المتعددة، إلا أن ريجيلون لا يزال يمتلك السرعة والقدرة على دعم الهجوم، مما يجعله خيارا جذابا للأندية التي تبحث عن ظهير أيسر ديناميكي. إذا تمكن من استعادة ثقته، فقد يكون صفقة ذكية بتكلفة منخفضة.

> **النجم المغربي حكيم زياش البالغ من العمر 32 عاما، يعتبر واحدا من أبرز الأسماء في سوق اللاعبين الأحرار**

توماس توخيل يحيي أساليب الكرة الإنجليزية القديمة

لندن - فاز المنتخب الإنجليزي بأول أربع مباريات في التصفيات المؤهلة للمونديال، وبالفعل يقوم بالتخطيط قبل انطلاق منافسات البطولة التي تقام في أميركا وكندا والمكسيك. وإذا تأهل المنتخب الإنجليزي، يبدو أن توخيل يريد من لاعبيه استخدام تكتيكات كانت عتيقة. وقال توخيل، خلال حديثه قبل مواجهة منتخب صربيا في التصفيات الثلاثاء، "قلت لكم رميات التماس الطويلة عادت".

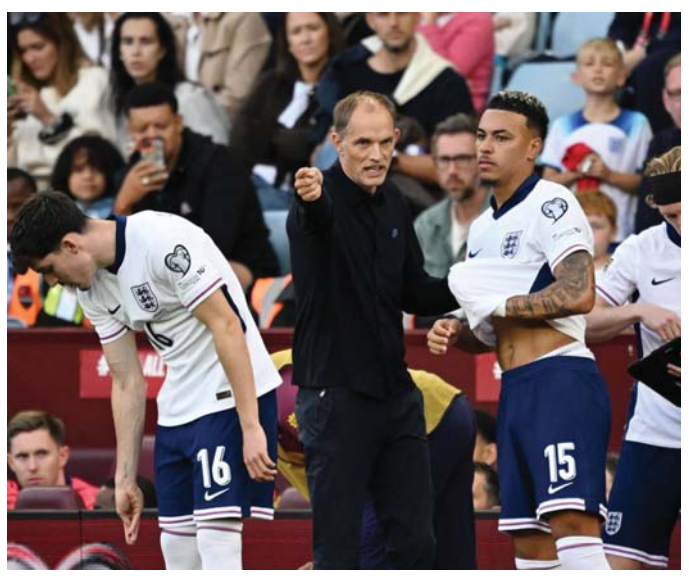

فكر جديد

وأضاف "ولكننا لا نملك الكثير من الوقت، ولكن بمجرد وصولنا إلى كأس العالم، كل هذه الأمور ستكون مهمة، لذلك سنتحدث أيضا عن رميات التماس الطويلة، وسنتحدث عن الركلات الطويلة.. أحتاج الآن إلى التفكير مع المساعدين. كل هذه الأساليب عادت، والعرضيات عادت أيضا". أحد هدفي إنجلترا في الفوز المتواضع 2 – 0 على أندورا يوم السبت الماضي حيث سجل ديكلان رايس برأسه من تمريرة ريس جيمس.

شهدت السنوات الأخيرة توجه الحراس لبدء الهجمات عبر تمريرات قصيرة إلى المدافعين، وهي طريقة كان يفضلها رواد مثل جوسيب غواردیولا، ثم اقتبسها الكثير من نظرائه، بدلا من إرسال الكرة طويلة إلى مهاجم كبير، كما كان متعارفا عليه في كرة القدم الإنجليزية في السبعينات والثمانينات، وكذلك في أماكن مثل السويد. ولكن، مع زيادة الضغط العالي من الفرق، حصل حراس المرمى على خيار تجاوز الضغط عبر إرسال الكرة طويلا.

أما بالنسبة لرميات التماس الطويلة، فقد أظهرت دراسة أجراها الموقع الإلكتروني "ذي أثلتيك" في نهاية الموسم الماضي أنها عادت إلى الانتشار بين بعض الفرق في الدوري الإنجليزي الممتاز، مع ارتفاع مستمر منذ موسم 2020 – 2021. ووفقا للدراسة، فإن خمسة فرق، هي برينتفورد وإبسويتش ونوتنغهام فورست وكريستال بالاس وأستون فيلا، تنفذ أكثر من 30 في المئة من رميات التماس من مناطق هجومية داخل منطقة الجزاء. واستخدم برينتفورد، المعروف بالاعتماد الكبير على التحليلات ضمن تكتيكاته، رميات التماس الطويلة بنسبة 63 في المئة من المراكز الهجومية.

ولدى توخيل ثلاثة تجمعات فقط مع منتخب إنجلترا؛ في أكتوبر ونوفمبر ومارس، قبل كأس العالم. وقال المدرب الألماني في إشارة إلى الوقت القليل الذي يحصل عليه مع لاعبي المنتخب الإنجليزي "لا يمكننا حصر كل شيء في أربعة أيام من التدريب. لكن هذه الأمور ستكون مهمة. ودعونا نرى ما سيحدث".

كان الارتياح هو الشعور السائد في معسكر المنتخب الألماني لكرة القدم، بعد الفوز 3 – 1 على أيرلندا الشمالية والعودة إلى طريق الانتصارات في التصفيات الأوروبية المؤهلة لكأس العالم 2026 بأميركا وكندا والمكسيك. لم تكن ألمانيا في أفضل مستوياتها، لكن البديل النشيط نديم أميري وفلوريان فيرتز كسرا التعادل 1 – 1 في الشوط الثاني ليحقق الفريق أول ثلاث نقاط له بعد الهزيمة بهدفين نظيفين أمام سلوفاكيا.

هذه النتيجة منحت المنتخب الألماني فرصة للتأهل المباشر للمونديال كمتصدر للمجموعة مع تبقي أربع مباريات، ولكن الأداء سيكون عاملا حاسما لتحقيق ذلك. ووصف يوليان ناغلسمان، مدرب المنتخب الألماني، "العشر دقائق قبل تسجيل الهدف الثاني والعشر دقائق بعد الهدف، بأنها ممتازة جدا"، لكنه أضاف بشكل عام "ما زلنا بحاجة إلى القيام بالعديد من الخطوات". وأضاف "نقوم بعمل جيد من خلال التركيز على زخم المباراة والتركيز على المباريات المقبلة. أعتقد أن من المبالغ فيه أن نفرح الآن بعد فوزنا، بعد الخسارة يوم الخميس الماضي، عندما كان كل شيء في حالة خراب".

كان الفوز بعد ثلاث هزائم متتالية للفريق، اثنتين في نهائيات دوري أمم أوروبا في يونيو أمام البرتغال وفرنسا وواحدة أمام سلوفاكيا في التصفيات، أقرب إلى الحد من الأضرار بدلا من أن يكون تحولا حقيقيا في الأداء. ووصف ناغلسمان الأسبوع الذي قضاه مع الفريق ونقاط المباراة الثلاث بأنها "مرضية بنسبة 50 في المئة" بعد أن انتهى الهدف المبدئي للفريق بالفوز بجميع المباريات الست في التصفيات منذ المباراة الافتتاحية في سلوفاكيا.

يحرص المنتخب الألماني حاليا على حصد جميع النقاط في مباراتي أكتوبر أمام لوكسمبورغ وأيرلندا الشمالية. ويختتم المنتخب الألماني مشواره في التصفيات في نوفمبر، حيث يحل المنتخب الألماني ضيفا على لوكسمبورغ ثم يستضيف المنتخب السلوفاكي، متصدر المجموعة، وهي المباراة التي قد تكون الحاسمة في طريق التأهل المباشر لبطولة كأس العالم 2026.

وقال ديفيد راوم، مدافع المنتخب الألماني، "الأمر ببساطة هو أن نحقق الفوز في كل مباراة. نحن نريد المنافسة على القمة، نحن دولة كبيرة. يجب أن نبني ثقتنا بأنفسنا في طريقنا إلى كأس العالم دون النظر يمينا أو يسارا".

وقال ناغلسمان إنه اكتسب "الكثير من الرؤى" من المباراة، التي تعرض فيها الفريق لهتافات استهجان من جمهور قدره 40 ألف مشجع عند نهاية الشوط الأول، لكنه قدم بعدها حيوية كبيرة في آخر نصف ساعة، بعد مشاركة البديلين أميري وماكسيميليان بيير.

> **منتخب ألمانيا ومدربه ناغلسمان يحرصان على حصد جميع النقاط في مباراتي أكتوبر أمام لوكسمبورغ وأيرلندا**

وسجل أميري، مهاجم ماينز، هدف التقدم وهو أول هدف له مع المنتخب الألماني، قبل أن يحسم فلوريان فيرتز المباراة بتسجيله الهدف الثالث من ركلة حرة. وأثنى ناغلسمان على أميري، وقال "دائما يريد الفوز بالمباريات".

واكتسب لاعبون مثل أميري وبيير أهمية بعد إصابة جمال موسيالا وكاي هافيرتز، ولكن فيرتز هو الرجل الرئيسي في غياب موسيالا وهافيرتز. وحتى الآن لم يتألق فيرتز مع فريقه الجديد ليفربول، وبعيدا عن هدفه في مباراة الأحد، لم يشكل قوة إبداعية حقيقية في المباراتين الأخيرتين مع المنتخب أيضا.

العرب
الثلاثاء 2025/09/09
السنة 48 العدد 13601

السُّبَح تراث سعودي ولا تذبل

تُعدّ السبحة تراثًا ثقافيًا في القصيم، تُصنع يدويًا من خامات متنوعة كالعقيق والكهرمان، بأشكالٍ وأحجام مختلفة، وتجمع بين الذِّكر والفن، وتزداد قيمتها كرمز استثماري وهدية تعكس الذوق والانتماء، مع إقبال متزايد في الأسواق والمناسبات.

بريدة (السعودية) - على مرّ العصور ومع تطوّر المجتمعات برع الإنسان في صناعة السُّبَح، وتنوعت دلالات ومعاني استخداماتها الاجتماعية، وفي صدر الإسلام كان المسلمون يسبّحون بالأنامل والحصى ونوى التمر، وبعد أن ظهرت السبحة وانتشرت بين عامة الناس أصبحت وسيلة سهلة للتعداد، وتشكل مواد وخامات صناعة السُّبَح، مثل الخشب والعاج والأحجار الكريمة، الذائقة الشخصية وقيمتها الثقافية.

وفي أسواق منطقة القصيم تلمع حبات السُّبَح بألوانها المتنوعة وخاماتها الفريدة، شاهدةً على حرفة تراثية لا تزال حيّة رغم تعاقب الأجيال، وتحوّلت إلى رمز ثقافي وهديّة ثمينة تعبّر عن الذوق والانتماء.

وتتكوّن السبحة من أجزاء مترابطة، تبدأ بحبات الخرز التي تُعدّ العنصر الأبرز في التصميم، ويتفاوت عددها بين 33 و99 حبّة، وتشكل حلقة متناغمة تُستخدم في الذكر، وتُقتنى بصفتها قطعة فنية، وتصنع الحبات من خامات متعددة، مثل العقيق واليسر والكهرمان والباكلايت والعاج وخشب الورد، وهو ما يمنح كل سبحة طابعًا فريدًا كاللون والملمس والقيمة.

وتتنوع أشكال الحبات لتلبية مختلف الأذواق؛ فمنها الحبة الدائرية ذات السطح الناعم، والأسطوانية الطويلة والمسطحة، والصغيرة البيضاوية أو الشبيهة بالقطرة، والمفلطحة التي تجمع بين الاستدارة والانبساط، والحبة المنحوتة المزخرفة، خصوصًا في الخشب والعاج، وتُضاف قطع صغيرة تُعرف باسم "الفواصل" لتسهيل تنظيم العد، بينما تتوسط السبحة حبة مميزة تُسمى "الشاهد"، وتكتمل بوجود "الذُّنْبَة" أو الخرزة السفلية المرتبطة بالمئذنة الأسطوانية والشُّرّابة المنسدلة، التي تضيف لمسة جمالية وزخرفية إلى كل مسباح.

وشهدت أسواق منطقة القصيم إقبالًا متزايدًا على حرف صناعة السبح، التي تُصنع يدويًا في ورش متخصصة تعتمد على دقة النقش وتناسق الحبات وتنوع الفواصل؛ وهو ما يجعل المنطقة من أبرز المراكز في المملكة للحفاظ على هذا الإرث التراثي.

وقال الحرفي صالح المجحدي، الذي أمضى أكثر من تسع سنوات في صناعة السبح، لوكالة الأنباء السعودية (واس) "إن هذا المجال يجمع بين الشغف والهواية والفن والاقتناء،" مؤكّدًا أن السبح ليست مجرد زينة، بل هي موروث يعكس الذوق وفرص الاستثمار.

وأفاد بأن من أبرز الخامات المستخدمة الباكلايت الطبيعي، وهو خام صناعي صُنع عام 1910 وتوقّف إنتاجه عام 1980، ما جعله من أندر وأغلى الأنواع حتى اليوم، ويُعاد تشكيل القطع القديمة منه مسابح بأحجام متعددة تناسب أذواق المستهلكين، مبينًا أن الاهتمام لا يقتصر على الباكلايت فحسب بل يشمل خامات طبيعية مثل الكهرمان والكوك والعاج واليسر المستخرج من البحر الأحمر وحجر العقيق، ليعكس أصالة هذا الموروث.

وأشار إلى أن الطلب يزداد بشكل ملحوظ في مواسم الحج والعمرة والأعياد، ويحرص الزبائن على اقتناء سبحات مميزة كهدايا رمزية، بعضها تُنقش عليه أسماء، أو يُصنع خصيصًا للضيوف والعُرسان، ويطلب آخرون كميات كبيرة لمناسبات الزواج واللقاءات العائلية؛ لتكون ذكرى تحمل الطابع الشخصي واللمسة الجمالية.

وفي السياق ذاته ذكر الحرفي عمر الحربي أن بدايته كانت هواية قبل أن تتحول إلى مجال عمل وتجارة، موضحًا أن السبح عالم واسع يضم خامات وأنواعًا متعددة، لكل منها خصائص فريدة.

وأوضح أن من أبرز الخامات الطبيعية الكهرمان المعروف باسم "ذهب الرجال" لندرته وقيمته العالية، ويُسعَّر بالغرام عالميًا، وتبرز خامات صناعية مثل الفاتوران الذي يتغير لونه بفعل الأكسدة الطبيعية من الأحمر والبرتقالي إلى العنّابي، إضافة إلى الباكلايت القديم وخامات اقتصادية مثل الضومنة.

وبيّن أن السبح موروث وأصل استثماري يزداد قيمته بمرور الزمن، خاصة مع ندرة بعض الخامات أو توقف تصنيعها، مشيرًا إلى أن أبرز التحديات تكمن في العثور على خامات قديمة ومميزة، ويبقى السوق غنيًا بالبدائل الجميلة والمتاحة للجميع.

وأكد الحرفيون وملاك المحالّ التجارية أن أسعار السبح تختلف حسب الخامة ودقة الصنع؛ فمنها ما يُباع بأسعار زهيدة، ومنها ما يصل سعره إلى آلاف الريالات، خاصة إذا كان مصنوعا من الكهرمان الطبيعي أو العقيق اليماني النادر، الذي يقدّره عشاق السبح لجماله وندرته.

من نوى التمر إلى الكهرمان

مهرجان بغداد السينمائي يعود برؤية فنية متجددة

بغداد - أعلن المنتج ومدير مهرجان بغداد السينمائي الدولي حكمت البيضاني أن بغداد ستفتح ستائرها للسينما من خلال إقامة مهرجان بغداد السينمائي الدولي بنسخته الثانية التي ستكون نسخة مميزة برؤية فنية متجددة وبمشاركة أغلب الدول العربية.

وقال البيضاني في تصريح خاص لوكالة الأنباء العراقية (واع) "نواصل العمل بجهود متكاتفة ونسابق الزمن لإقامة مهرجان يليق باسم بغداد وتاريخها الثقافي، حيث ستكون هذه النسخة مميزة من حيث التنظيم والمشاركة، وتعكس رؤية فنية متجددة تواكب التطورات السينمائية على مستوى العالم العربي."

وأوضح أن "المهرجان سيشهد مشاركة سينمائية عربية واسعة من تونس ومصر ولبنان والأردن وسوريا والمغرب والسعودية والكويت، إلى جانب معظم دول الوطن العربي،" مؤكداً أن "الأفلام المشاركة ستتنوع بين الروائي الطويل والقصير والأفلام الوثائقية، إضافة إلى أفلام الرسوم المتحركة (الأنميشن)."

وبيّن البيضاني أن "ما يميز دورة هذا العام هو اختيار دولة تونس لتكون ضيف شرف المهرجان، مع تسليط الضوء على التجربة السينمائية التونسية من خلال الأفلام المشاركة والفعاليات المصاحبة."

وأشار إلى أن "المهرجان لا يقتصر على العروض السينمائية فحسب، بل سيتضمن ورشاً تدريبية وتطويرية للسينمائيين العراقيين، ستقدمها نخبة من نجوم وصناع الفن العربي، بهدف دعم المواهب الشابة وتطوير قدراتها الفنية والإخراجية."

وحول تفاصيل المسابقات ذكر البيضاني أن المهرجان يضم أربع مسابقات رئيسية، هي مسابقة الفيلم الروائي الطويل وتضم 16 فيلماً، ومسابقة الفيلم الروائي القصير وتشمل 25 فيلماً، ومسابقة الأفلام الوثائقية الطويلة والقصيرة والتي يبلغ عددها نحو 20 فيلماً، ومسابقة أفلام الأنميشن بمشاركة 10 أفلام.

بسمة بوسيل تلمع في فينيسيا

الرباط - لفتت المغربية بسمة بوسيل أنظار الصحافة العالمية ومصوري مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي في دورته الـ82، وذلك من خلال أكثر من إطلالة أنيقة خطفت بها الأضواء على السجادة الحمراء، لتؤكد حضورها اللافت كأحد الوجوه العربية البارزة في المهرجان، وسط اهتمام ملحوظ من وسائل الإعلام العالمية.

هذا الظهور المميز لبوسيل جاء متزامنا مع نجاحها الفني الأخير عبر ألبومها الغنائي "حلم"، الذي طرح مؤخرا وحقق انتشارا واسعا على مختلف المنصات الرقمية، حيث أشاد الجمهور والنقاد على حد سواء بالتجربة التي قدمت فيها توليفة موسيقية متنوعة، جمعت بين الرومانسية والدراما والإيقاعات العصرية، ما أظهر تطورا ملحوظا في مسيرتها الغنائية.

الألبوم يتضمن 6 أغان تعاونت من خلالها بسمة مع نخبة من أبرز الشعراء والملحنين والموزعين في العالم العربي، حيث قدمت أغنية "أبو حب" من كلمات مصطفى حدوتة وألحان عطار وتوزيع جلال حمداوي، وأغنية "هو اللي نسيني" التي كتبها جمال الخولي ولحنها محمد خلف، إلى جانب أغنية "وصلتني شي أخبار" باللهجة المغربية، من كلمات يونس أدامه، والتي لاقت تفاعلا خاصا من الجمهور المغربي.

وبهذا، تجمع بسمة بوسيل بين التألق الفني على خشبات الغناء ونجاحها في لفت أنظار الإعلام العالمي عبر مشاركاتها في كبرى المهرجانات الدولية، لتواصل ترسيخ مكانتها كفنانة متكاملة الحضور بين الغناء والموضة والظهور الإعلامي.

أوبرا فيينا تفتتح الموسم بحفل في الهواء الطلق

فيينا - تجمّع الآلاف من الأشخاص الأحد في أحد متنزهات العاصمة النمساوية لحضور حفلة موسيقية مجانية في الهواء الطلق تفتتح للمرة الأولى موسم دار أوبرا فيينا الوطنية.

وقد غنّت نخبة من ألمع الأصوات في متنزه بورغارتن، بهدف "الانفتاح على الجميع، وخاصة المبتدئين،" وفق تصريح دار الأوبرا الوطنية.

ومن بين المغنين العالميين الذين شاركوا في الحفلة الموسيقية الميتزو سوبرانو اللاتفية إيلينا غارانكا، والتينور الألماني يوناس كوفمان، والسوبرانو الفنلندية كاميلا نيلوند، والتينور الفرنسي بنجامين بيرنهايم.

وقالت إلينا غارانكا قبل الحفلة "أنا سعيدة جدا بالمشاركة في حدث كهذا، لأنّ هدفنا هو التواصل مع الناس بغض النظر عن جنسياتهم أو الأوضاع السياسية أو الاختلافات الثقافية."

وأضافت المغنية المعروفة بأدائها البارز لدور البطولة في أوبرا "كارمن" لبيزيه "أجد أنّ خطوة المؤسسة تجاه الجمهور مثيرة للإعجاب."

وقالت "هناك حب واهتمام وفضول" للموسيقى الكلاسيكية في كل مكان، آملة أن تصبح هذه الحفلة في الهواء الطلق "تقليدا".

وافترش عدد كبير من المتفرجين الأرض وجلس آخرون على كراس لمشاهدة الحفلة مع عائلاتهم وأصدقائهم وهم يتناولون المقرمشات والمشروبات.

وقال الكندي جيريمي غريغوار، وهو لاعب هوكي الجليد انتقل حديثا إلى فيينا، قبل الحفلة "لم تكن لدينا أي فكرة عمّن سيغني الليلة، لكننا نتشوق لسماعه... أنا أحب الموسيقى الكلاسيكية، كنت أعزفها في صغري."

صباح العرب

شيماء رحومة
كاتبة تونسية

صرخة جسد

لا ننتبه أحيانا لكل ما يقال من حولنا، إلا حين تدعو الحاجة. منذ مدة، كنت في عيادة ابنة خالتي المريضة، ويومها تنهدت قائلة "أجسادنا تنبّهنا، غير أننا لا نحسن الإصغاء إليها جيدا".

نعم، الجسد يشتكي، يُنذر، ثم يمرض.

وحين نمرض، ننتبه أكثر إلى أن هناك صوتا خفيا يصدر باستمرار عن أجسادنا، ليذكّرنا بأننا لسنا آلات... بل بشر.

فكما للجسد صوت، فللقلق، والتوتر، والغضب، والتعب أيضا أصوات، لا تُسمَع إلا من خلال هذا الجسد، إذ متى ما تسارعت نبضات القلب وصرخ العقل، لا بد من إعادة الحسابات والبحث عن الأسباب.

قد يكون الوقت قد فات، وصار الألم لا يُحتمل... لكنه، رغم قسوته، يمنحنا فرصةً للانطلاق من جديد، وعدم تجاهل ما نشعر به.

تصادفني أحيانا مقالات تتحدث عن "الرفاهية النفسية" أو "نمط الحياة الصحي"، فإذا أعرتها بعض الانتباه، تجدني أمام نصائح غذائية وتمارين لتحسين اللياقة، تبدأ من لحظة الاستيقاظ، وترافقنا في العمل، وتنصحنا بطرق استرخاء قبل النوم.. كلها تذكرني بكلمات الطبيب... ومذاق دوائه المُرّ.

ما أراني إلا تركتها جانبا فزعة، فما أشد كسلي حين يتعلق الأمر بالعناية بجسدي، أغوص من جديد في جدول عملي الطويل والمرهق، دون أن أفكر في تخصيص دقيقة في زحام يومي لي أنا، لنفسي فقط.

من منا يفكر في تدليل نفسه؟ في منح جسده راحة؟ في اتباع أساليب صحية أكثر؟ نفكر فقط.. حين نمرض.. أقصد الطبيب هو من يفرض علينا، في لحظة ضعف، تخصيص مساحة لأنفسنا، فنبدأ بإعادة ترتيب أولوياتنا، ونسارع إلى العناية بأنفسنا، لكن ما إن نتنفس قليلا من العافية... حتى تتغير هذه الأولويات مجددا.

دقّة زائدة في القلب قد تعيد أمام أعيننا شريطا من الذكريات، تمتلئ النفس معها ألما، ويزداد الجسد تعبا وثقلا. نختنق بالذكرى أكثر من المرض... نتقوقع على أنفسنا، ونتحول إلى جلّادين لأجسادنا بدلا من أن نُحسن الإصغاء إليها.

وهكذا، لا نكتفي بمضاعفة الألم، بل نُحكم الخناق أكثر فأكثر على أجسادنا المتعبة، حتى يغدو شبح الموت، ذلك الوهم الذي تبتدعه مخيلتنا، يتراقص أمام أعيننا، ويشدّنا إلى فراش المرض شدا.

وإن كان "الجسد مقبرة الروح" كما يقول أفلاطون، فحريّ بنا أن نمنح هذه الروح سلامها وسكينتها، حتى لا تتحول مقبرتها إلى مكان مظلم وبارد.

فما تراكم الضغوط النفسية، إلا كقطرة تُفيض الكأس، ويئن تحتها الجسد، مُبدعا مع الوقت لغة خاصة لا يُجيدها أحد سواه... حتى يحلّ الأنين محل الكلام، ويصبح الألم هو الصرخة الوحيدة المتبقية.. تلك هي صرخة جسد.

وفي الوقت الذي نجهل فيه أو بالأحرى نتجاهل أصوات أجسادنا، فإن الجسد لا ييأس، بل يبتدع طرقه الخاصة لحماية نفسه، فـ"الجسد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".. لم يكن هذا الحديث النبوي الشريف عبثا.. فهل آن أوان الإصغاء؟

حين أفكّر مجددا في كلمات ابنة خالتي، أجدني أربطها مباشرة بالمقولة الشهيرة "الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى".. لذا، حريّ بنا ألّا ننتظر أول إنذار حقيقي يصدر عن مسكن أرواحنا، أجسادنا، حتى نهتم.

فالمرض قد يفاجئنا بلا موعد، في حين أن العافية قرار يومي، وصفة نكتبها بأنفسنا، لننعم بحياة صحية خالية من الألم، ونُخمد تلك الصرخة... صرخة الجسد.